رياض الجنة

في الرد على أعداء السنة

ومعه

- الطليعة في الرد على غلاة الشيعة
- حول القبة المبنية على قبر الرسول

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

تأليف الشيخ

أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

دار الخلفاء للكتاب الإسلامي

الكويت - ص.ب ٤٨٢٢٦

الصباحية

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٨٣٦٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فإني أحمد الله تعالى على توفيقه إياى وإعانتى على تأليف رياض الجنة والطليعة وحول القبة . . الخ .

وكانت بحمد الله هذه الكتب تعالج أمراضاً واقعية من أجل هذا قرت بها أعين أهل السنة ، وتنافسوا بحمد الله فى اقتنائها وقد سمعت بحمد الله ما يسرنى من إعجاب إخوانى فى الله أهل السنة ، والفضل فى هذا كله لله فهو الذى علمنى ما لم أكن أعلم .

وقد أحدثت هذه الكتب ضجة كبيرة وتساؤلات بين القبائل جزاهم الله خيراً ، أكان هؤلاء ملبسين علينا وأين كانوا قبل خروج هذه الكتب ؟ وكثير من مشايخ القبائل قرت أعينهم أيضاً لأنهم كانوا يعرفون أن المخرفين كانوا يدجلون على الشعب اليمنى ولكنهم لم يستطيعوا أن يكافحوهم بالعلم فحمدوا الله إذا أوجد الله قبيلياً منهم يبين لإخوانه القبائل الحق صافياً ، كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما المخرفون فلا تسأل عن غيظهم وما أكثر الدعايات التى بثوها بين القبائل عند خروج الكتاب ، فتارة يقولون يسب على بن أبى طالب وأخرى يسب أهل البيت وتبلغنى تلك الدعايات الكاذبة وأقول سيزول إن شاء الله بعد شهر أو شهرين لأنى ـ والله يعلم ـ ماألفت هذه الرسائل للمراء والجدل ولكن ألفتها لبيان الحق ، ومايضرنى بعد هذا أن يقولوا إننى كذاب «سيعلمون غداً من الكذاب الأشر» .

ولا يضرني أن يقولوا إنني مدفوع من قبل الوهابية فالله يعلم المفسد من المصلح ، ورمي الدعاة إلى الله بالعمالة علم من أعلام النبوة فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «قبل الساعة سنوات خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ، ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : السفيه يتكلم في أمر العامة » .

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس وفيه : قيل وما الرويبضة قال : الفويسق يتكلم في أمر العامة . ولا يغرني أن أهدد بالقتل فإنني أؤمن بقول الله تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا) .

وقد رد المخرفون على هذه الرسائل : الرد الأول: يتكون من سبع صفحات سباب وشتائم وعند أن قرأتها أقسمت بالله ألا أرد عليها لأنها تتعلق بشخصي وأنا بحمد الله لا أدافع إلا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الرد الثاني : ينقسم إلى أربعة أقسام القسم الأول: دعوة إلى التمسح بأتربة الموتى وهذا وبال عليهم فإن الناس بحمد الله قد استيقنوا فلا تجد عامياً باليمن إلا وهو يقول : إن هذه خرافة ويعرف أنهم ملبسون في دفاعهم عن ذلك فسبحان من جعل العامي أعرف بالحق ممن يزعم أنه من أهل العلم .

القسم الثاني تضعيف لأحاديث ثابتة نقلوا هذا من كشف الارتياب لمحسن الأمين الرافضي ونعوذ بالله من الهوى ، بالأمس الزيدية تضلل الرافضة واليوم يوافقونهم على محاربة السنة وينقلون جرح جبال الحفظ من كتب الروافض . أما يستحي ذلكم الرافضي أن يضعف حديثاً لأن فيه وكيع بن الجراح وسفيان الثوري وغير هذا كثير وهو يحاول أن يصحح حديثاً من طريق عطية العوفي وأهل صعدة ينقلون هذا عن الروافض ويزعمون أنهم زيدية بل يزعمون أنهم حماة المذهب الزيدي وقد سخرت منهم العامة حين دعوا الناس إلى المولد النبوي — والعامة

لا تعرف احتفالا بالمولد بصعدة، فقالت العامة : إما أن يكون سنة فلماذا فرطوا فيه إلى الآن وإما أن يكون بدعة فكل بدعة ضلالة .

وقد عرفت العامة بحمد الله أنهم ما دعوا إلى المولد إلا حين قلنا للناس إن الاحتفال بالمولد ، لم يأت فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،ولم يقمه الصحابة ولا التابعون إلى القرن السادس الهجرى وهكذا الاحتفال بيوم القدير من شعار الروافض المبتدعة ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :« إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » . أخرجه ابن أبى عاصم من حديث أنس وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب سنده حسن .

القسم الثالث : استنكروا قولى إنى أشهد الله أنى أحب أولياء الله الأحياء والأموات قالوا: فكيف أنت تقول أن فلاناً جاهل وأنكروا كونى أحب أولياء الله ، وسبب هذا أنهم لا يعرفون من هم أولياء الله (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فأنصحهم أن يقرأوا« الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان »لشيخ الإسلام ابن تيمية و«قطر الولى فى شرح حديث الولى للشوكانى » ، وأنا إذا قلت إن فلاناً جاهل بعلم الحديث لا يعنى أنه ليس من أولياء الله ، لأن الولاية لله تتفاوت كما أن الناس يتفاوتون فى الإيمان وفى التقوى .

نعم الكهان والمنجمون والذين يتمسحون بأتربة الموتى بعقيدة فى الميت . والذين يحاربون سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عناداً ، من أولياء الشيطان وليسوا من أولياء الرحمن .

القسم الرابع : دفاعهم عن القبة المبنية على قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : وأنا بحمد الله ما قلت إنه يجب علينا إزالة القبة وبقاء القبر كما كان عليه فى بيت عائشة إلا بموجب أدلة مذكورة فى الكتاب المشار إليه . وبقى أكثر الكتاب لم يردوا عليه لأن فيه حقائق لا يستطيعون دفعها . وهذا ومما ينبغى أن يعلم

أن التشيع المبتدع لم يكن موجوداً فى أهل بيت النبوة ، كعلى والحسنين وعلى بن الحسين ومحمد بن على الملقب بالباقر وزيد بن على وجعفر الصادق كل هؤلاء من أئمتنا أهل السنة وما جاء التشيع إلا من قبل المتأخرين . ومن شك فى كلامى راجع تراجم أولئك الأئمة يجدهم أصحاب سنة ويجدهم يقبلون حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ممن جاء به بل كان على بن الحسين يجلس فى حلقة مولى من الموالى ، فقيل له أنت من سادات قريش وتجلس عند هذا العبد ؟ فقال إنما يجلس الرجل حيث يستفيد ، أو بهذا المعنى . ولست أقول إن من بعدهم كلهم أصحاب بدعة ، وقد عقدت فصلا فى الاعتذار لإخواننا لأفاضل العلويين فى آخر رياض الجنة .

عداوة المتأخرين لكتب السنة

كان اليمن محروماً من كتب السنة منذ دخل التشيع إلى اليمن وكانت قراءتها ممنوعة خشية أن يطلع على ما فيها فتميل إليه النفوس لأن الفطرة السليمة تميل إلى الحق ، وقد ذكرت بعض القضايا التى حصلت لابن الأمير وابن الوزير وغيرهما ، وعند أن شعر الشباب اليمنى أنه محروم من العلم النافع رحلوا إلى أرض الحرمين وإلى غيرها من الأقطار الإسلامية فرجع - بحمد الله - أكثرهم دعاة إلى الله فلا تجد قرية من قرى اليمن إلا وفيها داع يدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وينكر البدع والخرافات فلما شعر المخرفون بذلك سقط فى أيديهم وازداد حنقهم على أهل السنة وعلى كتب السنة خوفاً على زوال المصالح التى يتحيلون على استخراجها من موال القبائل فلما علموا أنه منقضى أمرهم اشتدت عداواتهم لأهل السنة فهم مستعدون للانضمام لأى حزب يعادى هل السنة على حد قوله :

اقتلونى ومالكاً واقتلوا مالكاً معى

فما أشبههم بمن قال الله فيهم : (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك فى ضلال بعيد) ومن أكبر الأدلة على عدائهم لأهل السنة أن مكتبتى لما جيء بها من أرض الحرمين لما وصلت إلى

صعدة احتجزوها وقالوا كتب وهابية . ياسبحان الله صحيح البخارى ومسند أحمد وتفسير ابن جرير وغيرها من دواوين الإسلام كتب وهابية ، وبقيت تحت أيديهم قدر شهر حتى أذاقونى المر ، ولولا الله ثم إخوانى فى الله من أهل مكتب التوجيه والإرشاد لما رجعت إلى . وعلى فرض أنها كتب وهابية أليست كتب مسلمين . أليست كتب السحر تباع بشوارع صنعاء أليست كتب أعداء الإسلام من الشيوعيين وغيرهم تباع بصنعاء ، بل ألستم تستوردون كتب الرافضة أعداء السنة وتبيعونها فى الأسواق وكأنكم لستم مهيئين إلا للشر نسأل الله لنا ولكم الهداية آمين . وأخيراً أقول: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) .

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون إهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم .

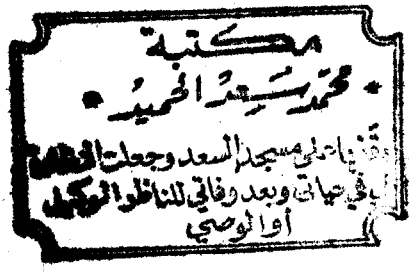

مكتبة
محمد سعد الحميد
تفضلوا على مسجد السعد وجعلت الأطاوة
لي في حياتي وبعد وفاتي للناظر الوكيل
أو الوصي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فقد اطلعت على الفتوى من بعض المبتدعين الصعدة فى مسألتى الرفع والضم وعندما وقفت على ما فيها من الخبط والتخليط أسفت غاية الأسف على ذهاب العلم والعلماء ، وتذكرت ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

وتذكرت ما رواياه فى صحيحيهما عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من أشراط الساعة أن يقبل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » .

وما رواياه فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج . قالوا: وما الهرج ؟ قال القتل» اللفظ لمسلم . وما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى مجلس يحدث القوم جاءه أعرابى فقال متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحدث فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال أين (أراه) السائل عن الساعة ؟ قال ها أنا يا رسول الله . قال : فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

وهذه الأحاديث تعد علماً من أعلام النبوة ، إذ قد وقع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قلة العلم وظهور الجهل وتوسيد المناصب إلى غير أهلها ومن ذلك الفتوى .

وأغلب هؤلاء المفتين أعرفهم أنهم ليسوا من أهل العلم . فهم لا يعرفون الصحيح من السنة من السقيم ولا المعلول من السليم . وإنما استغربت من توقيع على المجرى وقد كنت أسمع[1] عنه خيراً فلما وقفت على توقيعه قلت : الأمر كما قيل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ،وعرفت أنه لا يميز الصحيح من السقيم من السنة فاللهم إلا أن تكون حملته الحمية الجاهلية على المذهب وعلى سمعة الآباء والأجداد فهذه أشنع من الأولى[2] .

خطر الفتوى بغير علم

قال الله سبحانه وتعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) . أى لا تتبع ما لا تعلمه . وقال تعالى : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) . وقال تعالى : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) . وقال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله

---

(١) وهذا السماع من العامة ولا عبرة بهم فإنهم يظنون أن كل صاحب عمامة عالم . والدليل أنه لا يعتمد على الشهرة حديث أبى سعيد المتفق عليه أن الرجل الذى قتل تسعة وتسعين نفساً سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب وأفتاه الراهب بألا توبة له فقتل الراهب ثم سأل ودل على عالم فأفتاه العالم بأن له توبة .

(٢) قلت هذا قبل أن اطلع على رسالته النصيحة لأولاد السبطين فلما قرأتها علمت أنه اجتمع فيه الأمران الجهل والحمية الجاهلية .

الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم) .

وقد قرن تعالى القول عليه بغير علم بالإشراك بالله فقال : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون) .

والفتوى بغير علم قد يكون سببها التكبر كما قال تعالى حاكياً عن إبليس إذ أمره بالسجود فقال : (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) . وقد يكون سببها الحسد كما قال تعالى منكراً على اليهود : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) . وقد حرم كثير من اليهود خير الدنيا والآخرة بسبب تكبرهم وحسدهم لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، كما قال تعالى : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق) . وكم أنكر الله على اليهود بسبب كتمانهم الحق من أجل الحسد : (ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) .

وقال تعالى منكراً على الصحابة حرصهم على إيمان أهل الكتاب : (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون) . وقال : (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » .

وقد يكون سبب الفتوى بغير علم خشية المزاحمة على الدنيا والمناصب . قال الله سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » . وقال تعالى : « وترى كثيراً منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون » . وقال تعالى :

(فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) .

التحذير من قبول الفتاوى الجائرة بدون دليل من الكتاب والسنة

قال الله سبحانه حاكياً عن بعض المقلدين على الضلال : (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) . وقال تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) . وقال تعالى : (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص . وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم) .

وأنت إذا تدبرت هذه الآيات وجدت أن التقليد الأعمى من الشيطان ليصد الناس عن الكتاب والسنة .

سوء عاقبة التقليد الأعمى

قال الله تعالى : (أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون . فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) .

وقد سردت من الآيات ما فيه مقنع ، لأن الذين تولوا هذه الفتوى مقلدون فهم يقودون قومنا على غير بصيرة ، فكانوا كما قيل :

ما الفرق بين مقلد فى دينه ... راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

ورحم الله الشوكانى إذ يقول فى تفسير الآيات المتقدمة: وهذا من أعظم الأدلة الدالة على بطلان التقليد وقبحه فإن هؤلاء المقلدة فى الإسلام إنما يعملون بقول أسلافهم بغير دليل نير ولاحجة واضحة ، بل بمجرد قال وقيل لشبهة داحضة وحجة زائفة ومقالة باطلة . قالوا بما قاله المترفون من هذه الملل : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . أو بما يلاقى معناه معنى ذلك . فإن قال لهم الداعى إلى الحق قد جمعتنا الملة الإسلامية وشملنا هذا الدين المحمدى ، ولم يتعبدنا الله ولا تعبدكم وتعبد آباءكم من قبلكم إلا بكتابه الذى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وبما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه المبين لكتاب الله عز وجل . الموضح لمعانيه الفارق بين محكمه ومتشابهه . فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرنا الله بذلك فى كتابه بقوله :(فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) فإن الرد إليهما أهدى لنا ولكم من الرد إلى ما قاله أسلافكم ودرج عليه آباؤكم . نفروا نفور الوحوش ورموا الداعى لهم إلى الله بكل حجر ومدد كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله

ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) ولاقول الله : (فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) فإن قال لهم القائل هذا العالم الذى تقتدون به وتتبعون أقواله هو مثلكم فى كونه متعبداً بكتاب الله وسنة رسوله مطلوب منه ماهو مطلوب منكم ، وإذا عمل برأيه عند عدم وجدانه الدليل فذلك رخصة له لا يحل أن يتبعه غيره عليها ولا يجوز له العمل بها وقد وجدوا الدليل الذى لم يجده .

وها أنا أوجدكموه فى كتاب الله أو فيماصح من سنة رسوله وذلك أهدى لكم مما وجدتم عليه آباءكم . قالوا لن نعمل بهذا ولا سمع لك ولا طاعة ووجدوا فى صدورهم أعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا أذعنوا له . وقد وهب لهم الشيطان عصا يتوكئون عليها عند أن يسمعوا من يدعوهم إلى الكتاب والسنة ، وهى أنهم يقولون إن إمامنا الذى قلدناه أعلم منك بكتاب الله وسنة رسوله .

وذلك لأن أذهانهم قد تصورت من يتصورون به تصوراً عظيماً بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما علموا أن هذا منقوص عليهم مدفوع به فى وجوههم، فإنه لو قيل لهم إن فى التابعين من هو أعظم قدراً وأقدم عصراً من صاحبكم فإن كان لتقدم العصر وجلالة القدر مزية حتى توجب الاقتداء حتى أريكم من هو أقدم عصراً وأجل قدراً فإن أبيتم ذلك فالصحابة رضى الله عنهم من هو أعظم قدراً من صاحبكم علماً وفضلا وجلالة قدر ، فإن أبيتم ذلك فها أنا أدلكم على من هو أعظم قدراً وأجل خطراً وأكثر أتباعاً وأقدم عصراً وهو محمد بن عبد الله نبينا ونبيكم ورسول الله إلينا وإليكم . فتعالوا فهذه سنته موجودة فى دفاتر الإسلام ودواوينه التى تلقتها جميع الأمة قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر .

وهذا كتاب ربنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين أظهر موجود فى كل بيت وبيد كل مسلم لم يلحقه تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف ونحن وأنتم ممن يفهم ألفاظه ويتعقل معانيه فتعالوا لنأخذ الحق من

معدنه ونشرب صفو الماء من منبعه فهو أهدى مما وجدتم عليه آباءكم . قالوا لاسمع ولا طاعة إما بلسان المقال أو بلسان الحال . فتدبر هذا وتأمله إن كان فيك بقية من إنصاف وشعبة من خير ومزعة من حياء وحصة من دين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وقد أوضحت هذا غاية الإيضاح فى كتابى الذى سميته (أدب الطلب ومنتهى الإرب) فارجع إليه إن رمت أن تنجلى عنك ظلمات التعصب وتنقشع لك سحائب التقليد . اهـ . كلامه رحمه الله .

تخوف الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

على أمته من المفتين الجائرين

قال أبو داود رحمه الله (ج ١١ ص ٣٢٣) من عون المعبود : حدثنا سليمان ابن حرب ومحمد بن عيسى قالا أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر الحديث وفيه : « . . . وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين » . الحديث رواه الترمذى (ج ٣ ص ٣٤٢) وأحمد (ج ٥ ص٢٧٨ و٢٨٤) ، وقال الترمذى : هذا حديث صحيح . وأخرج ابن حبان كما فى الموارد (ص ٥١) فقال : أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا خليفة بن خياط قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حسين المعلم عن عبدالله ابن بريدة عن عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أخوف ما أخاف جدال منافق عليهم اللسان » وقال البزار كما فى كشف الأستار (ج ١ ص٩٧) : حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حسين المعلم به قال الهيثمى فى (المجمع) (ج ١ ص٧٨) : رواه الطبرانى فى (الكبير) والبزار ورجاله رجال الصحيح . اهـ . ورواه أحمد من حديث عمر .

تحذير المستفتى من رد الحق إذا خالف هواه

من الناس من يستفتى أهل العلم فإن كانت الفتوى توافق هواه قبلها وإلا أعرض عنها وهذه صفة من صفات اليهود .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج١١ ص٢٠١) : حدثنا يحي بن يحي وأبوبكر ابن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية قال يحي أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب قال : مر على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيهودي محمماً مجلوداً فدعاهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حدالزانى فى كتابكم ؟ قال لاولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر فى أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد . قلنا تعالوا فلنجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم ، فأنزل الله عز وجل : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) . إلى قوله : (إن أوتيتم هذا فخذوه) : يقولون إئتوا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا ، فأنزل الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) . (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

والأخذ بما يوافق الهوى من الفتوى صفة من صفات المنافقين : قال الله تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله

ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) . وقال تعالى : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) . وقال تعالى : (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً) .

من أين يؤخذ الدين ؟

يؤخذ الدين من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقد أكمل الله الدين كما قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » . وقال تعالى : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) . وقال تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وقال تعالى : (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وقال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله) . وقال تعالى منكراً على من أراد التحاكم إلى غير شرعه : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) . وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاهالك » . قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (ج١ ص٨٨) رواه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة بإسناد حسن .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٨٨) ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو أنه تزوج امرأة من قريش فكان لا يأتيها ، كان يشغله الصوم والصلاة . فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر الحديث ، وفيه : « إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن

كانت فترته[١] إلى سنتى فقد أفلح ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك .

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب : رواه ابن أبى عاصم وابن حبان فى صحيحه .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٤٠٩) : ثنا يحيى بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال : دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مولاة لبنى عبد المطلب فقالوا : إنها تقوم الليل وتصوم النهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكنى أنام وأصلى وأصوم وأفطر فمن اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى ، إن لكل عمل شرة[٢] ثم فترة فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى » .

فهذان الحديثان ثابتان عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » .

وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه فى صفة حجة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله » .

لذا فإننى أنصح إخوانى فى الله أنهم إذا استفتوا أحداً أن يسألوه عن الدليل على

---

(١) فى الأصل : شرته . والصواب ما أثبتناه كما فى الترغيب والترهيب ج ١ ص ٨٧ .

(٢) الشرة بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث هى النشاط والهمة ، وشرة الشباب أوله وحدته .

فتواه من كتاب الله أوسنة صحيحة .. وبهذا يكون السائل طالب علم تضع الملائكة له أجنحتها رضاً بما يصنع .

الفرقة الناجية

قال أبو داود رحمه الله (ج ٢ ص ٥٠٣) طبعة الحلبي : (حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة[1] وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » .

الحديث أخرجه الترمذي (ج ص ١٢٤) وابن ماجة (ج ٢ ص ١٣٢١) وابن حبان كما في الموارد (ص ٥٥٤) والآجري في الشريعة (ص ١٥) والحاكم (ج ١ ص ١٢٨) وأحمد (ج ١ ص ٣٣٢) وقال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . قال أبو عبد الرحمن : هو صحيح لغيره لأن محمد بن عمرو فيه كلام لا ينزل حديثه عن درجة الحسن .

قال أبو داود رحمه الله (ج ٣ ص ٦٠٣) : حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان ح . وحدثني عمرو بن عثمان حدثنا بقية قال حدثنا صفوان نحوه : قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال : ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فينا فقال : «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين . ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة » . زاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما : « وأنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه » . وقال عمرو :

---

(١) وزاد غير أبي داود : كلها في النار إلا واحدة .

(الكلب بصاحبه . لايبقى منه عرق ولامفصل إلادخله) والحديث أخرجه الدارمى (ج٢ ص٢٤١) . وقال : الحراز قبيلة من اليمن ، وأحمد (ج ٤ ص ١٠٢) والحاكم (ج ١ ص ١٢٨) والآجرى فى الشريعة (ص ١٨) .

وقال الحاكم بعد ذكره الحديثين بأسانيدهما هذه أسانيد تقوم بها الحجة فى تصحيح الحديث ووافقه الذهبي .

فهذان الحديثان وما فى معناهما من الأحاديث التى تدل على أنه لاينجو إلا فرقة من ثلاث وسبعين فرقة ، والفرق الأخرى فى النار ، تحتم على المسلم أن يبحث عن هذه الفرقة الناجية حتى ينتظم فى سلكها ويأخذ دينه عنها . ومما يجب التنبيه عليه أن كل فرقة تدعى أنها الفرقة الناجية ، وقد جاء الكتاب والسنة ببيان الفرقة الناجية . قال الله سبحانه وتعالى : (والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

وقال تعالى : (قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

وروى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى » قيل : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : «من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى» . فمن توفرت فيه هذه الصفات فى سورة العصر والمؤمنون والحديث فهو من الفرقة الناجية[1] سواء

---

(١) قال الشوكانى فى البدر الطالع ج ١ ص ٢٥٥ : أن زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم قد ألف رسالة فى بيان الفرقة الناجية . ورجح أنهم من كان على نمط الصحابة .

كان حجازياً أم يمنياً أم شامياً أم من أى بلدة كان . وأقرب الناس ممن تنطبق عليه هذه الصفات هم أهل الحديث ، وقد قال غير واحد من أهل العلم إن المراد بما أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث معاوية والمغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » . قال غير واحد من أهل العلم إن المراد بهم أهل الحديث ، لأنهم لا يتعصبون لأى مذهب وإنما يتعصبون للحق ولا ينبغى أن يقصر على المحدثين فالرجل الصالح المتبع للحق من الفرقة الناجية وإن لم يكن محدثاً إلا أن أهل الحديث يدخلون دخولا أولياً .

هذا وقد ظن بعض أهل صعدة أنهم ومن اتبعهم هم الفرقة الناجية . وهؤلاء قد تحجروا واسعاً وما مثلهم إلا كمثل الأعرابى الذى قال : « اللهم ارحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً » فقال له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لقد (حجَّرت) واسعاً » . رواه البخارى ج ١٠ ص٤٣٨ من حديث أبى هريرة فى كتاب الأدب من صحيحه ، وحجرت بالحاء بعدها جيم مشددة بعدها راء .

وإنما قلت هذا لأنهم لا يثقون بعلماء صنعاء وعلماء الحجاز ولا الهند وباكستان . ومنهم من لا يصلى مع المسلمين فى أرض الحرمين ، كما قد شاهدهم العوام وأنكروا عليهم ذلك . نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين .

نعم يحق للعامة أن تنكر عليهم لأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم » رواه البخارى .

ومن عجيب أمرهم أنهم يخالفون مذهبهم ويخالفون الدليل ، ففى متن الأزهار : والإمام حاكم أى أنه يجوز الاقتداء به وإن اختلفا فى المذهب .

السـؤال

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله ، الأخ السيد على بن هادى الصيلمى حياكم الله، نعم تعلم أنك إمام المحراب وكثرت الشغلة فالمرجو إما أنكم أمنتم وضميتم[1] ليستريح الجميع ويسلموا الشغلة وجمع للكلمة يرضى الله ورسوله . أو عندكم دليل صحيح أوضحتم بقلمكم ووقعتم عليه توقيعاً كاملا ، ولابد من عرضه على العلماء والسلام عليكم ورحمة الله . من الشيخ القرحزة بن محمد الوادعى حرر فى رمضان سنة ١٤٠٠ .

يقول عبدالعظيم حسن الحوتى وهو أحد الموقعين على الفتوى : إنه لا ثمرة لمطلبه الشيخ المذكور أصلا ـ كذا قال .ـ وأما نحن فنقول : إن له ثمرة وإنما الأعمال بالنيات ، ومن أعظم ثمراته أنه سيخرج إن شاء الله الجواب عن هذه الفتوى فى كتاب ينتفع به ويكون قمعاً للمتعصبين ونصراً لسنة سيد المرسلين وذباً عن صحابته الكرام اليامين لكنه ينتقد على السائل أمور : ـ ١ ـ السيد على بن هادى . ٢ ـ حياكم الله . ٣ ـ إمام المحراب . ٤ ـ وهو أهمها : سؤاله من ليس بأهل أن يسأل . أما قوله السيد فإن السيد فى اللغة من ساد قومه وليس لعلى سيادة على قومه .

ولست أنكر جواز إطلاق السيد على البشر إلا إذا كان بمعنى المتصرف فى جميع الأمور التى هى السيادة المطلقة ، فهذه لا تكون إلا لله وعليه يحمل ما رواه أبو داود فى سننه (ج ٥ ص ١٥٤) فقال : حدثنا مسدد حدثنا بشر يعنى ابن المفضل حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد عن أبى نضرة عن مطرف قال أبى : انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : السيد الله تبارك وتعالى ، قلنا : أفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا . فقال : « قولوا

---

(١) أى تقولون آمين خلف الإمام ، ووضعتم اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة .

بقولكم أو بعض قولكم لا يستجرينكم الشيطان » الحديث على شرط مسلم .

أو يكون منافقاً فقد قال أبوداود رحمه الله (ج ٥ ـ ص٥٧) حدثنا عبيد الله ابن عمر بن ميسرة حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن عبد الله بن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل » . الحديث أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٤٧) من طريق عفان حدثنى معاذ بن هشام به والحديث على شرط الشيخين .

وهذا المنفق(١) ـ نسأل الله السلامة ـ قد بلغنى أنه يتأخر عن صلاة الفجر ، وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً » .

فالأسلم لديننا أن نقول يا أخى . قال الله سبحانه وتعالى : ـ (إنما المؤمنون إخوة) .

ولم يرد دليل تحتم علينا أن نقول للفاطمى ياسيدى أو ياسيد ، بل قرأت فى سيرة الهادى رحمه الله أن رجلا قال له ياسيد فقال الهادى : السيد الله فكيف بمن يغضب إذ لم يقل له ياسيدى وليست له من السيادة شيء .

٢ ـــ قوله : حياكم الله ، المشروع هو السلام عليكم الخ .

فقد قال البخارى رحمه الله (ج١١ ص٣) حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

---

(١) هذا ومما ينبغى أن يعلم أني قصدت بيان الحق لا الرد على هذا الجاهل فهو ليس أهلا أن يرد عليه . وقال بعض الإخوة سم الرد عليه (القاضى على الكلام القاضى) .

«خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال : إذهب فسلم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع مايحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم ، فقالوا السلام عليك ورحمة الله . فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن . الحديث رواه أحمد (ج ٢ ص ٣١٥) وقد استوعب الحافظ ابن كثير رحمه الله طرقه فى البداية (ج ١ ص ٨٧ ، ٨٨) .

وفى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لما كتب إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام سلام على من اتبع الهدى . وفى الصحيحين حديث عبدالله ابن عمرو رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أى الإسلام خير؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم » فالمشروع هو أن يقول السلام عليكم ولا بأس بعدها أن يقول حياكم الله وكيف أصبحت ونحو هذا .

٣ ـــ وقولك إنه إمام المحراب فليست الإمامة وراثة لمن كان فاطمياً كما يظن بعض الناس فقد قال مسلم رحمه الله : وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الأشج كلاهما عن أبى خالد ـ قال أبو بكر ـ حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أوس بن ضمعج عن أبى مسعود الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «يؤم القوم أقراؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سلماً ولا يؤمن الرجل الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه» قال الأشج فى روايته مكان سلماً سناً .

٤ ـــ مثل هذا لا يجوز أن يعتمد عليه فى الفتوى فإن الله سبحانه وتعالى يقول : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وهذا ليس من أهل الذكر

فأمره معروف لديكم وقد روى مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم عنه ، فإلى الله المشتكى قد أصبحنا فى مجتمع لايميز بين العالم والجاهل ولا بين السنى والمبتدع وعسى الله أن يهدى مجتمعنا إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الفتـــوى

تقدم أن قلنا إن هذه الفتوى ليست صادرة عن علماء من أجل هذا فلا غرو أن يكون سقطها أكثر من صوابها ولا سيما وهى صادرة من قوم حاقدين على أهل السنة(١) وعلى كتب السنة فأكبر همهم هو التشكيك فى دعوة أهل السنة وفى كتب

---

(١) بل على المسلمين أجمين ، وإليك ماذكره الحافظ الذهبي رحمه الله فى مختصر منهاج السنة ص ٣٢٥ ، فقال فى سياق خصال الروافض المذمومة : وهم يستعينون بالكفار على المسلمين كما جرى لجنكزخان ملك التركالكفار فإن الرافضة أعانته على المسلمين ، وأما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء إلى خراسان والعراق والشام فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على أحد فكانوا بالعراق وخراسان من أعظم أنصاره باطناً وظاهراً ، وكان وزير الخليفة ببغداد الذى يقال له ابن العلقمى منهم فلم يزل يمكر بالخليفة والمسلمين ويسعى فى قطع أرزاق عسكر المسلمين وضعفتهم وينهى العامة عن قتالهم ويكيد أنواعاً من الكيد حتى دخلوا فقتلوا من المسلمين ما يقال أنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل ولم ير فى المسلمين ملحمة مثل ملحمة التركالكفار المسمين بالتتر وقتلوا الهاشميين وسبو نساءهم من العباسيين وغير العباسيين فهل يكون موالياً لآل الرسول صلى الله عليه وسلم من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين . إلى أن قال : وقد علم أنه كان بساحل الشام جبل كبير فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم ، ولما انكسر المسلمون سنة عازان (٦٩٩) أخذوا الخيل والسلاح والأسارى وباعوهم للكفار =

السنة وهذا إنما هو تشكيك فى الدين ولكنهم لايعقلون والصراع قديم بين أهل السنة وبين الشيعة المبتدعة وبحمد الله لم يزل الشيعة مقهورين لأنهم كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية أجهل الناس بالمعقول والمنقول ، وعند أن اطلعت على هذه الفتوى أردت أن أنقل خلاصتها وأرسل بها إلى مفتى إذاعة صنعاء وأقبض الفتوى بيدى فإن الشيعة تستعمل التقية فبعد أيام تقوى إن شاء الله شوكة أهل السنة ويقول هؤلاء المفتون ما قلنا فإنهم يتلونون فقد قرأت فى بعض كتبهم أنهم إذا صلوا مع من يؤمن وخافوا على أنفسهم يقولون آمين بتشديد الميم وكنت غير عازم على الرد فقال بعض إخوانى فى الله لابد من الرد وإزالة الشبهة عن أهل البلاد فإنهم لايميزون بين السنة والبدعة وبين الحق والباطل فاستعنت بالله وعسى الله أن ينفع بهذه الإجابة الإسلام والمسلمين .

قال على : صلاة الذى لا يضم ولا يؤمن صحيحة بالإجماع ، وفى صلاة غيرهم خلاف . والجواب أنهم يطالبون بثبوت الإجماع على ذلك ومايستطيعون فإن منهم من

= والنصارى بقبرص وأخذوا من مرّ بهم من الجند وكانوا أضر على المسلمين من جميع الأعداء وحمل بعض أمرائهم راية النصارى وقالوا له : أيهما خير المسلمون أو النصارى ؟ فقال: بل النصارى، فقالوا له : مع من تحشر يوم القيامة ؟ فقال : مع النصارى . وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين اه . المراد منه ، وأنصح طالب العلم بقراءته .

قال أبو عبد الرحمن : وفى هذا عبرة لنا معشر اليمنيين فإننى متأكد أن الشيعة مستعدة لنصرة أى حزب يناوىء الإسلام وقد اتحدت كلمتهم فى هذه الأيام مع الشيوعية ، فالشيوعية تصف الدعاة إلى الله الذين يبينون عوارها وفسادها تصفهم بأنهم وهابية وبأنهم عملاء لأمريكا . وكذلك هؤلاء المخذولون من الشيعة يصفون الدعاة إلى الله بذلك ، تشابهت قلوبهم . نسأل الله أن يطهر اليمن من الفريقين . آمين .

لايقرأ بفاتحة الكتاب فى الركعتين الأخيرتين ويبدلهما سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاالله والله أكبر وهو قادر على قراءة الفاتحة ، ومنهم من لايقرأها فيما يجهر الإمام فيه ، وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » . وبهذا الحديث وبغيره من الأحاديث استدل جماعة من العلماء أنها لاتجزى صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب فى كل ركعة كما فى جزء القراءة خلف الإمام للبخارى وكتاب القراءة خلف الإمام للبيهقى . وهم لايقرأون بعد التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » متفق عليه من حديث أبى هريرة .

وقد كان طاووس يأمر ولده إذا لم يدع به أن يعيد صلاته .

وأما من قال أن صلاة من ضم وأمن باطله فهو الكاذب على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكيف يلتفت إلى خلاف من خالف السنن ثم يحكم على صلاة من عمل بها بالبطلان . وما أكثر دعاوى الإجماع المزعومة ورحم الله الإمام أحمد إذ يقول : « من ادعى الإجماع بعد الصحابة فقد كذب وما يدريه لعلهم اختلفوا » .

الكلام فى الصفحة الأولى يتضمن شيئين :

الأول : التأمين مفسد للصلاة لأنه من كلام الناس وليس من القرآن .

الثانى : أن الذين رووا التأمين يروون عن الفساق والظلمة والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

الجواب : معنى التأمين فى اللغة اللهم استجب لنا فهو مناسب للدعاء فى آخر الفاتحة ، فإن أول الفاتحة ثناء[1] على الله ووسطها التزام العبد بالاستعانة بالله وعبادته ،

---

(١) هذا التقسيم مأخوذ من ظاهر الآيات ومما رواه مسلم عن أبى هريرة =

وآخرها من قولك « اهدنا » دعاء . وأما دعوى الإفساد فلا تتم إلا بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة . وما أشبه أمركم بما قيل : « رمتنى بدائها وانسلت » تخالفون السنن جهاراً ثم تحكمون على من يعمل بالسنن بأن صلاته باطلة تلبيساً على العوام .

وأما ما أردتم أن تلبسوا به على العوام فليس لكم فيه مطمع ، فقد تيقظوا بحمدالله وعلموا مقاصدكم وأن دعوتكم دنيوية ليست دينية . ولنذكر الحديث الذى احتججتم به ، قال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣٨١) حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وأبو بكر ابن أبى شيبة وتقاربا فى لفظ الحديث قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصواف عن يحيى ابن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمى قال بينا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله : فرمانى القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه ماشأنكم تنظرون إلى فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونى سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فبأبى هو وأمى مارأيت قبله ولا بعده أحسن معلماً منه ، فوالله ما نهرنى ولاضربنى ولاشتمنى ، فقال : « إن هذه الصلاة لايصلح فيها شىء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قلت يارسول الله :

= رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدنى عبدى ، وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى على عبدى ، وإذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى مجدنى عبدى وقال : مرة فوض إلى عبدى ، فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل ، فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ماسأل » .

إنى حديث عهد بالجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان ، قال : فلا تأتهم ، وقال : منا رجال يتطيرون ، قال: ذاك شيء يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم — قال ابن الصباح: «فلا يصدنكم» — قال قلت: ومنا رجال يخطون . قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك ، قال : وكانت لى جارية ترعى غنماً لى قبل أحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون لكنى صككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعظم ذلك على ، قلت : يارسول الله أفلا أعتقها قال : ائتنى بها فأتيته بها ، فقال لها : أين الله قالت فى السماء . قال : من أنا قالت : أنت رسول الله . قال : اعتقها فإنها مؤمنة .

حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعى عن يحيى ابن أبى كثير بهذا الإسناد نحوه . وأخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٧٠) .

فلنسأل هذا المفتى المتكلف هل الحديث صحيح أم لا ؟ ومن أين عرفت صحته ؟. وإذا كان صحيحاً فهل تؤمن أن الله فى السماء كما دل عليه الحديث وكما فى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) أم تأخذ من الحديث مايوافق هواك ؟ أما نحن فنقول بصحته ، ويحيى بن أبى كثير وإن كان مدلساً ولم يصرح بالتحديث فى رواية مسلم فقد صرح بالتحديث فى رواية أحمد (ج ٥ ص ١٤٨) وفى التوحيد لابن خزيمة (ص ١٢١) بل قد تتوبع عليه كما فى تحفة الأشراف وعند ابن خزيمة (ص١٢٢) ولكننا نفهمه كما فهمه العلماء وكما دل عليه السياق حيث إنه خاطب ذلك الرجل بقوله : يرحمك الله وقال : « واثكل أمياه ماشأنكم تنظرون إلى » فلا يجوز تكليم الناس وهو فى الصلاة جمعاً بينه وبين الأدلة الواردة فى الأذكار فى الصلاة وسيأتى إن شاء الله شيء من ذلك .

على أنه يمكن أن يحمل التسبيح على معناه اللغوى وهو التنزيه . والتكبير على معناه اللغوى وهو التعظيم فكل ذكر فيه تنزيه أو تعظيم جاز ، ويكون المعنى أوسع مما فهمتموه .

ولكن العبادة توقيفية وقد أطلق لنا الشارع فى ثلاثة مواضع فى الصلاة ـ فى السجود والتشهد الذى فيه تسليم والقنوت فى حالة النوازل ـ أن ندعوا بما نشاء من الخير كما سيأتى إن شاء الله . ومما ينبغى التنبيه عليه أن الحديث ليس فيه دليل على بطلان الصلاة لأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يأمر معاوية بن الحكم بإعادة صلاته .

٢ ـــ وأما قولك إن الروايات الواردة فى التأمين غير صحيحة ، والذى رواها يروى عن الفساق والظلمة ـ فكبرت كلمة تخرج من فيك . ومن أنت حتى تصحح وتضعف . أتظن أنها صكوك تنقضها من أجل شىء من حطام الدنيا . إن أمرك معروف لدى أهل البلاد .

فهل تعنى باللذين يروونها مالكاً والشافعى وأحمد والبخارى ومسلماً من أصحاب الحديث ؟ فأقرأ التاريخ لتعرف مواجهتهم الظلمة حتى ضرب مالك وأحمد وتوعد الشافعى ولم يمت البخارى حتى قال : اللهم إنها قد ضاقت بى الأرض بما رحبت فاقبضنى إليك . كل هذا من أجل كلمة الحق ، أنعلى مثل هذا الكلام الذى يكاد به الإسلام يوقع على العجرى .

فهل تعلم أن البخارى ومسلماً رويا فى صحيحيهما عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » .

والأحاديث كثيرة فى ذم الظلمة فى الصحيحين وغيرهما .

وليس قولك أنهم يروون عن الظلمة والفسقة بضائرهم فقد أجمع المسلمون على الرجوع إلى مؤلفاتهم وما محاولتك التشكيك فى كتب السنة إلا كما قيل :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قيل :

يا أيها الناطح الجبل العالى ليوهنه ... أشفق على الرأس لاتشفق على الجبل

ولا نقول لكم فى تهجمكم على المحدثين إلا كما قيل : ـ

أقـــلوا عليهـم لا أبا لأبيـكم
من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا

فهل تقصد أن البخارى روى لمروان بن الحكم وعمران بن حطان ؟ ! ! فالجواب أن البخارى لم يعتمد عليهما وإنما روى لعمران حديثاً واحداً وقد توبع عليه كما فى مقدمة الفتح .

وأما مروان بن الحكم فقد قال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى كتابه العظيم (الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم) (ج ١ ص ١٣٩) بعد ذكره تجريح المحدثين لمروان : « فإن قلت فلم رووا عنه . قلت على سبيل التقوى والاستشهاد مع الاعتماد على غيره كما ذكرنا ذلك فى الرواية عن الوليد ، فقد يفيد خبر الفاسق الظن وكل ما أفاد الظن حسن ووجب إيراده ليستعمل فى الترجيح عند التعارض لاسيما وقد قال عروة بن الزبير إن مروان بن الحكم لم يكن يتهم فى الحديث فدل على أنه صدوق يصلح خبره للاستشهاد والترجيح عند التعارض ولا يعتمد عليه إذا انفرد ، وقد بينا فى جواب هذا المعترض فى الفصل الأول من المسألة الثانية أن صاحبي الصحيح قد يخرجان حديث من هـــذه صفته لوجود شواهد ومتابعات لم يتسع كتاباهما لذكرها مع قصد الاختصار ، وروينا ذلك عن مسلم تنصيصاً وعن البخارى يجرى صحيحاً فخذه من موضعه[1] ويدل على ذلك أن أحاديث مروان التى رووها عنه فى الكتب الستة أحاديث مشهورة عن الثقات ، ومن هنا قال عروة بن الزبير لم يكن يتهم فى الحديث مع أنها يسيرة ، فمنها حديث قصة الحديبية وحديث وفد هوازن وقصة سهيل بن عمرو وهذه رواها البخارى عنه مقروناً بالمسور بن مخرمة مع شهرتها أو تواترها عند أهل العلم بالسير ، ومنها سبب نزول قوله تعالى : (غير أولى

---

(١) وأحسن مرجع لذلك هو مقدمة الفتح فى الفصل الذى ذكر فيه الرجال المتكلم فيهم . فإنك تجد الحافظ يقول فى بعضهم روى له فى المتابعات .

الضرر) وقد رواه معه قبيصة بن ذؤيب ، ومنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالأعراف فى صلاة المغرب وقد روى عن عائشة بإسناد صحيح فى النسائى ، ومنهـا أثر موقوف عن عثمان فى نضل الزبير وهـذا لا بأس به فإنهم يتسامحون فى أحاديث الفضائل . ومنها قصة عثمان وعلى رضى الله عنهما فى اختلافهما فى متعة الحج وهى مشهورة من غير طريقه ، ومنها حديث بسرة فى مس الذكر وهو حديث مشهور ورواته من الصحابة بضعة عشر ، ومنها حديثه فى صلاة الخوف وقد رواه عروة ابن الزبير . وبالجملة فلم يرو مروان فى الكتب الستة إلا عن ستة . على وعثمان رضى الله عنهما وزيد وأبى هريرة وبسرة وعبد الرحمن بن الأسود . وقد ذكرت جميع ماروى عنهم ههنا إلا عبد الرحمن بن الأسود فلم أظفر(١) بروايته عند وقت تعليق هذا الكتاب لبعدى عن أهل الحديث وعدم وجود مصنفاتهم الحافلة وسوف الحق ذلك إن شاء الله فإن عاق الموت فالمنة لمن أناد ذلك. إلى أن قال رحمه الله واعلم أنه لايصح الاعتراض على المحدثين حتى يعلم أنهم رووا عن مروان حديثاً فى الحلال والحرام وحكموا بصحته ولا طريق له عن سواه لافى الكتب الستة ولا فى غيرها وبعد العلم بهذا يعترض عليهم بأنهم خالفوا قواعدهم فقط » . اهـ . المراد من الروض الباسم .

— فعلم بهـذا أن البخارى لم يعتمد على عمران بن حطان ولا على مروان ابن الحكم ، على أن الزيدية يروون عن كفار التأويل وفساقه كما فى الروض الباسم (ج ١ ص ٩٠) .

وقال محمد بن إبراهيم الوزير فى تنقيح الأنظار (ج ٢ ص ١٩٩) — الظاهر من مذهب الزيدية قبول المتأولين على خلاف يسير وقع فى ذلك .

---

(١) وقد راجعت فى تحفة الأشراف فأحال فى مسند عبد الرحمن بن الأسود إلى مسند مسور بن مخرمة وراجعت مسند المسور فعزاه إلى البخارى فى كتاب الأدب من صحيحه . وراجعت الحديث فلم أجد لمروان ذكراً فالظاهر أن الحافظ محمد بن إبراهيم نقل عن من لم يتثبت . اهـ .

قال الصنعانى فى توضيح الأفكار : « ولفظه فى الروض الباسم الظاهر من مذهب الزيدية قبول أهل التأويل مطلقاً كفارهم وفساقهم وادعوا على ذلك إجماع الصحابة وذلك فى كتب الزيدية ظاهر لايدفع ومكشوف لايتقنع » اهـ . المراد منه ، وقد أطالا فى المسألة فى تنقيح الأنظار وتوضيح الأفكار وإذا كان المحدثون رحمهم الله قد قاموا بما لم يستطع غيرهم القيام به فلا يستغرب أن يتطاول إليهم ويتنقصهم من كاد الحسد يقطع قلبه ويلزمهم بما ليس فيهم حسداً وبغياً مع أن بغيه وتنقصه للمحدثين راجع عليه ولقد أحسن من قال : ـ

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه ... بمثل اعتقاد الفضل فى كل فاضل
وإن أخس النقص أن يرمى الفتى ... قذى العين عنه بانتقاص الأفاضل

ولعلك تقصد بعض الصحابة الذين حصل منهم بعض الهنات فالصحابة رضوان الله عنهم أجمعين قد أثنى الله عليهم فى كتابه الكريم فقال : ـ (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) .

وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « خير أمتى قرني هذا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ـ قال عمران لاأدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ـ ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون(١) ويظهر فيهم السمن(٢) » .

---

(١) فى صحيح مسلم ولا يوفون .
(٢) سيأتى الحديث إن شاء الله بسنده .

وقد أثنى الله عليهم فى كتابه وأخبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم خير القرون ، فكلام من تكلم فيهم وبال عليه ودليل على خبث اعتقاده ، على أنهم يقدحون فى الصحابة إذا رووا ما يخالف أهواءهم وأما إذا كان موافقاً لأهوائهم فإنهم يأخذون بروايتهم وآرائهم والدليل على هذا أن أول حديث فى الشفاء للأمير الحسين رحمه الله من حديث المغيرة بن شعبة وهو عندهم مجروح(١) العدالة ، وهكذا تفعل الأهواء بأصحابها ، وهب أيها الطاعن فى كتب السنة أننا تركناها لقولك فأين يتاه بنا ، أنرجع إلى كتب أهل الكلام وقد اعترف أكابرهم أنهم حيارى ، فقال الرازى :

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقال الشهرستانى :

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أرى إلا واضعاً كف حائر ... على ذقن أو قارعاً سن نادم

فأجاب عليه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى فقال :

لعلك أهملت الطواف بمهبط الـ ... ـرسول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدى بهدى محمد ... ولست تراه قارعاً سن نادم

أم تريد منا أن نرجع إلى كتب الرافضة التى لا أسانيد لها ، فهى كما يقول بعض العلماء تشبه كتب اليهود والنصارى حيث إنها لا أسانيد لها ، وقد قال عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

أم تريد منا أن نرجع إلى كتب الزيدية المقطعة الأسانيد ، وإن أسندوا فغالب أسانيدهم تدور على الضعفاء والكاذبين مثل أبى خالد عمرو بن خالد الواسطى

---

(١) حكينا كلامهم ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد الردى فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وجابر بن يزيد الجعفي والحسين بن علوان وعمرو بن شمر — وعبد السلام بن صالح أبي الصلت الهروي وعلي بن مهدي القاضي وعامر بن سليمان الطائي(١) وداود بن سليمان القزويني والحارث بن عبد الله الهمداني والحسين بن عبد الله بن ضميرة وإسحاق بن محمد الأحمر الذي ادعى ألوهية علي وأبي هارون عمارة بن جوين العبدي وكادح بن جعفر وحسين بن عبد الله بن عباس والأشج بن أبي الدنيا وهو عثمان بن خطاب — كتبت هذه الأسماء أغلبها من تنقيح الأنظار (ج١ ص٣٢٠) — وبعضها من ترجمة علي بن موسى الرضا رحمه الله وبعضها من ذاكرتي .

ومن يرد معرفة رجال الشيعة فعليه أن يقرأ في كتبهم التي تذكر فيها الأسانيد ، ثم يعرض أسانيدها على ميزان الاعتدال فإنه يرى العجب العجاب والكذب الصراح ، على أنه قد قال علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في كتابه الروض الباسم : إنه لا يجوز الرجوع إلى شيء من كتب الزيدية في علم الحديث لأنهم ليس لهم تأليف في العلل ولا في الجرح والتعديل ، وهو الخبير بكتبهم وهو حافظ اليمن في عصره حتى قال الشوكاني : لو قلت إن اليمن لم تنجب مثله لما أبعدت عن الصواب .

فإذا عرفت أن مؤلفيهم يعتمدون على الضعفاء والوضاعين وأن المحدثين يعتمدون على جبال الحفظ والإتقان كسفيان الثوري وأحمد والبخاري الذين هم في غاية الزهد والورع . ورحم الله القائل(٢) إذ يقول :

ذهبت دولة أصحاب البدع ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام جمعهم جمع إبليس الذي كان جمع
هل لهم ياقوم في بدعتهم من فقيه أو إمام يتبع
مثل سفيان أخي ثور الذي علم الناس دقيقات الورع

---

(١) كذا في الميزان في ترجمة علي بن موسى وفي التهذيب وفي الفوائد المجموعة ص ٤٢٥ ومنها نسخة من رواية عبد الله بن أحمد عن علي الرضا عن إبان كلها موضوعة باطلة فأظن أن الراوي أحمد لا عامر . والله أعلم .

(٢) شرف أصحاب الحديث ص ٧٢ .

أو سليمان أخى التيم الذى ترك النوم لهول المطلع
أو فتى الإسلام أعنى أحمد ذاك لو قارعه القرا قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا لا ولا سيفهم حين لمع

وقال الحافظ الصورى كما فى شرف أصحاب الحديث :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا ؟ أبن لى أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه

وقال الصنعانى رحمه الله :

سلام على أهل الحديث فإننى نشأت على حب الأحاديث من مهدى
هم بذلوا فى حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف سنة أحمد أولئك فى بيت القصيد هم قصدى
أولئك أمثال البخارى ومسلم وأحمد أهل الجد فى العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما لهم مدد يأتى من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التى كفت قبلهم صحب الرسول ذوى المجد

وقال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله :

منطق الأولياء والأديان منطق الأنبياء والقرآن
ولأهل اللجاج عند التمارى منطق الأذكياء واليونان
فإذا ما جمعت عام الفريقين فكن مائلا إلى الفرقان
وإذا ما اكتفيت يوماً بعلم كان علم الحديث الربانى
إن علم الحديث علم رجال ورثوا هدى ناسخ الأديان
جمعوا طرق ما تواتر عنه ورووا بعده صحيح المبانى
ورووا بعده حسان الأحاديث ووهوا ما دون شرط الحسان

واعتنوا بالتفسير من غير ضبط ... فى دعاوى معنى بغير بيان.
وأبانوا نقد الرواة بياناً ... يكشف الغامضات للعميان.
فانظروا فى مصنف ابن عدى ... وكتاب التكميل والميزان.
تعلموا أنهم قد اعتمدوا النصح ... وصحوا عن علة الأذهان.
واستدلوا بالمسندات العوالى ... فى تفاريع دينهم والمبانى
عملا بالمظنون منها وقطعاً ... باعتقاد المعلوم فى الأديان.
فإذا جئتهم تريدن أمراً ... شمت هدى المبعوث من عدنان
قد رضوا ما رضاهم منطقى ... بهدى أهل بيعة الرضوان.
فلقاهم عندى أجل الأمانى ... وهداهم علامة الإيمان.

وقال رحمه الله : —

عليك بأصحاب الحديث الأفاضل ... تجد عندهم كل الهدى والفضائل.
أحن إليهم كلما هبت الصبا ... وأدعو إليهم فى الضحى والأصائل.
لئن شحت الأيام فى الجمع بيننا ... سخت بالتدانى بيننا والرسائل.
وقد تلتقى الأرواح والبون نازح ... عن الجمع بالأشباح ذات الهياكل
فياليت شعرى والأمانى ظلة ... متى نلتقى بعد النوى المتطاول.
شيوخ حديث المصطفى ومعادن ... التقى وبدور نورهم غير آفل.
شفوا علل الأكباد منه فأصبحوا ... وقد لبسوا منه نفيس الغلائل.
هم نصحوا منها الصحيح وبينوا ... معارفه فى المتعات الحوافل
يذبون عن دين النبى محمد ... بألسنة مثل السيوف الفواصل
دليلهم قول الرسول وفعله ... وذلك يوم الفصل أقوى الدلائل
ومدرسهم آى الكتاب وإنه ... لأقمع برهان لكل مناضل.
هما حجة الإسلام لا ما يطيش ... دماغ الدفوه الخصام المجادل.
ولولا هما كان ابن سينا منزلا ... من العلم فى أعلا بروج المنازل.
وكان ابن مسعود وأعلام عصره ... من الصحب فى مهوى من الجهل نازل.

فلا تقتدوا إلا بهم وتيمموا لهم منهجاً كالقدح ليس بمائل
ألم تر أن المصطفى يوم جاءه الوليد يصول الأحوذى المجادل
تجنب منهاج المراء وتلاله من السجدة الآيات ذات الفواصل
ولم تجعل القرآن غير مصدق إذا لم تقدمه دروس الأوائل
كذا فعل الطيار يوم خطابه لأصحمة بين الخصوم المقاول
تلا لهم آى الكتاب فأيقنوا بها بشهادات الدموع الهواطل
إلى ذاك صار الأذكياء من الورى وعادوا إليه بعد بُعد المراحل
أبو حامد وابن الخطيب وهكذا الإمام الجوينى الذى لم يماثل
كذا ابن عقيل وهو أبرع عاقل غدا وهو معقول لبعض العقائل
فلا تسبحوا فى لجة البحر وابعدوا
من الحوض فيه واكتفوا بالسواحل
فإن لم يكن بد من الخوض فاجعلوا
مواردكم مستعذبات المناهل
عليكم بقول المصطفى فهو عصمة وما عاقل عما يقول بعادل
سعدت بذب عن حماه وحبه كما شقيت بالصد عنه عواذلى

وتهجمك يا على على أعلام الدين لن يضرهم ولكنه زيادة فى حسناتهم ولقد أحسن محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله إذ يقول : —

لا غرو أن أوذى أهل التقى كل إمام بالأذى قد بلى
ما سلم الصديق من رافض ولا نجا من ناصبى على
يا أيها الرامى لهم فى دجى من جهله إن الدجى ينجلى
بأنجم فى عالم أعلامهم تعارض الشك بأمر جلى

* * *

أحاديث التأمين

نذكر الأحاديث بأسانيدها ماوجدنا إلى ذلك سبيلا حتى يتضح للقارىء كذب هذا المتكلف وأنها خالية من الظلمة والفساق .

قال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٣٦٢) باب جهر الإمام بالتأمين . وقال عطاء : آمين دعاء . أمن ابن الزبير ومن وراءه حتى إن المسجد للجة ، وكان أبو هريرة ينادى الإمام لاتفتنى بآمين .

وقال نافع كان ابن عمر لايدعه ويحضهم وسمعت منه فى ذلك خيراً . حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة ابن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا أمن(١) الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » . وقال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول آمين . وفى صحيح مسلم (ج ١ ص ٣٠٧) سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحديث .

وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، الشهير بالزهرى متفق على جلالته وإتقانه كما فى تقريب التهذيب . وقد تكلم فيه بعض المبتدعة لكونه حامل لواء السنة والجامع لها بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو رحمه الله وإن كان يخالط الظلمة فإنه ينكر عليهم ولا يقرهم على باطل . قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤٣٥) حدثنى عبد الله بن محمد قال أملى على هشام بن يوسف من حفظه قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال قال الوليد بن عبد الملك : أبلغك أن علياً كان فى من قذف عائشة ؟ قلت : لا ولكن قد أخبرنى رجلان من قومك وذكر الحديث .

قال الحافظ فى رواية عبد الرزاق فقال : الذى تولى كبره منهم على ؟ قلت لا —

---

(١) فى قوله إذا أمن دليل على أن الإمام يرفع صوته بالتأمين كما أفاده ابن خزيمة رحمه الله ج ١ ص ٢٨٦ .

إلى أن قال وترجمة الزهرى فى الحلية من طريق ابن عيينة عن الزهرى : كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية : (والذى تولى كبره منهم له عذاب أليم) فقال : نزلت فى على بن أبى طالب . قال الزهرى : أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك أخبرنى عروة عن عائشة أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول . ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهرى : كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالى وهو يقرأ سورة النور مستلقياً فلما بلغ هذه الآية : « جاءوا بالإفك عصبة منكم — حتى بلغ — والذى تولى كبره » جلس فقال : يا أبا بكر من الذى تولى كبره منهم أليس على بن أبى طالب ؟ قال : فقلت فى نفسى ماذا أقول ؟ لئن قلت لا لقد خشيت أن ألقى منه شراً ولئن قلت نعم لقد جئت بأمر عظيم ، قلت فى نفسى لقد عودنى الله على الصدق خيراً ، قلت : لا ، قال فضرب بقضيبه على السرير ثم قال فمن ؟ فمن ؟ حتى ردد ذلك مراراً قلت : لكن عبد الله بن أبى ابن سلول . إلى أن قال الحافظ رحمه الله : وقد جاء عن الزهرى أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضاً ، فأخرج يعقوب بن شيبة فى مسنده عن الحسن بن على الحلوانى عن الشافعى قال حدثنى عمى قال : دخل سليمان بن يسار على عبد الملك فقال له ياسليمان ، الذى تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله بن أبى . قال : كذبت هو على . قال أمير المؤمنين أعلم بما يقول . فدخل الزهرى فقال : يا ابن شهاب من الذى تولى كبره ؟ قال : عبد الله بن أبى ، قال كذبت هو على ، فقال : أنا أكذب لا أبا لك ، والله لو نادى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت حدثنى عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذى تولى كبره عبد الله بن أبى . ولنرجع إلى تخريج الحديث ، فأخرجه البخارى (ج ١١ ص ٢٠٠) حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان به ، وأخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٠٧) وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٨٦) ، وأبو عوانة (ج ٢ ص ١٤٣) من طريق الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة به ، وأبو داود (ج ١ ص ٥٨٦) والترمذى (ج ١ ص ١٥٨) وقال حسن صحيح والنسائى (ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤) وابن ماجة (ج ١ ص ٢٧٧) ومالك فى الموطأ (ج ١ ص ١٠٨) والحميدى فى المسند (ج ١ ص ٤١٧) وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٣ وص ٢٣٨ و ص ٤٥٩) والشافعى فى الأم

(ج ١ ص ٩٤) والبيهقى (ج ٢ ص٥٥) . وقال البخارى أيضاً (ج ٨ ص١٥٩) حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :« إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقولوا آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » .

الحديث أخرجه البخارى (ج ٢ ص ٢٦٦) وفى جزء القراءة (ص ٥٠) وأبوداود (ج ١ ص ٥٧٥) والنسائى (ج ٢ ص ١٤٤) وأحمد (ج ٢ص٤٥٩) والشافعى (ج ١ ص ٩٤) والبيهقى (ج ٢ ص ٥٥) .

وقال البخارى (ج ٢ ص ٢٦٦) حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة فى السماء آمين فوافقت إحداها الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه » .

الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٠٧) والنسائى (ج ص ١٤٤) وأحمد (ج ٢ ص ٤٥٩) والشافعى (ج ١ ص ٩٤) والبيهقى (ج ٢ ص ٥٥) .

سلسلة يمنية

قال مسلم رحمه الله حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثله يعنى مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . ورجال السند يمنيون إلا شيخ مسلم . الحديث أخرجه أبو عوانة (ج ٢ ص ١٤٥) والبيهقى (ج ٢ ص ٥٥) وهذا الحديث من الصحيفة التى رواها همام بن منبه اليمنى عن أبي هريرة كما فى مسند أحمد .

وإذا كان من أشهر تلاميذ أبي هريرة همام بن منبه وهو يمنى فمن متى أصبح الحاقدون على السنة يهاجمون حملتها . ومن متى تدنست فطر أهل اليمن . الجواب : تاريخ دخولهم إلى اليمن معروف ، وإليك ماذكره المؤرخ اليمنى عمر بن على الجمدى فى طبقات فقهاء اليمن فقال رحمه الله : ثم لحق اليمن كله فى آخر المائة الثالثة وأكثر

المائة الرابعة فتنتان عظيمتان ، ثم ذكر فتنة القرامطة ثم قال : الفتنة الثانية أن الشريف الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم وذكر نسبه لما أقام فى صعدة ومخاليف صنعاء دعى الناس إلى التشيع عند استقراره فى صنعاء . وهـذه الفتنة أهون من الأولى . وكان أهل اليمن صنفين إما مفتون بهم وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة وإما حنفى وهو الغالب وإما مالكى . وللدول فى طى العـلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة فى كتيبات موجزه اه المراد منه .

على أننا نحمد الله فقد أوشكت هذه الخرافات على الزوال .

وقال مسلم رحمه الله ج ١ ص ٣٠٧ : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إذا قال القارىء : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقال من خلفه : آمين فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ماتقدم من ذنبه » .

الحديث أخرجه أبوعوانة (ج ٢ ص ١٤٤) وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٨٦) من حديث سهيل ولفظه : إذا أمن الإمام فأمنوا . الحديث .

وقال مسلم أيضاً حـدثنى حرملة بن يحيى حـدثنى ابن وهب أخـبرنى عمرو أن أبا يونس حدثه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « إذا قال أحدكم فى الصلاة آمين والملائكة فى السماء آمين فوافق إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه » .

الحديث أخرجه أبوعوانة ج ٢ ص ١٤٤ .

وقال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٨) باب الدليل على أن الإمام إذا جهل فلم يقل آمين أو نسيه كان على المأموم إذا سمعه يقول ولا الضالين عند ختمه قراءة فاتحة الكتاب أن يقول آمين ، إذ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أمر المأموم أن يقول آمين إذا قال إمامه ولا الضالين كما أمره أن يقول آمين إذا قال إمامه . حدثنا محمد بن عبد الأعلا الصنعانى وعمرو بن على قالا حدثنا يزيد وهو ابن زريع أنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا قال الإمام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا آمين ، فإن الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » . حديث الصنعانى . الحديث أخرجه ابن حبان (ج ٣ ص ٢٢٠) من ترتيب الصحيح والنسائى (ج ٢ ص ١٤٤) والدارمى (ج ١ ص ٢٨٤) وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٧) وأحمد (ج ٢ ص ٢٧٠) . وقال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٧) أنا محمد بن يحيى ثنا اسحاق بن إبراهيم وهو ابن العلاء الزبيدى حدثنى عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال أخبرنى الزهرى عن أبى سلمة وسعيد عن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع صوته قال آمين .

الحديث أخرجه ابن حبان (ج ٣ ص ٢٢١) من ترتيب الصحيح والدارقطنى (ج ١ ص ٣٣٥) وقال هذا إسناد حسن والحاكم (ج ١ ص ٢٢) وقال على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبى فوهما لأن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن الحارث ليسا من رجال الصحيح وسيأتى الكلام عليهما وأخرجه البيهقى (ج ٢ ص ٥٨) .

الحديث ضعيف جداً ، فى سنده إسحاق بن إبراهيم الزبيدى قال أبو حاتم لا بأس به سمعت ابن معين يثنى عليه وقال النسائى ليس بثقة وقال أبو داود ليس بشىء كذبة محدث حمص محمد بن عوف الطائى . اهـ من الميزان .

وعمرو بن الحارث هو الزبيدى وهو غير معروف العدالة كما فى الميزان . قال الدارمى رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٤) أخبرنا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا قال القارىء : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقال من خلفه آمين فوافق ذلك أهل السماء غفر له ماتقدم من ذنبه » .

الحديث أخرجه البيهقى (ج ٢ ص ٥٥) وهو صحيح لغيره .

قال أبو داود (ج ١ ص ٥٧٥) حدثنا نصر بن على أخبرنا صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع عن أبى عبد الله ابن عم أبى هريرة عن أبى هريرة قال : كان

رسول الله صلى الله علية وعلى آله وسلم إذ تلى : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال آمين حتى يسمع من يلية فى الصف الأول .

الحديث أخرجة ابن ماجة (ج ١ ص ٢٧٨) .

قال الملق على ابن ماجة : فى الزوائد فى إسناده أبو عبد الله لا يعرف وبشر ضعفه أحمد وقال ابن حبان يروى الموضوعات والحديث رواه ابن حبان فى صحيحه بسند آخر اهـ .

قال أبو عبد الرحمن وهو بسند ابن حبان (ج ٣ ص ٢٢١) ضعيف لأنه من طريق إسحاق بن إبراهيم الزبيدى وقد تقدم ما فيه وعمرو بن الحارث هو الزبيدى مجهول .

قال البيهقى رحمه الله (ج ٢ ص ٥٨) ـ أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهانى ثنا عبدان ثناعبد الملك بن شعيب ابن الليث بن سعد حدثنى أبى عن جدى عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن نعيم المجمر قال : صلى بنا أبو هريرة رضى الله عنه فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ـ قال آمين ثم قال والذى نفسى بيده إنى لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الحديث أخرجه ابن حبان كما فى موارد الظمآن (ص ١٢٥) .

قال البخارى رحمه الله فى جزء القراءة (ص ٥) ثنا محمود أنبأ أبو داود قال أنبأنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت أبا علقمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين .

الحديث على شرط مسلم . قال البخارى رحمه الله فى جزء القراءة (ص ٥٠) وحدثنيه محمد بن عبد الله قال حدثنا ابن أبى حازم(١) عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال : إذا قرأ الإمام بأم القرآن فاقرأ بها واسبقه فإنة إذا قال ولا الضالين قالت الملائكة آمين ومن وافق قمن أن يستجاب لهم .

---

(١) فى الأصل أبى حاتم والصواب ما أثبتناه وابن أبى حازم هو عبد العزيز .

الحديث على شرط مسلم وهو موقوف .

قال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣١٠) حدثنا إسحاق بن إبراهيم وابن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا يقول : لاتبادروا الإمام . إذا كبر فكبروا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد . وفي قوله يعلمنا وفي الحديث المتقدم الذي رواه مسلم بلفظ سمعت رد على من يدعي أن حديث ابن مسعود ناسخ لهذا ، لأن ابن مسعود قدم من الحبشة قبل غزوة بدر وأبو هريرة لم يقدم على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا في غزوة خيبر . أفاده ابن خزيمة في صحيحه .

ولعله يقول إن هذا من رواية أبي هريرة وسيأتي الجواب عن الكلام في الصحابة رضوان الله عليهم ولكني أنقل هنا ماذكره الحاكم رحمه الله في ترجمة أبي هريرة (ج ٣ ص ٣١٥) من المستدرك قال رحمه الله قال أبو بكر(١) :

وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار . إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرويها خلاف مذهبهم الذي هو كفر فيشتمون أبا هريرة ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه تمويهاً على الرعاع السفل أن أخباره لاتثبت بها الحجة . وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولايرى طاعة خليفة ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلاف مذهبهم الذي هو ضلال لم يجد حجة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة . أو قدري اعتزل الإسلام وأهله وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في إثبات القدر ولم يجد حجة تؤيد صحة مقالته التي هي كفر وشرك وكانت حجته من عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لايجوز الاحتجاج بها . أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه إذا

---

(١) الظاهر أن المراد بأبي بكر ابن خزيمة وإن كان الحاكم لم يدركه .

سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه وأخباره تقليداً بلا حجة ولا برهان تكلم فى أبي هريرة ودفع أخباره التى تخالف مذهبه .

ويحتج بأخباره على مخالفيه إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه اهـ . وسيأتى إن شاء الله الرد عليهم فى الكلام على الصحابى الجليل وائل بن حجر الذى ضعفوه .

قال مسلم رحمه الله تعالى (ج ١ ص ٣٠٣) حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة ابن سعيد وأبو كامل الجحدرى ومحمد بن عبدالملك الأموى واللفظ لأبى كامل قالوا : حدثنا أبو عوانه عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبدالله الرقاشى قال : صليت مع أبي موسى الأشعرى صلاة فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم أقرت الصلاة بالبر والزكاة قال فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم انصرف فقال : أيكم القائل كلمة كذا وكذا ؟ قال : فأرم القوم . ثم قال أيكم القائل كلمة كذا وكذا ؟ فأرم القوم . فقال لعلك ياحطان قلتها . قال ماقلتها ولقد رهبت أن تبكعنى بها . فقال رجل من القوم أنا قلتها ولم أرد بها إلا الخير . فقال أبوموسى : أما تعلمون كيف تقولون فى صلاتكم ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال : إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم فإذا كبر فكبروا وإذا قال (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا آمين يجبكم الله فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم : فتلك بتلك . وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم فإن الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتلك بتلك وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أخرج عبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٨) ـ منه التأمين وأبوعوانة (ج ٢ ص ١٤١

وص ١٤٢) والدارمى (ج ١ ص ٣٠٠) والنسائى (ج ٢ ص ١٩٢) .

(٣) قال الترمذى رحمه الله (ج١ ص١٥٧) حدثنا بندار حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقال آمين ومد بها صوته وفى الباب عن على وأبى هريرة .

قال أبوعيسى : حديث وائل حديث حسن وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يرفع الرجل صوته بالتأمين ولا يخفيها . وبه يقول الشافعى وأحمد وإسحق .

وروى شعبة هذا الحديث عن سلمة بن كهيل عن حجر أبى العنبس عن علقمة ابن وائل عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقال آمين وخفض بها صوته .

قال أبو عيسى : سمعت محمداً يقول حديث سفيان أصح من حديث شعبة فى هذا وأخطأ شعبة فى مواضع من هذا الحديث فقال عن حجر أبى العنبس وإنما هو حجر ابن العنبس ويكنى أبا السكن وزاد فيه عن علقمة بن وائل وليس فيه عن علقمة وإنما هو حجر بن عنبس عن وائل بن حجر ، وقال : وخفض بها صوته وإنما هو ومد بها صوته ، قال أبوعيسى : وسألت أبازرعة عن هذا الحديث فقال : حديث سفيان فى هذا أصح ، قال روى العلاء بن صالح الأسدى عن سلمة بن كهيل نحو رواية سفيان . قال أبوعيسى حدثنا أبو بكر محمد بن أبان حدثنا عبد الله بن نمير عن العلاء بن صالح الأسدى عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر عن النبى صلى الله عليه وسلم . نحو حديث سفيان عن سلمة بن كهيل .

تخريج حديث سفيان وهو الثورى :

الحديث أخرجه أبوداود (ج ١ ص٥٧٤) والبخارى فى جزء القراءة (ص٥٠ و٥١) وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦) والدارقطنى (ج ١ ص ٣٣٣) وقال : هذا إسناد صحيح وأخرجه البيهقى (ج ٢ ص ٥٥٧) .

تخريج حديث العلاء بن صالح : والحديث أخرجه أبوداود (ج ١ ص ٥٧٤)

تخريج حديث شعبة : الحديث أخرجه أبوداود الطيالسى ص (٩٢) من ترتيب المسند وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦) والدارقطنى (ج ١ ص ٤٣٤) وقال : ويقال إن شعبة وهم فيه لأن سفيان الثورى ومحمد بن سلمة بن كهيل وغيرهما رووه عن سلمة فقال : ورفع صوته بآمين وهو الصواب .

وأخرجه البيهقى (ج ٢ ص ٥٧) وذكر قول الترمذى المتقدم فعلم بهذا أن رواية شعبة التى فيها وخفض بها صوته شاذة كما قاله هؤلاء الحفاظ .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص٣١٨) ثنا يحيى بن آدم قال ثنا شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر أنه سمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : آمين . ثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن أبى إسحق عن علقمة بن وائل عن أبية قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يجهر بآمين .

والحديث حسن لغيره لضعف حفظ شريك وهو ابن عبد الله النخعى .

وقال النسائى رحمه الله (ج٢ص١١٢) ـ أخبرنا قتيبة قال حدثنا أبو الأحوص عن أبى إسحق عن عبدالجبار بن وائل عن أبيه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افتتح كبر ورفع يديه حتى حاذتا أذنيه ثم قرأ بفاتحة الكتاب فلما فرغ منها قال : آمين يرفع بها صوته .

الحديث أخرجه ابن ماجة (ج ١ ص ٢٧٨) وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٥) وأحمد (ج ٤ ص ٣١٥ و ٣١٨) والدارقطنى (ج ١ ص ٣٣٤) وقال هذا إسناد صحيح .

قال أبو عبد الرحمن : وهو منقطع لأن عبد الجبار لم يسمع من أبيه .

(٤) قال الإمام إسحق بن راهويه كما فى نصب الراية (ج ١ص٣٧١) ـ أخبرنا النضر بن شميل ثنا هارون الأعور عن إسماعيل بن مسلم عن أبى إسحق عن ابن أم الحصين عن أمه أنها صلت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال : ولا الضالين، قال : آمين ، فسمعته وهى فى صف النساء .

قال الهيثمي في المجمع (ج ٢ ص١١٤) رواه الطبراني في الكبير وفيه إسماعيل ابن مسلم المكي وهو ضعيف .

(٥) قال ابن ماجه رحمه الله (ج ١ ص ٢٧٨) حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا حميد بن عبد الرحمن ثنا ابن أبي ليلى عن سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي عن علي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قال ولا الضالين قال آمين .

قال المعلق في الزوائد : في سنده ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ضعفه الجمهور وقال أبو حاتم محله الصدق وباقي رجالة ثقات اه .

قال أبو عبد الرحمن : ابن أبي ليلى ضعف لسوء حفظه فمثله يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات .

(٦) قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٧) حدثنا محمد بن حسان الأزرق بخبر غريب إن كان حفظ اتصال السند ، حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم عن أبي عثمان عن بلال أنه قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لا تسبقني بآمين .

قال أبو بكر هكذا أملى علينا محمد بن حسان هذا الحديث من أصله . الثوري عن عاصم فقال عن بلال والناس يقولون في هذا الإسناد عن أبي عثمان أن بلالا قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٧٦) ورواه أحمد (ج ٦ ص ١٢) وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٦) وعندهما قال قال بلال . ورواه الحاكم (ج ١ ص ١٢٩) والبيهقي (ج ٢ ص ٥٦) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين لكن خالف المتن فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لبلال لا تسبقني بآمين .

وقال الحافظ كما في عون المعبود : رجاله ثقات إلا أن أبا عثمان لم يسمع من بلال .

(٧) قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٧٨٨) نا أبو بشر(١) الواسطي

---

(١) أبو بشر هو اسحق بن شاهين .

ناخالد يعنى ابن عبد الله عن سهيل وهو ابن أبى صالح عن أبيه عن عائشة قالت : دخل يهودى على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال السأم عليك يا محمد ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وعليك » فقالت عائشة : فهممت أن أتكلم فعلمت كراهية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك . ثم دخل آخر فقال : السأم عليك فقال : « وعليك » فهممت أن أتكلم فعلمت كراهية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك ، ثم دخل الثالث فقال : السأم عليك، فلم أصبر حتى قلت وعليك السأم ، وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير أتحيون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما لم يحيه به الله فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن الله لايحب الفحش ولا التفحش ، قالوا قولا فرددت عليهم إن اليهود قوم حسد وهم لايحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام وعلى آمين .

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٢٧٨) بلفظ ماحسدتكم اليهود ماحسدتكم على التأمين والسلام .

وقال المعلق على ابن ماجه فى الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات احتج مسلم بجميع رواته .

(٨) قال ابن ماجه رحمه الله (ج ١ ص ٢٧): حدثنا العباس بن الوليد الخلال الدمشقى ثنا مروان بن محمد وأبومسهر قالا حدثنا خالد بن يزيد بن صبيح المرسى ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ماحسدتكم اليهود على شيء ماحسدتكم على آمين فأكثروا من قول آمين .

قال المعلق فى الزوائد إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو .

وروى عبد الرزاق فى المصنف (ج ٢ ص ٩٨) عن ابن جريج عن عطاء قال : ماحسدتكم اليهود على شيء ماحسدوكم على آمين والسلام ، يسلم بعضكم على بعض . قال : وبلغنى ذلك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

هذا الحديث مرسل لكنه يصلح فى الشواهد .

(٩) قال ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٧٨) ثنا محمد بن يحيى ثنا أبوسعيد الجعفى حدثنى ابن وهب أخبرنى أسامة وهو ابن زيد عن نافع عن ابن عمر كان إذا كان مع الإمام يقرأ بأم القرآن فأمن الناس فأمن ابن عمر ورأى تلك سنة .

الحديث : قال الشيخ ناصر الدين الألبانى حفظه الله إسناده ضعيف ، أبوسعيد الجعفى اسمه يحيى بن سليمان صدوق يهم كثيراً وأسامة بن زيد إن كان العدوى فضعيف ، وإن كان الليثى فهو صدوق يهم وكلاهما يروى عن نافع وعنهما ابن وهب . اهـ .

وأخرجه الدارقطنى من حديث بحر السقاء عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا قال ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته . وقال : بحر السقاء ضعيف .

(١٠) قال أبوداود رحمه الله (ج ١ ص٥٧٧) حدثنا الوليد بن عتبة الدمشقى ومحمود بن خالد قالا حدثنا الفريابى عن صبيح بن محرز الحمصى حدثنى أبو مصبح المقرائى قال كنا نجلس إلى أبى زهير النميرى وكان من الصحابة فيتحدث بأحسن الحديث فإذا دعا الرجل منا بدعاء قال أختمه بآمين فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة . قال أبوزهير أخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة فوقف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستمع منه ، فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أوجب إن ختم ، فقال رجل من القوم : بأى شىء يختم قال بآمين فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب ، فانصرف الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتى الرجل فقال: اختم بآمين وأبشر . وهذا لفظ محمود .

الحديث فى سنده صبيح بن محرز مجهول لم يذكر عنه فى تهذيب التهذيب راوياً إلا الفريابى ولم يوثقه إلا ابن حبان .

« الآثار التى فى مصنف عبد الرزاق الصنعانى »

قال عبد الرزاق رحمه الله (ج ٢ ص ٩٥) عن داود بن قيس عن منصور ابن ميسرة قال : صليت مع أبى هريرة فكان إذا قال : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال آمين حتى يسمعنا فيؤمن من خلفه ، قال وكان يكبر بنا هذا التكبير إذا ركع وإذا سجد . وقال (ص ٩٦) عن معمر والثورى عن منصور عن إبراهيم أنه كان يسر آمين .

عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أنه كان مؤذناً للعلاء بن الحضرمى بالبحرين فاشترط عليه بأن لايسبقه بآمين .

عن بشر بن رافع عن يحيى بن أبى كثير عن أبى هريرة نحوه ويحيى بن أبى كثير لم يدرك أبا هريرة . هذا الأثر فى سنده بشر بن رافع قال البخارى لايتابع فى حديثه كما فى الميزان لكنه ثابت بالسند الذى قبل هذا .

وقال عبد الرزاق (ج٢ ص ٩٦) عن ابن جريج عن عطاء قال : قلت له: أكان ابن الزبير يؤمن على إثر أم القرآن ؟ قال : نعم ، ويؤمن من وراءه حتى إن للمسجد للجة ، ثم قال: إنما آمين دعاء وكان أبو هريرة يدخل المسجد وقد قام الإمام قبله فيقول لاتسبقنى بآمين .

(ج ٢ ص ٩٧) ابن جريج قال: قال لى ابن طاووس لايعلم أباه إلا كان يقولها الإمام ومن وراءه. ابن جريج قال قلت لعطاء: آمين لاأدعها أبداً قال إثر أم القرآن فى المكتوبة والتطوع . قال : ولقد كنت أسمع الأئمة يقولون على إثر أم القرآن آمين، هم أنفسهم ومن وراءهم حتى إن المسجد لجة . وقال ص ٩٠ عن ابن جريج قال : قلت لعطاء: أرأيت إذا قرأ الإمام فى الآخرة من المغرب والآخرتين من العشاء كيف يؤمن ؟ قال : يخافت بآمين فى نفسه .

قال على ص ٢: (ولوكانت صحيحة لما خفيت على أهل البيت عليهم السلام وهم الحجة وكذا علماء اليمن ..) إلخ كلامه . الجواب الإجمالى أنها بحمد الله لم تخف على أهل البيت ، فقد تقدم أنها مروية عن على رضى الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها وهى

من أهل البيت ، وإن لم تكن داخلة فى حديث الكساء فإنه يشملها سياق الآيات القرآنية . قال الله سبحانه وتعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا) إلى قوله : (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرن مايتلى فى بيوتكن) الآية .

وفى بعض الكيفيات فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر الأزواج والذرية فهذا يدل على دخول الأزواج فى الآل وكذا لم تخف على علماء اليمن ، فهؤلاء أبو هريرة وأبو موسى الأشعرى ووائل بن حجر يمنيون أو ليسوا من علماء اليمن .

وهذا عبد الرزاق الصنعانى ومعمر بن راشد نزيل اليمن وهمام بن منبه يمنيون ، وقد تقدم النقل عن عبد الرزاق .

وهذا محمد بن إبراهيم الوزير ومحمد بن إسماعيل الأمير عالمان من علماء اليمن ومن أهل بيت النبوة وهذا محمد بن على الشوكانى قاضى قضاة القطر اليمانى ، والرباعى صاحب فتح الغفار عالمان من علماء اليمن وغير هؤلاء كثير ممن يعلم أن التأمين سنة .

ولكنه لا يستطيع أن يعمل بها لأنه من تظاهر بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ضم وتأمين ونحوها سلطتم عليه السفهاء ثم أودعتموه السجون واستحللتم منه مالايجيزه الإسلام .

وماحصل من الأذى لمحمد بن إبراهيم الوزير وصالح بن مهدى المقبلى ومحمد بن إسماعيل الأمير ومحمد بن على الشوكانى معروف ، وهذه أبيات لمحمد بن إبراهيم الوزير يصف لنا حالته مع مجتمعه وماحصل له من الأذى حتى ألجىء إلى الفرار بدينة من شاهق إلى شاهق ومن واد إلى واد .

قال رحمه الله :

فحينا بطود تمطر السحب دونه أشم منيف بالغمام مؤزر

وحينا بشعب بطن واد كأنه حشا قلم تمسى به الطير تصفر
إذا التفت السارى به نحو قلة توهمها من طولها تتأخر
أجاور فى أرجائه البوم والقطا فجيرتها للمرء أولى وأجدر
هنالك يصفو لى من العيش ورده
وإلا فورد العيش رمق مكدر
فإن يبست ثم المراعى وأجدبت
فروض العلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه
ولكن عاراً عجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلى وصحبه وفر إلى أرض النجاشى جعفر

وهذا محمد بن إسماعيل الأمير يقول ـ لما أرادوا قتله من أجل نشر السنن ولم يمكنهم الله من ذلك ـ :

شكراً لربى دائماً أبداً وحمدا
شكراً لما لا أستطيـ ـع لعشره حصراً وعدا
جاء العدا وتجمعوا لأذيق بغياً وحسدا
وأرادوا الأمر العظيـ م جهالة منهم وحقدا
سفك الدم المصوم بالـ إيمان عدواناً وعمدا
فكفى إلهى شرهم فله الثنا ماعشت يهدى
يا أيها الإخوان إنى لم أجى إمراً وإدا
لم أنه إلا عن مخا لفة النبى ممن تعدا
المصطفى خير الأنا م وآله العالين جدا
فهم النجوم لمهتد وهم الرجوم لمن تعدى
ونهيت عن جمع الصلا ة بخارج الأوقات عمدا
ونهيت عن بدع القبو ر عن ندا من حل لحدا

وعن النجوم وأن فيـ ـها عندهم نحساً وسعدا
قل للمنجم ما الذى تجـدى النجوم إذا تردى
عرفتـكم سـنن الهدى وأبنتها رسماً وحـدا
وعلى المنـابر والـكراسى لم أدع للنصح جهـدا
أملى الـكتاب وسنة الـ ـمختـار تفصيلا وسردا

ومفسراً لـكتاب ربى من به البلغـا تحـدا
أبرزت فيـه نفائساً أوضحتها حـلا وعقـدا
ومزجتـه بالوعظ حـ ـق لأن قلب كان صلدا
ومبلغاً عن أحمـد خير الورى علماً وزهدا
حتى ملأت بسنة الـ ـمختـار أغواراً ونجـدا
تبـع السعيـد طريقـتى فنجا ونال هدى ورشدا
كان الحديث بأرضـكم مستغرباً والله جـداً
حتى نشرت فنـونه وجلوت منه ما تصدى
ولدرسـه ولأخـذه من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلمـاء فى كتب الحديث هوى ووجدا
هـذا بنسـخ وذا بشرائهـا بالمـال نقـدا
ما قلت ذا فخـراً ولا أرجو بنشر العلم جدا
بـل قلتـه متحدثاً بنعيم من أعطى وأجدى
رب السموات العـلى من كلنا آتيـه عبـدا
بالله قل لى يا عـذو لى علام تعذلنى مجدا
أعـلى الرسول وحبـه وهدايتى حراً وعبـدا
أم لم نشرت حـديثه وعلى سواه طويت بردا
أم لم نهيت عن القبائح من بهـا جهـلا تردى
أم لم أزهد فى الدنا وأصد عنهـا الناس صداً

أم لم نهيت عن ابتداع هـد ركن الدين هـدا
قل ما تشـاء فقد سـدد ت مسامعي عن فيك سدا
كانوا بترك مذمتي إن لم تـكن شكراً وحمدا
من لامني من بعـد ذا كافيته عـكساً وطردا
بيني وبين عواذلي إتيـاني الرحمـن وفدا
ويسـاق من هو مجرم لجهـنم والله وردا
فلديه يجتمع الخصـو م وكل خاف منه يبدى
وهناك ألقى أحمـد الـ مختار أوفى الخلق عهدا
فأبث شـكوى ما لقيـ ت لأجله ممن تعدى
صلى الإله على الرسول وآله الزاكين جـدا
ما صافحت نسمات نجـ د في الربى ورداً ونردا(١)

وقال رحمه الله :

غريب بين أوطاني وأهلي وفي وطني وعند أبي وأمي
دعوت إلى طريقة خير هاد فهل ناديت في آذان صم
فأوتروا القسي بألسنتهم فكان سهامهم شتمي وذمي
لبست من التصبر خـير درع ولقيت السهام بحسن حلمي

ولما قال العلامة صالح بن مهدي المقبلي أحد علماء اليمن :

قبـح الإله مفرقاً بين الصحـابة والقـرابة

فأجاب عليه بعض جاوردية اليمن فقال :

أطرق كـرا يا مقبلي فلأنت أحقر من ذبابة

---

(١) هذا بعض القضايا التي حصلت لعلماء اليمن وإن كنت تريد مزيد الاطلاع راجعت ديوان الأمير الصنعاني . والبدر الطالع للشوكاني خصوصاً ترجمة محمد بن إبراهيم الوزير وصالح بن مهدي المقبلي ومحمد بن إسماعيل الأمير ويحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد .

الجواب التفصيلى :

كلامه يتضمن أموراً :

١ — أنها لاتخفى على أهل البيت سنة .

٢ — أنهم لايعملون إلا بسنة . والظاهر أنه يقصد بهم النازلين باليمن ، كما صرح به على العجرى فى نصيحته .

٣ — أنهم حجة .

٤ — لاتخفى على علماء اليمن سنة .

أما كونها لاتخفى على أهل البيت سنه فهذا على بن أبى طالب رضى الله عنه قد خفيت عليه بعض السنن . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه رفع الملام عن الأئمة الأعلام : وأفتى يعنى علياً هو وابن عباس وغيرهما بأن المتوفى عنها إذا كانت حاملا تعتد أبعد الأجلين ولم تكن قد بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى سبيعة الأسلمية وقد توفى عنها زوجها سعد بن خولة حيث أفتاها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن عدتها وضع حملها .

وأفتى هو وزيد وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم بأن :

« المفوضة إذا مات عنها زوجها فلا مهر لها » ولم تكن بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى بروع بنت واشق . اهـ .

وعلى رضى الله عنه هو الذى تزعمون أنه مدينة العلم ، وتستدلون على ذلك بحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات .

وياحبذا لوسلكتم مسلك على رضى الله عنه فى حرصه على السنن والعمل بها ، فهو القائل وقد تنازع هو وعثمان من أجل القران فى الحج « ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل أحد » أو بهذا المعنى . .

رواه البخارى فى كتاب الحج من صحيحه .

وأما مافهم من كلامكم أن أهل البيت لايعملون إلا بسنة ، فكأنك تعتقد أن ماقرره أهل المذهب واتبع فهو السنة وهذا خطأ ، فأهل المذهب تارة يقررون

مذهب الشافعى، وتارة يقررون مذهب أبى حنيفة ، وتارة مذهب فقهاء من فقهاء الزيدية ، وقد انتقد عليهم إسحاق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله وهو من أهل البيت فقال : ـ

أيها الأعلام من سادتنا ومصابيح دياجى المشكل
خبرونا هل لنا من مذهب يقتفى فى القول أو فى العمل
أم تركنا هملا نرعى بلا سائم نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا ههنا الحق لزيد بن على
وإذا قلنا لزيد حكموا أن يحى قوله النص الجلى
وإذا قلنا لهذا ولذا فهم خير جميع الملل
أو سواهم من بنى فاطمة أمناء الوحى بعد الرسل
قرروا المذهب قولا خارجاً عن نصوص الآل فابحث وسل
إن يكن مجتهداً قرره كان تقليداً له كالأول
إن يكن قرره من دونه فقد انسد طريق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو رام كشفاً لقذى لم ينجل
قدحوا فى دينه واتخذوا عرضه مرمى سهام المنصل

ولقد أحسن والد محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول :

يدعون أنهم زيدية وهم عن نهجه بمعزل

وقال محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله :

لاعذر للزيدى فى تركه فى الرفع والضم وإحرامه
مكبراً قبل الدعاء إنه مذهب زيد عند أعلامه
وقول آمين له مذهب قال بذا عارف أحكامه
فاعمل بذا إن كنت من حزبه واطرح اللوم للوامه

وأما كونه يظن أن المتشيعة بصعدة لايعملون إلا بسنة فأين الدليل على أن المفرجين من أعضاء الوضوء وأين الدليل الصحيح على الدعاء مع كل عضو فى

الوضوء ؟ وأين الدليل على أن التوجه قبل التكبير ؟ وأين الدليل على أنه يقال فى الركعتين الأخيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر بدل فاتحة الكتاب ؟ وأين الدليل على مايقوله المقيم قبل الإقامة ، حتى لقد أصبح بعض الناس يظنون أن ذلك الدعاء هو الإقامة ، أما الأدعية الواردة فى القول مثل مايقول المؤذن ثم قال الحديث — فهو يشمل كل من سمع النداء ليس خاصاً بالمقيم . وأين الدليل على رفع أصواتهم بعد الصلاة بالأذكار بصوت واحد يشغلون المصلين والذاكرين ؟

وأين الدليل على ما يقرأ فى الجنازة بعد التكبيرة الثانية بالصمد وبعد الثالثة بقل أعوذ برب الفلق — وأين الدليل على أنه من شروط الجمعة الإمام ؟ وأين الدليل على بناء القباب على القبور ؟ وأين الدليل على أن التكبير بعد القراءة فى صلاة العيد ؟ وأين الدليل على أنه يفصل بين التكبيرتين فى صلاة الكسوف بالحمد لله مرة وبالصمد والفلق سبعاً ؟ ولو استقصيت مخالفتهم للسنة لكان كتاباً مستقلا ومن يرد معرفة شيء من مخالفتهم للسنن فعليه بقراءة « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » .

وكأنى بهم إذا اطلعوا على كلامنا هذا فى بيان مخالفتهم للسنن يستدلون بقول فلان وفلان وبأحاديث ليس لها أسانيد وهيهات هيهات أن نقبل ترهاتهم وأن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله .

وأما كونه يظن أن أهل البيت هم الموجودون بصعدة فقد قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فى المسائل الثمان: لاريب أن أهل البيت هم ذرية الحسنين ، ولا ريب أن الحسنين لم يتفق لهما خلف إلا ثلاثة من الأولاد الحسن السبط خلف ولدين زيد بن الحسن ، زيد بن الحسن انتشرت منه ذرية واسعة منهم ملوك طبرستان ، الداعى الحسن بن زيد بن محمد وأخوه محمد بن زيد ملكوا طبرستان من سنة خمسين ومائتين وانتشر لهم نسل كثير هناك .

ومنهم من خرج إلى اليمن كأبى الفتح الديلمى الذى قتله الصليحى بردمان وذريته بقرية القابل إلى الآن يقال لهم ابن الديلمى .

ومن ذريته زيد بن الحسن الناصر المعروف بالأطروش إمام كبير بالجيل والديلم وله ذرية واسعة إلى الآن .

وأما أخوه الحسن بن الحسن فإنه انتشر منه الكثير الطيب فإن أولاد عبد الله ابن الحسن بن الحسن خمسة وقد ملأوا آفاق الدنيا .

محمد بن عبد الله النفس الزكية له عقب كثير تفرق أولاده إلى السند وكابل وغيرهما .

وأما أخوه إبراهيم بن عبد الله فله عشرة ذكور تفرقوا فى الأقطار فى مصر وغيرها .

وأما أخوه إدريس بن عبد الله فر بنفسه إلى المغرب وتابعه من هنالك وله ذرية واسعة منهم إلى الآن ملوك المغرب وهم الإدريسية وأما أخوه يحيى بن عبد الله فهو صاحب الديلم وأمره معروف مع الرشيد .

وأما أخوه موسى الجون فله ثلاثة أولاد ولهم عقب واسع وتفرقوا فى البلاد وصاروا فى كل أرض وتحت كل نجم ولم يبق صقع فى الدنيا إلا وفيه منهم .

وهم أعنى أولاد الحسن بن الحسن بن الحسن وأخواه زيد بن الحسن قد ملأوا الهند وخراسان والعراقين والروم واليمن وغيرها من البلاد .

وأما الحسين السبط فأولاده جميعاً من ولده على بن الحسين زين العابدين وقد انتشرت منه ذرية طيبة واسعة وتفرقوا فى البلاد وملأوا أغوارها والأنجاد وهم فى بلاد العجم والروم وحضرموت وجميع ذرية باعلوى من أولاده .

إذا عرفت هذا فذرية الحسنين لا يدخلون تحت عدد العادين ولا حصر الحاصرين ولا يخلو منهم إقليم وهم أعيان الناس ونقباء الأشراف فى كل قطر .

منهم الموسوية الشريف الرضى وأخوه المرتضى ومنهم الهارونية ومنهم المؤيد بالله وأخوه أبوطالب ومنهم من بقى على مذهب الزيدية وهم الأقلون ، والأكثرون

منهم صارت كل طائفة من الطوائف منهم فى أى قطر من أقطار الدنيا فإنهم فى مذاهبهم الدينية على رأى من هم بينهم إلا القليل ، فإن الإدريسية فى المغرب مالكية المذهب ، وكل من هو فى ديار الروم وغيرها ، والهند حنفية وحنابلة وهؤلاء آل باعلوى جميعهم شافعية وهم أمة كثيرة .

فهؤلاء الذين ذكرناهم من أهل البيت شرعاً وعقلا وعرفاً لأن أهل البيت اسم اتفق علماء الأمة أجمعون بأن أولاد الحسنين من أهل البيت إما بالاستقلال كما هو القول الخامس أو بدخولهم فيما هو أعم كالأقوال الأربعة دخولا أولياً وأولوياً . ودخول أمير المؤمنين فى ذريته صلى الله عليه وعلى آله وسلم تغليباً على تفسير الآل بالأزواج والذرية ولا ريب فى هذا ولا شك .

وإذا تقرر ما سردناه فالقائل لمن يرفع يديه مثلا فى تكبيرة الإحرام خالفت أهل البيت يقول له الذى يرفعهما بل أنت بعدم رفعهما خالفت أهل البيت ، بل خالفت الأكثر منهم والأوسع علماً والأجل قدراً والأعظم قطراً ولا يخفى أنه ليس أحد القائلين بأصدق وأحق ولا أولى من الآخر بل القائل للرافع يديه : خالفت أهل البيت ، وإن أراد جميعهم فهو كاذب قطعاً وإن أراد بعضهم فليس الحق منحصراً فى بعض أهل البيت وهب أنه منحصر فى بعضهم فأين الدليل على تعيين البعض .

فإن قلت إنما يريد القائل خالفت أهل البيت أى الزيدية ؟ قلت نعم لكن هذه الإرادة باطلة لغة وشرعاً وعقلا وعرفاً . فمسمى أهل البيت ما قررناه هم أولاد الحسنين على أقل ما قيل والزيدية بعض منهم ولا يصح عقلا ولا شرعاً ولا لغة قصر هذا التسمى على بعض أفراده إلا بدليل وليس إليه من سبيل وما هو إلا نظير أن يقول القائل ليس المراد بقوله تعالى : (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم) الآية إلا أهل ذمار أو بنى خليل من همدان . فإنه لا يقول بهذا من له أدنى مسكة من عقل ومعرفة بالشريعة واللغة ، هو نظير ما يقال إن من يتلو قوله تعالى : (فخر عليهم السقف من فوقهم) أراد من تحتهم أن لا عقل له ولا حيوان .

فيلزم أن يقال لمن تبع الشافعى من أهل البيت لست من أهل البيت ولغيره من الحنفية والحنبلية وهذا باطل قطعاً . فإن أهل البيت لفظ ثبت مسماه بالنسب

لا بالمذهب . ولا يلزم أن يقال للزيدى من قبيلة همدان : أنت من أهل البيت النبوى .

وهذا مما لا يقول به لسان ولا يقول به إنسان إلى أن قال(١) .

وهنا انتهت المقدمة وإنما توسعنا فيها بعض توسيع لأنا رأينا أهل ديارنا لا يعدون أهل البيت إلا الزيدية ولا يعرفون غيرهم ، وإن خالف عالم رجلا من أهل البيت الذين فى شرح الأزهار قالوا : خالف أهل البيت وهذا جهل عجيب بالمسمى بأهل البيت ، فإن من ترك رفع يديه عند تكبيرة الإحرام قد خالف أهل البيت جميعاً ووافق الهادى فقط .

فإنه لم يخالف من أهل البيت فى عدم القول بالرفع غيره . كما هو معروف والجاهلون يرون من يرفع يده فيقولون خالف أهل البيت . اهـ .

وأما اعتقادك أن أهل البيت حجة فأين الدليل على هذه الدعوى .

قال الشوكانى رحمه الله فى كتابه إرشاد الفحول ص ٨٣ : وذهب الجمهور أيضاً إلى أن إجماع العترة وحدها ليس بحجة . وقالت الزيدية والإمامية هو حجة واستدلوا بقوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) والخطأ رجس(٢) فوجب أن يكونوا مطهرين عنه وأجيب بأن سياق الآية يفيد أنه فى

---

(١) حذفنا الكلام على حديث: سلمان منا أهل البيت ، لأنه لا يثبت .

(٢) هذا التفسير باطل إذ قد أخطأ أنبياء الله . قال تعالى رادا على نوح إذ يقول: (رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين . قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) وقال تعالى فى شأن إبراهيم : (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين) .

وقال تعالى فى شأن يونس : (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر =

نسائه صلى الله عليه وسلم ، ويجاب عن هذا الجواب بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلت فى على وفاطمة والحسنين وقد أوضحنا الكلام فى هذا فى تفسيرنا الذى سميناه فتح القدير فليرجع إليه ولكن لا يخفاك أن كون الخطأ رجس لا يدل عليه لغة ولا شرع فإن معناه فى اللغة القذر ويطلق فى الشرع على العذاب كما فى قوله تعالى : (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب) .

وقوله : (من رجز أليم) والرجز الرجس .

واستدلوا بمثل قوله : (قل[1] لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) وبأحاديث كثيرة جداً تشتمل على مزيد شرفهم وعظيم فضلهم ولا دلالة فيها على حجيته قولهم وقد أبعد من استدل بها على ذلك . اهـ من إرشاد الفحول .

وأما كونك تعتقد أنه لا يخفى شىء من السنن على علماء اليمن فهذا اعتقاد يعلم بطلانه كل طالب علم . فلم يدع أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أحاط بالسنة كلها بل أكثرهم كانوا لا يحفظون القرآن كله ولو كانت السنن مجموعة فى مصر من الأمصار لما أتعب سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أنفسهم فى الرحلة .

طوراً تراهم بالصعيد وتارة فى أرض آمد

= فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) .

وقال فى شأن محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين اذن لبعض من استأذن منه : (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكذبين) وقال تعالى منكراً عليه لما قبل الفداء من الأسرى فى غزوة بدر : (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) .

(١) الآية لم يثبت أنها فيهم وفى الصحيح عن ابن عباس : مامن بطن فى قريش إلا وله فيه قرابة . ويكون المعنى قل لا أسألكم على تبليغى أجراً إلا أن تودونى القرابتى فيكم والله أعلم . راجع فتح القدير للشوكانى وتفسير ابن كثير .

فيبتغون من العلوم بكل أرض كل شارد
يدعون أصحاب الحديث بهم تجملت المشاهد

ورحم الله الإمام مالكاً إذ يقول وقد قال له المنصور إني أريد أن أحمل الناس على العمل بما فى الموطأ . فقال : لا يا أمير المؤمنين إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تفرقوا فى الأمصار ولعله يوجد فى الأمصار الأخرى ما ليس عندنا فدع كلا يعمل بما عنده ، أو بهذا المعنى .

على أن التأمين بحمد الله لم يخف على علماء اليمن اللهم إلا من عكف على الكتب الخالية من الدليل ، وأصبح يعادى كتب السنة وأهلها وصدق عليه ما قال الشوكانى رحمه الله :

تشيع الأقوام فى عصرنا منحصر فى بدع تبتدع
عداوة السنة والثلب للا سلاف والجمع وترك الجمع

حاصل كلامه ص ٢ ـ أنه بفرض صحة تلك الرواية فهو قبل نسخ الكلام ، ومن جملة ما استدل به حديث : إن فى الصلاة شغل ، وقوله تلك الرواية يدل على عدم اطلاعه على كتب السنة فإن حديث التأمين مروى عن جماعة من الصحابة يروى عن بعضهم من طرق شتى .

وعلى قد نسى أن « إن » تنصب الاسم وترفع الخبر مع أنه قد درس هذا فى قطر الندى وكافية ابن الحاجب : ولعل إعراضه عن كتب السنة هو السبب فى حرمانه بركة العلم ، قال الله سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) وقال تعالى : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) .

وإذا بهرتهم كثرة الروايات وغلبتهم صحة الحديث قالوا هو منسوخ والتحيل على إبطال السنن شأن من لا يخاف الله وقد جرت بينى وبينه مناقشة حول الضم ، فقال عندنا دليل رواه البخارى . فأخرج لنا حديث أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنه قال : أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ثم هصر

ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه ، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة فإذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى فإذا جلس فى الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته » .

الحديث ذكر فيه الحافظ فى الفتح (ج ٢ ص ٤٥١) زيادات رفع اليدين عند القيام من الركوع ومن التشهد الأوسط . فقلنا إن الحديث قد دل على رفع اليدين وعلى التورك فهل تقول بهما ؟ فقال إن رفع اليدين منسوخ ولا أذكر ماذا قال فى التورك فعلم الإخوان إنه مغالط لا يريد الحق فأخرجوه من المجلس .

فأنت تراه قد استدل بحديث أبى حميد على ما لا يدل عليه ويدفع ما يدل عليه بدعوى النسخ وحديث سهل بن سعد فى الضم فى البخارى وسيأتى إن شاء الله فأعرض عنه وهكذا تفعل الأهواء بأصحابها ، هذا وبما أن النسخ إبطال حكم بحكم آخر متأخر عنه فالعلماء لايذهبون إلى النسخ إلا إذا لم يمكن الجمع بين الدليلين وإذا علم المتقدم من المتأخر ، وهنا قد علم أن النهى متقدم والدليل على أنه متقدم أن الصحابة أنكروا على معاوية بن الحكم السلمى وجعلوا يصمتونه فهذا دليل على أنه قد استقر لديهم أن قوله يرحمك الله ـ وقوله واثكل أمياه محرم .

وقد راجعت الاعتبار للحافظ الحازمى فلم أجده ذكر أن التأمين منسوخ .

متى نسخ الكلام فى الصلاة ؟

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسيره :

وقوله تعالى : (وقوموا لله قانتين) أى خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه وهذا الأمر مستلزم ترك الكلام فى الصلاة لمنافاته إياها ولهذا لما امتنع النبى الله عليه وعلى آله وسلم من الرد على ابن مسعود حين سلم عليه وهو فى الصلاة اعتذار إليه بذلك وقال : إن فى الصلاة لشغلا ، وفى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لمعاوية بن الحكم السلمى حين تكلم فى الصلاة : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس إنما هى التسبيح والتكبير وذكر الله .

وقال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل(١) حدثنى الحارث بن شبيل عن أبى عمرو الشيبانى عن زيد بن أرقم قال : كان الرجل يكلم صاحبه فى عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الحاجة فى الصلاة حتى نزلت هذه الآية : « وقوموا لله قانتين » فأمرنا بالسكوت . رواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن إسماعيل به .

وقد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أن تحريم الكلام فى الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة ، كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذى فى الصحيح قال : كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو فى الصلاة فيرد علينا . قال : فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي فأخذنى ما قرب وما بعد، فلما سلم : قال « إن لم أرد عليك إلا أنى كنت فى صلاة وإن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث لا تتكلموا فى الصلاة » .

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منها إلى مكة مع من قدم . فهاجر إلى المدينة . وهذه الآية (وقوموا لله) مدنية بلا خلاف . فقال قائلون إنما أراد زيد بن أرقم بقوله : كان الرجل يكلم أخاه فى حاجته فى الصلاة، الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها . والله أعلم .

وقال آخرون : إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم والأول أظهر والله أعلم . اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ج ٣ ص ٣١٦) فى كلامه على حديث زيد بن أرقم: قوله حتى نزلت ظاهر فى أن نسخ الكلام فى الصلاة وقع بهذه الآية فيقتضى أن النسخ وقع بالمدينة لأن الآية مدنية باتفاق فيشكل ذلك على قول ابن

---

(١) إسماعيل هو ابن أبى خالد كما فى الفتح ج ٣ ص ٣١٥ ط ح .

مسعود إن ذلك وقع لما رجعوا من عند النجاشى . وكان رجوعهم من عنده إلى مكة وذلك أن بعض المسلمين هاجر إلى الحبشة ثم بلغهم أن المشركين أسلموا فرجعوا إلى مكة فوجدوا الأمر بخلاف ذلك واشتد الأذى عليهم فخرجوا إليها أيضاً فكانوا فى المرة الثانية أضعاف الأولى . وكان ابن مسعود مع الفريقين واختلف فى مراده بقوله : رجعنا ، هل أراد الرجوع الأول أو الثانى فجنح القاضى أبو الطيب وآخرون إلى الأول وقالوا : كان تحريم الكلام بمكة ، وحملوا حديث زيد على أنه وقومه لم يبلغهم النسخ وقالوا لامانع أن يتقدم الحكم ثم تنزل الآية بوفقه وجنح آخرون إلى الترجيح فقالوا ترجح حديث ابن مسعود لأنه حكى لفظ النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف زيد بن أرقم فلم يحكه .

وقال آخرون إنما أراد ابن مسعود رجوعه الثانى وقد ورد أنه قدم المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر . وفى مستدرك الحاكم من طريق أبى إسحق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى النجاشى ثمانين رجلا فذكر الحديث بطوله وفى آخره: فتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدراً .

وفى السيرة لابن إسحق أن المسلمين بالحبشة لما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هاجر إلى المدينة رجع منهم إلى مكة ثلاثة وثلاثون رجلا فمات منهم رجلا بمكة وحبس منهم سبعة وتوجه إلى المدينة منهم أربعة وعشرون رجلا فشهدوا بدراً . فعلى هذا كان ابن مسعود من هؤلاء فظهر أن اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه كان بالمدينة وإلى هذا الجمع نحا الخطابي ولم يقف من تعقب كلامه على مستنده . ويقوى هذا الجمع رواية كلثوم المتقدمة فإنها ظاهرة فى أن كلا من ابن مسعود وزيد بن أرقم حكى أن الناسخ قوله تعالى: (وقوموا لله قانتين) وأما قول ابن حبان كان نسخ الكلام بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال : ومعنى قول زيد بن أرقم كنا نتكلم ، أى كان قومى يتكلمون لأن قومه كانوا يصلون قبل الهجرة مع مصعب بن عمير الذى كان يعلمهم القرآن فلما نسخ تحريم الكلام بمكة بلغ ذلك أهل

المدينة فتركوه فهو متعقب بأن الآية مدنية باتفاق وبأن إسلام الأنصار وتوجه مصعب بن عمير إليهم إنما كان قبل الهجرة بسنة واحدة ، وبأن فى حديث زيد بن أرقم كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا أخرجه الترمذى . فانتهى بأن يكون المراد الأنصار الذين كانوا يصلون بالمدينة قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم إليهم . وأجاب ابن حبان فى موضع آخر بأن زيد بن أرقم أراد بقوله كنا نتكلم ، من كان يصلى خلف النبى صلى الله عليه وسلم بمكة من المسلمين . وهو متعقب أيضاً أنهم ما كانوا يجتمعون بمكة إلا نادراً وبما روى الطبرانى من حديث أبى أمامة قال : كان الرجل إذا دخل المسجد فوجدهم يصلون سأل الذى إلى جنبه فيخبره بما فاته فيقضى ثم يدخل معهم حتى جاء معاذ يوماً فدخل فى الصلاة فذكر الحديث وهذا كان بالمدينة قطعاً لأن أبا أمامة ومعاذ إنما أسلما بها . اهـ كلام الحافظ رحمه الله .

فعلى ماقرره الحافظ يتضح بطلان دعوى نسخ التأمين لأن أبا هريرة وأبا موسى الأشعرى رضى الله عنهما ماقدما على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إلا فى غزوة خيبر بعد رجوع رسول الله من غزوة الحديبية فى العام السادس . ووائل بن حجر قدم عام الوفود وهو العام التاسع وبحمد الله لم يقل أحد من العلماء إنه منسوخ حتى يتكلف فى الجواب عليه وإنما قاله بعض ذوى الأهواء البعيدين عن كتب السنة .

وقال ص ٢ : كذا نجد الأمة مجمعة على أن الذى تولى الصلاة بالمسلمين بعد وفاة الرسول هو أبو بكر فهل قال آمين ؟ أو قالها المسلمون بعده فى فريضة واحدة طيل خلافته ، ثم لما مات أبو بكر تولى الصلاة بالمسلمين عمر بن الخطاب فهل قالها أو قالها المسلمون بعده طيل خلافته . ولو فرضاً واحداً ثم لما توفى عمر بن الخطاب تولى الصلاة عثمان فهل قالها أو قالها المسلمون بعده فهؤلاء الثلاثة الخلفاء مع أن علماء السنة يروون : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى .. الخ » فهل روى البخارى شيء عن الثلاثة أو مسلم أو الحاكم أو معتمد .

عنده خطأ فى الإملاء توفا صوابه توفى لأن الألف تجاوزت الأربعة الأحرف وتقول أيضاً توفيت كما قيل :

وتثنية الأسماء تكشفها وإن رددت إليك الفعل صادفت منهلا

والخطأ النحوى هو قوله فهل روى البخارى شيء صوابه شيئاً على المفعول به . نحن نقول لك هل تعتقد أن الخلفاء الثلاثة معصومون لا يخطئون . الجواب : لا ، لأنك تعتقد أنهم ظلموا أمير المؤمنين علياً وأخذوا الخلافة وضرب عمر فاطمة وضرب عثمان عمار بن ياسر هذا هو اعتقادك الردى لأنى بحمد الله أعرف ما أنت عليه من الاعتقاد نحو صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم أجمعين .

إذاً فلم تستدل بهم وأنت تعتقد أنهم رؤوس الظلمة . الجواب لشيئين أحدهما : أن شوكة أهل السنة بحمد الله قويت فأنت الآن لا تستطيع أن تتكلم فيهم .

الثانى : للتلبيس على العوام والتستر بأن هؤلاء الخلفاء لم ينقل عنهم التأمين لأنهم لا يعلمون أنك أول مخالف لهم فى كثير من الاعتقادات . أتظن أنى قد نسيت ما كنت تردد عن بعض أئمتك كلامهم الباطل لنا : أم معصومة ماتت وهى غاضبة عليهم فنحن نغضب لغضبها . أما نحن فنقول رضى الله عنهم أجمعين وهم القدوة الصالحة والحمد لله الذى أنطقك بالاعتراف أن أبا بكر أول من صلى بالمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من جملة الأدلة على أن أبا بكر أحق بالخلافة فقد قال الصحابة رضوان الله عليهم : إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا مع أدلة أخرى .

الأصل فى الخلفاء رضى الله عنهم أنهم أحرص الناس على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لديك دليل على أنهم لم يؤمنوا ؟ وهب أن هذه السنة لم تبلغهم فقد فاتت كل واحد منهم سنن كثيرة — أفتترك السنة من أجل أن فلاناً لم يقل بها ؟ كلا .

قال الحافظ رحمه الله فى الفتح (ج ١ ص٨٢) بعد أن ذكر نزاع أبى بكر وعمر فى قتال مانعى الزكاة : وأن هناك دليلا صحيحاً صريحاً لم يبلغهما رواه عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله

إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » (١) . قال الحافظ بعد ذكره نزاعهما : وأن هنا دليلا فاصلا خفى عليهما . فى القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة ويطلع عليها أحادهم ولهذا لايلتفت إلى الآراء وإن قويت مع وجود سنة تخالفها ولايقال كيف خفى ذا على فلان والله الموفق .

وقال البخارى رحمه الله فى صحيحه (ج ١٧ص٨٠) مع الفتح ط ح باب الحجة على من قال إن أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة .

وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمور الإسلام ثم ذكر فيه قصة أبى موسى مع عمر فى الاستئذان وأن عمر قال : خفى على هذا من أمر النبى صلى الله عليه وسلم . ألهانى الصفق بالأسواق، وأما حديث العرباض ابن سارية الذى فيه: « .. عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور..» الحديث . فلم تطب نفسه أن يذكر الراشدين المهديين لعقيدته الرديئة فى أفاضل الصحابة نسأل الله لنا وله الهداية .

« تخريج الحديث » :

الحديث أخرجه أبو داود (ج ٤ ص٣٢٩) مع عون المعبود « طبعة هندية » والترمذى (ج ٣ ص ٣٧٧ مع التحفة ط هـ ، وابن ماجة (ج ١ ص ١٥ و ١٦) وأحمد (ج ٤ ص ١٢٦و١٢٧) والدارمى (ج ١ ص٤٤) والحاكم (ج ١ص٩٧) وقال الحاكم فى بعض طرقه على شرط الشيخين وليس كما يقول فإن عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة ليس من رجالهما .

(معنى الحديث) :

وبما أن المقلدة قد اتخذوه عكازاً لرد كثير من السنن ولتشريع مالم يأذن به الله ، فلابد من ذكر ماقاله العلماء حول هذا الحديث . قال العلامة الصنعانى رحمه الله فى سبل السلام (ج ٢ ص ١١) بعد الكلام على هذا الحديث : فإنه ليس المراد بسنة

(١) الحديث متفق عليه .

الخلفاء الراشدين المهديين طريقتهم إلا الموافقة لطريقته صلى الله عليه وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فإن الحديث عام لكل خليفة راشد لايخص الشيخين ومعلوم من قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم(١).

ثم عمر رضى الله عنه سمى مارآه من تجميع ليالى رمضان بدعة ولم يقل أنها سنة فتأمل على أن الصحابة رضى الله عنهم خالفوا الشيخين فى مواقع ومسائل فدل على أنهم لم يحملوا الحديث على أن ماقالوه وفعلوه حجة . اه . المراد من كلامه رحمه الله .

وقال الحاكم رحمه الله فى علوم الحديث ص ٨٤ و ٨٥ سمعت أبا زكريا العنبرى يقول سمعت محمد بن إسحق يقول يعنى ابن خزيمة ليس لأحد مع النبي صلى الله عليه وسلم قول إذا صح الخبر عنه(١) .

سمعت أبا هشام الرفاعى يقول سمعت يحيى بن آدم يقول لا يحتاج مع قول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قول أحد وإنما كان يقال سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ليعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو عليها . اه

وقال أبو محمد بن حزم رحمه الله فى كتابه الإحكام فى أصول الأحكام ص ٨٠٥ : وأما قوله عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين . فقد علمنا أنه عليه السلام لايأمر بمالايقدر عليه ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده عليه السلام قداختلفوا اختلافاً شديداً فلابد من أحد ثلاثة أوجه لارابع لها إما أن نأخذ بكل ما اختلفوا فيه وهذا ما لاسبيل إليه ولايقدر عليه أحد إذ فيه الشىء وضده ولا سبيل إلى أن يورث أحد الجد دون الأخوة لقول أبى بكر وعائشة ويورثه الثلث فقط على قول

---

(١) يؤيد هذا مافى صحيح البخارى أنه قدم وفد بنى تميم فأشار على النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما (يعنى أبا بكر وعمر) بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع وأشار الآخر برجل ،فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافى فقال: ماأردت خلافك فارتفعت أصواتها فى ذلك فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم » الآية .

عمر ويورثه السدس وباقى ذلك للإخوة على قول على وهكذا فى كل ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه . أو يكون مباحاً لنا نأخذ بأى ذلك شئنا ، وهذا خروج عن الإسلام لأنه يوجب أن يكون دين الله موكولا إلى اختيارنا نبيحرم كل واحد منا ما يشاء ويحل ما يشاء ويحرم ما يحله الآخر .

وقوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » وقوله تعالى: « تلك حدود الله فلا تعتدوها » وقوله تعالى : « ولا تنازعوا » يبطل هذا الوجه الفاسد ويوجب أن ما كان حراماً حينئذ فهو حرام إلى يوم القيامة وما كان واجباً فهو واجب إلى يوم القيامة وما كان حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة .

وأيضاً فلو كان هذا لكنا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم ولابد من ذلك فلسنا حينئذ متبعين لسنتهم فقد حصلنا فى خلاف الحديث المذكور وحصلوا فيه شاءوا أو أبوا .

ولقد أذكرنا هذا مفتياً كان عندنا بالأندلس وكان جاهلا فكانت عادته أن يتقدمه رجلان كان مدار الفتيا عليهما فى ذلك الوقت فكان يكتب تحت فتياها أقول بما قاله الشيخان فقضى أن ذينك الشيخين أختلفا فلما كتب تحت فتياهما ماذكرنا قال له بعض من حضر إن الشيخين اختلفا فقال وأنا اختلف باختلافهما .

قال أبو محمد فإذا قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلا الوجه الثالث وهو أخذ ما أجمعوا عليه وليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة رضوان الله عليهم وفى سنن النبى صلى الله عليه وسلم والقول بها وأيضاً فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أمرنا باتباع سنن الخلفاء الراشدين لايخلو ضرورة من أحد وجهين ، إما أن يكون عليه السلام أباح أن يسنوا سنناً غير سننه فهذا ما لايقوله مسلم ، ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحل دمه وماله لأن الدين كله إما واجب أوغير واجب وإما حرام ، وإما حلال لاقسم فى الديانة غير هذه الأقسام أصلا فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنة لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أباح أن يحرموا شيئاً كان

حلالا على عهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أن مات أو يحلوا شيئاً حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن مات وكل هذه الوجوه من جوز منهـا شيئاً فهو كافر مشرك بإجماع الأمة كلها بلا خلاف وبالله التوفيق فهذا الوجه قد بطل ولله الحمد .

وإما أن يكون أمر باتباعهم فى اقتدائهم بسنته عليه السلام فهـكذا نقول وليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلا .

وقال بعضهم إنما نتبعهم فيما لاسنة فيه ، قال أبو محمد وإذا لم يبق إلا هـذا فقد سقط شغبهم وليس فى العالم شىء إلا وفيه سنة منصوصة ، وقد بينا هـذا فى كتاب إبطال القياس من كتابنا . هذا وبالله التوفيق .

إلى أن قال :ويقال لهم أيضاً فى احتجاجهم بماروى من الأمر بالتزام سنة الخلفاء الراشدين المهديين هذا حجة عليـكم لأن سنة الخلفاء الراشدين المهديين كلهم بلاخلاف منهم ألا يقلدوا أحد ولا يقلد بعضهم بعضاً وأن يطلبوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجدوها فينصرفوا إليها ويعملوا بها وقد أنـكرعمر رضى الله عنه أشـد الإنـكار على رجل سـأله عن مسألة فى الحج فلما أفتاه قال له الرجل : هـكذا أفتانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربه عمر بالدرة . وقال له سألتنى عن شىء قد أفتـاك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى أخالفه . رويناه من طريق عبد الرزاق وقال عمر رضى الله عنه إن الرأى منى هوالتكلف ، وإن الرأى من النبى صلى الله عليه وسلم كان حقاً .

قال أبو محمد : فمن كان متبعاً لهم فليتبعهم فى هذا الذى اتفقوا فيه :

من ترك التقليد وفيما أجمعوا عليه من اتباع سنن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفيما نهوا عنه من التكلف فإنه يوافق بذلك الحق وقول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء الخلفاء قد خالفهم من فى عصرهم فقد خالف عمر زيد وعلى وغيرهما وخالف عثمان عمر وخالف عمر أبا بكر فى قضايا كثيرة، فما منهم أحد

قال لمن خالفه لمخالفتى ، وأنا إمام فلو كان تقليدهم واجباً لما تركوا أحداً يعمل بغير الواجب . اهـ كلامه رحمه الله .

قال (ص ٣) وأما أمير المؤمنين على ابن أبى طالب فكان يقنت فى الفجر بالآية الكريمة (آمنا بالله) وفى الوتر بالدعاء المشهور ويدعو على أعدائه لأن الوتر نافلة !

الجواب من أين لك هـذا هل اعتمدت على المجموع المنسوب إلى زيد بن على المشروح بالروض النضير فإن الراوى له عن زيد بن على رحمه الله عمرو بن خالد الوسطى وهو كذاب عند المحدثين كما فى ميزان الاعتدال يرويه عن عمرو إبراهيم ابن الزبرقان وقد اختلف فيه كما فى لسان الميزان يرويه عن إبراهيم نصر بن مزاحم . وقد قال الذهبي فى الميزان رافضى جلد تركوه ، إلى أن قال : وقال أبو خيثمة كان كذاباً . على أننا نحمد الله على اعترافكم بأنه يجوز الدعاء فى قنوت الوتر فقد استقر فى أذهان أهل البلاد أنه لايجوز القنوت إلا من القرآن . أما القنوت فى الوتر فأصح ماورد فيه مارواه الإمام أحمد رحمه الله فى مسنده (ج ١ ص ١٩٩) ثنا وكيع ثنا يونس بن أبى إسحاق عن بريد بن أبى مريم السلولى عن أبى الحوراء عن الحسن بن على قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى قنوت الوتر : (اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ماقضيت فإنك تقضى ، ولا يقضى عليك ، إنه لايذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت) .

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٣٢٩) ط ح والترمذى (ج ١ ص ٢٨٩ ط الاتحاد العربى) والنسائى (ج ٣ ص ١٠٦) وابن ماجة (ج ١ ص ٣٩٢) وأبو يعلى (ج ٦ ص ٦١١) وابن حبان كما فى موارد الظمآن (ص ١٣٧) والحاكم (ج ٣ ص ١٧٢) وأبو نعيم فى الحلية (ج ص ٣٢١) والطبرانى فى الكبير (ج ٣ ص ٧٣) وقال الترمذى حديث حسن لانعرف عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً أحسن منه .

* * *

القنوت فى الفريضة

أما القنوت فى الفريضة فأحسن مرجع فيما اطلعت عليه زاد المعاد للحافظ ابن القيم فأنا مختصر منه جملة من الاحاديث ومن كلامه رحمة الله لانه رحمه الله ليس متعصباً لمذهب من المذاهب بل يؤيد الحق مع من كان. قال رحمه الله (ج ١ ص ٩١): وقنت[١] فى الفجر بعد الركوع شهراً ثم ترك القنوت ولم يكن من هديه القنوت فيها دائماً . ومن المحال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى كل غداة بعد اعتداله من الركوع يقول : اللهم أهدنى فيمن هديت وتولنى فيمن توليت .. الخ . ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه أصحابه دائماً إلى أن فارق الدنيا ثم لا يكون ذلك معلوماً عند الأمة بل يضيعه أكثر أمته وجمهور أصحابه بل كلهم حتى يقول من يقول منهم إنه محدث كما قاله سعد بن طارق الأشجعى . قلت لأبى يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى عنهم هنا بالكوفة منذ خمس سنين فكانوا يقنتون فى الفجر فقال أى بنى محدث . رواه أهل السنن وأحمد وقال الترمذى[٢] حديث حسن صحيح . إلى أن قال : والإنصاف الذى يرتضيه العالم المنصف أنه جهر[٣] وأسر وقنت وترك وتركه القنوت أكثر من فعله وإنما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللدعاء على آخرين ثم تركه لما قدم من دعا لهم وتخلصوا من الأسر وأسلم من دعا عليهم وجاءوا تائبين فكان قنوته لعارض فلما زال ترك القنوت ولم يختص الفجر بل كان يقنت فى صلاة الفجر والمغرب ذكره البخارى فى صحيحه عن أنس وقد ذكره مسلم عن البراء . وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من دبر كل صلاة وإذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة

---

(١) يعنى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٢) أخرجه الترمذى (ج ١ ص ٢٥٩) .

(٣) يعنى جهر وأسر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وسيأتى الكلام على الجهر والإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم إن شاء الله .

الاخيرة يدعو على حى من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه » رواه أبو داود .

إلى أن قال ابن القيم رحمه الله (ص٩٤) : ففى الصحيحين من حديث عبد العزيز ابن صهيب عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما إياكم أردنا وإنما نحن مجتازون فى حاجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقتلوهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً فى صلاة الغداة فذلك بدء القنوت وما كنا نقنت : فهذا يدل على أنه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت دائماً وقول أنس وذلك بدء القنوت مع قوله قنت شهراً ثم تركه دليل على أنه أراد بما أثبته من القنوت قنوت النوازل وهو الذى وقته بشهر وهذا كما قنت فى صلاة العتمة شهراً كما فى الصحيحين عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت فى صلاة العتمة شهراً يقول فى قنوته : «اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش ابن أبى ربيعة اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » ، قال أبو هريرة : وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك له فقال أو ماترأهم قد قدموا . فقنوته فى الفجر كان هكذا سواء أكان لأمر عارض أو نازلة ولذلك وقته أنس بشهر .

وقد روى عن أبى هريرة أنه قنت لهم أيضاً فى الفجر شهراً وكلاهما صحيح وقد تقدم حديث عكرمة عن ابن عباس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح . رواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح .

هذا وأما حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مازال يقنت حتى فارق الدنيا . فقد ذكره الحافظ الذهبى فى الميزان من مناكير أبى جعفر الرازى عيسى بن أبى عيسى وقد اختلف الأئمة فى أبى جعفر وهو إلى الضعف أقرب حتى قال ابن حبان ينفرد بالمناكير عن المشاهير .

فلا يقوى حديثه على معارضة الأحاديث السابقة المتفق عليها وإن كنت تريد المزيد راجعت زاد المعاد .

﴿ تنبيه ﴾ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على بنى سليم كان بعد تحريم الكلام ، لأن الكلام حرم قبل غزوة بدر كما تقدم وغزوة بئر معونة كانت فى أوائل السنة الرابعة فإنها فى شهر صفر كما فى سيرة ابن هشام مع الروض الأنف (ج ٦ ص ١٧٧) على رأس أربعة أشهر من أحد فعلم بهذا بطلان قول من يقول إنه لايجوز القنوت إلا من القرآن فإن ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم له حكم القرآن فى الحجية . قال صلى الله عليه وسلم : « ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه » رواه أبو داود .

ومن ادعى التفرقة بين الفريضة والنافلة فهو محجوج بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فى قنوت الفريضة كما تقدم فى الأحاديث .

فائدة فى تأمين المأمومين فى القنوت

قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٣١٣) حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا أبو نعيم أنا ثابت بن يزيد أبو زيد الأحول حدثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعا فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فى دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الأخيرة يدعو على حي من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه . . . هذا حديث حسن .

وقال: وما قيل إنه مذهب زيد بن على وأحمد بن عيسى فهذا جهل . . الخ . والقائل إن التأمين مذهب زيد بن على وأحمد بن عيسى هو الإمام المهدى محمد بن المطهر وهو أحد أئمة أهل البيت قال: إن رواة التأمين جم غفير قال : وهو مذهب زيد بن على وأحمد بن عيسى نقله عنه الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ونقله عن ابن الوزير الإمام محمد بن اسماعيل الأمير فى المسائل الثمان والقاضى محمد بن على الشوكانى فى كتابه نيل الأوطار .

وهب أنه ليس مذهبهما فما كنا لنترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل المذاهب التى صدت الناس عن الكتاب والسنة وصيرت الناس شيعاً وأحزاباً ، ورحم الله محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول :

وأقبح من كل ابتداع سمعته وانكاه للقلب المولع للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها يعض بأنياب الأساود والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبة
يجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى إليه كل ما لايقوله لتنقيصه عند التهامى والنجد
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية
ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله فى الحل والعقد
ويتبع أقوال النبى محمد
وهل غيره بالله فى الشرع من يهدى
لئن عده الجهال ذنباً فبذا به حبذا يوم انفرادى فى لحدى

وما أكثر ما أوذى العلماء بسبب التعصبات المذهبية . قال الشاطبى رحمه الله فى الاعتصام يشكو من أهل عصره : فكنت على حالة تشبه حالة الإمام عبد الرحمن بن بطة الحافظ مع أهل زمانه إذ حكى عن نفسه فقال : عجبت من حالى فى سفرى وحضرى مع الأقربين منى والأبعدين والعارفين والمنكرين فإنى وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر ما لقيت بها موافقاً أو مخالفاً دعانى إلى متابعته على مايقوله وتصديق قوله والشهادة له ، فإن كنت صدقت له فيما يقول وأجزت له ذلك كما يفعله أهل هذا الزمان سمانى موافقاً وإن وقفت فى حرف من قوله أو فى شىء من فعله سمانى مخالفاً وإن ذكرت فى واحد منها أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد سمانى خارجياً . وإن قرأت عليه حديثاً فى التوحيد سمانى مشبهاً وإن كان فى الرؤية سمانى سالمياً وإن كان فى الإيمان سمانى مرجئاً وإن كان

فى الأعمال سمانى قدرياً وإن كان فى المعرفة سمانى كرامياً ، وإن كان فى فضائل أبى بكر وعمر سمانى ناصبياً وإن كان فى فضائل أهل البيت سمانى رافضياً ، وإن سكت عن تفسير آية أو حديث فلم أجب إلا بهما سمانى ظاهرياً وإن أجبت بغيرهما سمانى باطنياً وإن أجبت بتأويل سمانى أشعرياً وإن جحدتهما سمانى معتزلياً وإن كان فى السنن مثل القرآءة سمانى شفعوياً ، وإن كان فى القنوت سمانى حنفياً وإن كان فى القرآن سمانى حنبلياً وإن كان ذكرت رجحان ماذهب كل واحد إليه من الأخبار إذ ليس فى الحكم والحديث محاباة قالوا طعن فى تزكيتهم ثم أعجب من ذلك أنهم يسمونى فيما يقرأون على مايشتهون من هذا الأسامى ومهما وافقت بعضهم عادانى غيره وإن داهنت جماعتهم اسخطت الله تبارك وتعالى ولن يغنوا عنى من الله شيئاً وإنى متمسك بالكتاب والسنة . وأستغفر الله الذى لا إله إلا هو وهو الغفور الرحيم . اهـ .

ولا شك أن هذه المذاهب أورثت العداوة والبغضاء بين الأمة الإسلامية ولله در من قال :

وإن يسألوا عن مذهبى لم أبح به
وأكتمه كتمانه لى أسلم
فإن حنفياً قلت قالوا بأننى
أبيح الطلا وهو الشراب المحرم
وإن مالكياً قلت قالوا بأننى
أبيح لهم لحم الكلاب وهم هم
وإن شافعياً قلت قالوا بأننى
أبيح نكاح البنت والبنت تحرم
وإن حنبلياً قلت قالوا بأننى ثقيل حلولى بغيض مجسم
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه
يقولون تيس ليس يدرى ويفهم

تعجبت من هذا الزمان وأهله فما أحد من ألسن الناس يسلم

هذا ولست أقصد أن كتب المذاهب تنبذ . ولكنى أقول إنه لايعتمد عليها حتى يعلم دليلها .

ثم ذكر (ص ٣) أن مروان هو الذى قال له أبو هريرة لانفتنى بآمين وعزى ذلك إلى الفتح .

ثم ذكر بعض المنكرات التى ارتكبها مروان منها قتل طلحة وأنها حذفت البسملة وذكر بعض التغييرات فى الصلاة من الأمويين .

نقل بعض مافى الفتح وترك بعضا ترك أن الإمام العلاء بن الحضرمى بالبحرين ، وقد تقدم أنه أخرج هذا عبد الرزاق .

وأما قوله إن مروان قتل طلحة فبئس مافعل مروان ولكن هل أنت حزين على ذلك أم أنت فرح لأن طلحة قاتل علياً ؟ أنا أعرف اعتقادكم الردىء فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكنكم تستعملون التقية . وأما قولك فلماذا حذفت البسملة ؟ فهو تلبيس على العوام ليس نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أحد القراء السبعة وهو مقرىء المدينة وعنه أخذ مالك القول بأنها ليست آية من السورة ولكنها آية مستقلة فاصلة بين السور وأما هل يجهر بها أو يسر فقد كنت كتبت بحثاً وأنا بالمدينة فدونكه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد فمن المواضيع التى أمرنا شيخنا محمد الأمين المصرى حفظه الله أن نكتب فيها حديث أنس بن مالك لأن السيوطى رحمه الله أورد عليه تسع علل وادعى أنه لايصلح للاحتجاج به على الإسرار ببسم الله الرحمن الرحيم . ورأيت أن أحسن طريق هو جمع طرقه لأن بجمع الطرق يتبين خطأ الباب من صوابه كما قال على بن المدينى رحمه الله تعالى إن الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطره[1] .

وقد بدأت بجمع طرق حديث شعبة عن قتادة على اختلاف ألفاظه ثم ثنيت بمن يتابع شعبة ثم ذكرت من يتابع قتادة غير مبال بالترتيب على اختلاف الألفاظ لأنها سترجع إلى شيء واحد كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله ثم ذكرت العلل التى ادعاها السيوطى رحمه الله وجواب أهل العلم عليها .

وكنت أود أن لدى وقتاً يتسع لذكر شواهد الحديث وما يعارضه ولكن مالايدرك كله لايترك كله . والله المستعان .

١ — البخارى (ج ٣ ص ٣٣٩) حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين .

الحديث أخرجه فى جزء القراءة (ص ٢٨) فقال حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة به و (ص ٢٢) فقال ثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا شعبة به وفيه زيادة عثمان . وأخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٣٤٨) فقال نابندار حدثنا محمد بن جعفر

---

(١) علوم الحديث ص ٨٢ .

نا شعبة به . وفيه أيضاً زيادة عثمان والبيهقي (ج ٢ ص ٥١) والطيالسي (ج ١ ص ٩٢) من طريق شعبة به وفيه زيادة عثمان .

٢ — مسلم (ج ٤ ص ١١٠) حدثنا محمد بن بشار وابن المثنى كلاهما عن غندر قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم . أخرجه الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٧٣) فقال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج قال حدثني شعبة به وفيه : فلم أسمع أحداً منهم يقول بسم الله الرحمن الرحيم.

وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤٩) فقال نا بندار نا محمد بن جعفر به . والبيهقي (ج ٢ ص ٥١) وابن عبد البر في الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ، رسالة من ضمن الرسائل المنيرية (ج ٢ ص ١٧٤) والدارقطني (ج ١ ص ٣١٥) .

٣ — أحمد (ج ٣ ص ١٧٩) حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم .أعاده سنداً ومتناً (ص ٢٧٥) .

الحديث أخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٤٩) وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١١) وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٤) وابن الجارود من طريق عبيد الله بن موسى قال حدثنا شعبة به وفي آخره قال شعبة : قلت لقتادة : أنت سمعته ؟ قال : نعم . والطحاوي (ج ١ ص ٢٠٢) من طريق عبد الرحمن(١) بن زياد قال حدثنا شعبة به وأخرجه الدارقطني (ج ١ ص ١١٥) .

٤ — عبد الله في زوائد المسند حدثنا أبو عبد الله السلمي حدثنا أبو داود عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فلم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم. قال شعبة : فقلت لقتادة : أسمعته من أنس؟ قال: نعم نحن سألناه عنه .

---

(١) عبد الرحمن بن زياد الرصاصي قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال صدوق ثم قال: وسألت أبا زرعة فقال لا بأس به (ج ٥ ص ٢٣٥ من الجرح والتعديل) .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١١١)

٥ — الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٦٤) حدثنا الأحوص بن جواب حدثنا عمار ابن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر ومع عمر فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم. الحديث أخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٥٠)، والطحاوى (ج ١ ص ٢٠٣)، والخطيب (ج ٧ ص ٣٣٤ و ٣٣٥) و (ج ٨ ص ١٩) و (ص ١٦٣) و (ج ١٠ ص ١٢٩).

كلام أبي حاتم وابن عبد البر على هذه الطريق

(أ) قال ابن أبي حاتم رحمه الله فى كتابه العلل (ج ١ ص ٨٦): سألت أبي عن حديث رواه أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم: فقال أبي هذا خطأ أخطأ فيه الأعمش إنما هو شعبة عن قتادة عن أنس. قلت لأبي حدثنا أحمد بن يونس الضبي عن بعض أصحابه أن شعبة كان عند الأعمش فقال له الأعمش يابصرى أى شيء عندكم مما تغربون به علينا؟ فقال شعبة حدثنا قتادة عن أنس أنه صلى خلف أبي بكر وعمر. فقال يابصرى أحلني على غير قتادة فقال: حدثنا ثابت عن أنس. قال أبي ليس هذا بشيء لم يحك صاحبك عن أحد معروف ثقة يحكى عن شعبة هذا الكلام والحديث عن شعبة معروف عن قتادة عن أنس.

(ب) وقال ابن عبد البر رحمه الله (ج ٢ ص ١٦٧) من الرسالة التى فى الرسائل المنيرية ورواه ثابت عن أنس وقد ذكرناه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت وقتاده وحميد عن أنس ورواه عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر كانوا لايجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم. فأخطأ فيه ولا يصح لشعبة عن ثابت لأنه لم يروه إلا الأحوص بن جواب عن عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس

ولم يروه أصحاب شعبة الذين هم فيه حجة ولا يعرف للأعمش عن شعبة رواية محفوظة والحديث لشعبة صحيح عن قتادة لا عن ثابت .

(ج) ثم وجدت البخارى رحمه الله قد أشار إلى هذا الاختلاف فى التاريخ الكبير فى ترجمة أحوص بن جواب (ج ٢ ص٥٨) فقال : قال لى محمد بن حسين حدثنا أبو الجواب الأحوص بن جواب حدثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله .

قال أبو عبد الله وحدثنا أصحاب شعبة عن شعبة عن قتادة عن أنس .

٦ — الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٥٥)

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

الحديث أخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤١) فقال نا بندار حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة به ، ففى المسند سعيد ، وفى صحيح ابن خزيمة شعبة وأخشى أن يكون قد تصحف لأن محمد بن جعفر كثير الرواية عن شعبة بن الحجاج فلعله تصحف من المسند ويجوز أن يكون محمد بن جعفر رواه عنهما و لله أعلم .

٧ — أحمد (ج ٣ ص ١٠١)

حدثنا إسماعيل حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين . وقال (ص ٢٠٥) حدثنا معاذ (وهو ابن معاذ العنبرى العاصى) حدثنا سعيد بن أبى عروبة به . الحديث أخرجه البخارى فى جزء القراءة (ص ٢٩) فقال حدثنا أبو عاصم عن سعيد بن أبى عروبة وفيه تصريح قتادة بالتحديث وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١٠) ، والطحاوى فى معانى الآثار (ج١ ص ٢٠١) وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٣) .

٨ — أحمد (ج ٣ ص ١١١) .

حدثنا سفيان عن أيوب[1] عن قتادة عن أنس قال :صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فكانوا يفتتحون بالحمد لله .

الحديث أخرجه البخارى فى جزء القراءة (ص ٣٠) والنسائى (ج ٢ ص ١٠٣) وابن ماجة (ج ١ ص ٢٦٧) وابن الجارود (٧١) والشافعى فى الأم (ج ١ ص ٩٣) ، والبيهقى فى السنن (ج ٢ ص ٥١) ، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٢) .

٩ — أحمد (ج ٣ ص ١١٤) .

حدثنى يحيى عن هشام عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين . ثم قال (ص ٢٧٣) حدثنى يحيى بن سعيد فذكره ، حدثنى يحيى بن سعيد عن شعبة مثله إلا أنه شك فى عثمان .

الحديث أخرجه البخارى فى جزء القراءة (ص ٣٠) وأبوداود (ج ١ ص ١٨٠) والدارمى (ج ١ ص ٢٨٣) وابن أبى شيبة (ج ١ ص ٤١١) وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٣) والخطيب (ج ١١ ص ٧١) .

١٠ — أحمد (ج ٣) .

حدثنا بهز وحدثنا عفان قال حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بعد التكبير بالحمد لله رب العالمين فى الصلاة ، قال عفان يعنى فى الصلاة بعد التكبير .

١١ — البخارى فى جزء القراءة .

حدثنا قتيبة قال : حدثنا أبوعوانة (هو وضاح بن عبد الله اليشكرى) عن قتادة عن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين . الحديث أخرجه النسائى (ج٢ ص١٠٣)

---

(١) فى المسند أبى أيوب وهو غلط مطبعى والصواب ما أثبتناه ، كما فى غيره من المراجع وهو أيوب بن أبى تميمة كما جاء مصرحاً به فى الأم للشافعى .

والترمذى (ج ١ ص ٢٠٥) ، وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤٨) ، والخطيب (ج ٥ ص ٢٣٤) .

١٢ — أحمد (ج ٣ ص ٢٠٣) .

حدثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن قتادة وثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

الحديث أخرجه البخارى فى جزء القراءة (ص ٢٩) .

١٣ — أحمد (ج ٣ ص ٢٢٣) .

حدثنا أبو المغيرة[1] ثنا الأوزاعى قال كتب إلى قتادة حدثنى أنس بن مالك قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم .

الحديث أخرجه مسلم وزاد بعد قوله لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم : (فى أول قراءة ولا فى آخرها) ، ثم قال حدثنى محمد بن مهران حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى أخبرنى إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك .

الحديث أخرجه البخارى فى جزء القراءة من طريقين إلى الأوزاعى (ص ٢٩) فقال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعى وذكر حديث قتادة ثم قال حدثنا محمد بن مهران بمثل ماعند مسلم وأبو نعيم فى الحلية (ج ٨ ص ٥١) من طريق مفضل بن يونس وإبراهيم بن أدهم[2] عن الأوزاعى وذكر حديث قتادة وليس فيه لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم . والبيهقى (ج ٢ ص ٥٠) من طريق العباس ابن الوليد بن مزيد عن أبيه عن الأوزاعى فذكر حديث قتادة . قال ابن عبد البر رحمه الله (ج ٢ ص ١٧٥) ورواه محمد بن شعيب عن الأوزاعى قال كتب إلى قتادة فذكر الحديث ، ثم ذكر بسنده حديث إسحاق بن أبى طلحة (ص ١٧٦)

---

(١) هو عبد القدوس بن الحجاج ثقة من التاسعة . اهـ تقريب .

(٢) مفضل بن يونس ثقة كما فى التقريب ، وإبراهيم بن أدهم صدوق .

والدارقطنى (ج ١ ص ٣١٦) من حديث إسحق ولفظه (وكانوا يستفتحون بأم القرآن فيما يجهر فيه) .

١٤ — ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٧) .

أخبرنا عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان والثقفي والصوفي وغيرهم قالوا حدثنا على ابن الجعد قال أخبرنا شعبة وشيبان عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم فلم أسمع أحداً يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

الحديث أخرجه الطحاوى (ج ١ ص ٢٠٢) من طريق شيبان فقط وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٣) من طريق شعبة وشيبان ولفظه كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين (وص ١٧٤) بمثل حديث ابن حبان والطحاوى .

والخطيب (ج ٢ ص ٣٣٥) ولفظه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين . ذكره فى ترجمة محمد بن عبيد الله بن أبي الأذان ثم قال عقبه العتيق وابن الفتح ذهبت كتب هذا الشيخ وكان يحفظ هكذا الحديث الواحد .

١٥ — النسائى (ج ٢ ص ١٠٤) .

أخبرنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج قال حدثنى عقبة[1] بن خالد قال حدثنا شعبة وابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فلم أسمع أحد يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم . أخرجه ابن الجارود من طريق سعيد بن أبي عروبة فقط به ، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٥) من طريق شعبة وسعيد به .

١٦ — مالك فى الموطأ (ج ١ ص ٢ ١) .

عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال : قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة .

---

(١) فى التقريب عقبة بن خالد صدوق صاحب حديث من الثامنة .

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١٠) فقال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد فذكره وفيه: كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. قال حميد وأحسبه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . والطحاوى (ج ١ ص ٢٠٢) من طريق مالك فذكره ثم قال : وكما حدثنا فهد قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا زهير بن معاوية عن حميد عن أنس رضى الله عنه أن أبا بكر وعمر .. ويرى حميد أنه قد ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم ذكره نحوه .. والبيهقى (ج ٢ ص ٥١) من طريق مالك به ثم قال كذا رواه مالك وخالفه أصحاب حميد فى لفظه .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ إسماعيل الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا معاذ ابن معاذ عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كنت صليت خلف أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فكانوا يفتتحون قراءتهم بالحمد لله رب العالمين .

وهكذا رواية الجماعة عن حميد وذكر بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنهم ذكروه بلفظ الافتتاح بالحمد لله رب العالمين . قال حرملة قال الشافعى فى رواية مالك عن حميد خالفه سفيان بن عيينة والفزارى والثقفى وعدد لقيتهم سبعة أو ثمانية متفقين مخالفين له والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد ثم رجح روايتهم برواية أيوب عن قتادة عن أنس وقد مضى رقم ٨ .

١٧ - أحمد (ج ٣ ص ١٦٨) .

حدثنا أبو كامل[1] أنبأنا حماد قال أنا قتادة وثابت وحميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين

وقال (ص ٧٨٦) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة به إلا أن حميداً لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجه ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٧) من حديث حماد ابن سلمة عن قتادة وثابت وحميد به .

---

(١) أبو كامل هو مظفر بن مدرك ثقة متقن كان لا يحدث إلا عن ثقة من صغار التاسعة . اهـ . التقريب .

وأخرجه البخارى فى جزء القراءة من طريق حماد عن قتادة وثابت وليس فيه حميد .

١٨ ـ عبد الرزاق فى المصنف (ج ٢ ص ٨٨) .

عن معمر عن قتادة وحميد وأبان عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يقرأون الحمد لله رب العالمين .

١٩ ـ ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٦) .

أخبرنا محمد بن المعافى بصيدا قال حدثنا محمد بن هشام بن أبي حيرة قال حدثنا ابن أبي عدوى قال حدثنا حميد وسعيد عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

٢٠ ـ البخارى فى جزء القراءة :

حدثنا على قال حدثنا سفيان قال حدثنا حميد الطويل عن أنس رضى الله عنه قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله .

٢١ ـ البخارى فى جزء القراءة :

ثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا أبو إسحق بن حسين عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين .

الحديث رواه الخطيب (ج ١٠ ص ١٠٦) وفيه عندهما أبو إسحاق بن الحسين واسمه حازم وهو ضعيف كما فى التقريب وفيه أيضاً عند الخطيب جبارة ابن المغلس وهو ضعيف لكنه قد تابعه الحسن بن الربيع كما عند البخارى رحمه الله .

٢٢ ـ ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٥٠) :

حدثنا أحمد بن شريح الرازى حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمران(١) القصير عن الحسن عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة وأبو بكر .

الحديث أخرجه الطحاوى (ج ١ ص ٢٠٣) فقال حدثنا إبراهيم بن أبي داود قال حدثنا دحيم بن اليتيم قال حدثنا سؤيد بن عبدالعزيز به وعنده أن النبي صلى الله علية وسلم وأبا بكر وعمر . الحديث .

سويد بن عبد العزيز لين الحديث كما فى التقريب .

٢٣ ـ النسائى (ج ٢ ص ١٠٤) .

أخبرنا محمد بن على بن شقيق قال سمعت أبى يقول أنبأنا أبو حمزة(٢) عن منصور بن زاذان عن أنس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نسمعها منهما .

الحديث أخرجه أبي عبد البر (ج ٢ ص ١٧٧) .

٢٤ ـ الطحاوى (ج ١ ص ٢٠٣) .

حدثنا أبو أمية(٣) قال حدثنا سليمان(٤) بن عبيد الله الرقى قال حدثنا مخلد(٥) ابن الحسين عن هشام بن حسان عن ابن سيرين والحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يستفتحون بالحمد لله رب العالمين .

٢٥ ـ الطحاوى حدثنا إبراهيم بن منقذ قال حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن

---

(١) هو ابن مسلم صدوق ربما وهم . اهـ التقريب .

(٢) أبو حمزة هو السكرى واسمه محمد بن ميمون قال الحافظ فى التقريب ثقة فاضل من السابعة .

(٣) الطرسوسى محمد بن إبراهيم صدوق صاحب حديث يهم . اهـ . التقريب .

(٤) صدوق ليس بالقوى . اهـ التقريب .

(٥) ثقة فاضل من كبار التاسعة . اهـ التقريب .

لهيعة . عن يزيد بن أبي حبيب أن محمد(١) بن لوح أخابني سعد حدثه عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

٢٦ ـ ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٨) .

أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال حدثنا هارون بن عبد الله الحمال قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضوان الله عليهما لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم .

٢٧ ـ الحاكم فى المستدرك (ج ١ ص ٢٣٣) .

حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا على بن أحمد بن سليمان بن داود المهدى ثنا أصبغ بن الفرج حدثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات وأقره الذهبي. وأقول هذا الحديث معل لأن حاتم بن إسماعيل لم يسمعه من شريك ابن أبي نمر وإنما سمعه من شريك بن عبد الله النخعى عن إسماعيل المكى عن قتادة عن أنس كما فى الدارقطنى (ج ١ ص ٣٠٨) فشريك بن أبي نمر من رجال الجماعة وإن كان قد تكلم فيه من أجل تخليطه فى حديث الإسراء .

وشريك القاضى النخعى روى له أصحاب السنن ومسلم فى الشواهد والمتابعات وابن أبي نمر يروى عن أنس ، والنخعى لم يرو عن أنس وقد ذكروا حاتم بن إسماعيل فى الرواة عن النخعى ولم يذكروه من الرواة عن ابن أبي نمر والحديث يدور على إسماعيل المكى قال المعلق على الدارقطنى قال يحيى ليس بشيء .

---

(١) هكذا محمد بن لوح وقد بحثت فى جملة مراجع الرجال فلم أرى محمد بن لوح ولعله تصحف من نوح إلى لوح ، ولكن أيضاً ما وجدت محمد بن نوح فى طبقة الرواة عن أنس .

٢٨ ـ الحاكم أيضاً .

« حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الحلاب بهمذان حدثنا عثمان بن خرزاذ الأنطاكي حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني قال: صليت خلف المعتمر ابن سليمان مالا أحصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس وقال أنس: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله » رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات .

وأقره الذهبي ـ الحديث أخرجه الدارقطني (ج ١ ص ٣٠٨) :
قال الزيلعي في نصب الراية (ج ١ ص ٣٥١) بعد ذكره هذا الحديث .

وهو معارض بما رواه ابن خزيمة في مختصره والطبراني في معجمه عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر وعمر ـ وفي الصلاة ـ زادها ابن خزيمة ـ إلى أن قال ـ ومحمد بن أبي السري قال ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال لين الحديث مع أنه قد اختلف عليه فيه فقيل عنه كما تقدم وقيل عنه عن المعتمر عن أبيه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم إلى آخر ما ذكره في توهين هذا الحديث .

هذا وقد قال الحافظ في تقريب التهذيب : محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم العسقلاني المعروف بابن أبي السري صدوق عارف له أوهام كثيرة من العاشرة فمثل هذا لا يعارض بحديثه الجبال الرواسي الثابتة عن أنس رضي الله عنه المتقدم بعضها .

٢٩ ـ الحاكم (ج ١ ص ٢٣٣) :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص أخبره أن أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر

فيها بالقراءة فقرأ فيها ببسم الله الرحمن الرحيم لإم القرآن ولم يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة ، فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت. فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوى ساجداً هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بعبد المجيد بن عبد العزيز، وسائر الرواة متفق على عدالتهم وهو علة لحديث شعبة وغيره عن قتادة (١) على علو قدره يدلس ويأخذ عن كل أحد وإن كان قد أدخل في الصحيح حديث قتادة نفى ضده شواهد .

أخرجه الشافعي في الأم (ج ١ ص ٩٣) والدارقطني (ج ١ ص ٣١١) وقال كلهم ثقات يعني رواته ، والبيهقي (ج ص ٤٩) وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٢) وابن عبد البر (ص ١٩٢) وقد أطال الزيلعي رحمه الله في نصب الراية الكلام في تضعيف هذا الحديث وعندي أن الحديث حسن وأعظم ما اعتمد عليه الإضطراب والإضطراب سببه رواية إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في الحجازيين وابن خثيم حجازي فلا تعارض بروايته أعني إسماعيل رواية ابن جريج، وهناك رواية أخرى ذكرها الشافعي في الأم أيضاً أوجبت الإضطراب كما يقول الزيلعي رحمه الله ولكنها من رواية إبراهيم بن محمد وقد كذبه النسائي وغيره فسلم الحديث بحمد الله من الإضطراب لأن شرطه أن تكون الطرق متكافئة ولكن ليس فيه تعليل لحديث قتادة كما يقول الحاكم رحمه الله وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله ثم وجدت الشافعي في الأم والبيهقي في السنن قد ذكراه من حديث يحيى بن سليم عن عبد الله بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن معاوية والمهاجرين والأنصار قال البيهقي فيحتمل أنه سمعه من أبي بكر ومن إسماعيل والله أعلم .

٣٠ ـ أحمد (ج ٣ ص ١٩٠) .

ثنا إسماعيل قال سعيد بن يزيد(٢) قال قلت لأنس : أكان رسول الله صلى الله

---

(١) لعل في الكلام سقطاً : « فإن قتادة » .

(٢) هو أبو مسلمة بميم قبل السين .

عليه وآله وسلم يستفتتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم أو بالحمد لله رب العالمين فقال: إنك لتسألنى عن شيء ماسألنى عنه أحد .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٢ ص ١٠٨) رجاله ثقات .

وأخرجه الدارقطنى (ج ١ ص ٣١٦) وزاد فيه بعد قوله ما سألنى عنه أحد (قبلك) وقال هذا إسناد صحيح .

٣١ ـ أحمد (ج ٣ ص ٢٧٣) .

حدثنا حجاج ثنا شعبة قال قتادة سألت أنس بن مالك بأى شيء كان يستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة قال إنك لتسألنى عن شيء ماسألنى عنه أحد .

الحديث على شرط الشيخين لأن حجاجاً هو ابن محمد المصيصى من رجال الجماعة وبقية السند معروفون .

المطاعن التى أوردها السيوطى رحمه الله على بعض طرق الحديث وبعضها على الحديث جملة

قال رحمه الله تعالى:« وتبين بما ذكرنا أن لحديث مسلم السابق تسع علل : ـ

(١) المخالفة من الحفاظ والأكثرين (٢) الانقطاع (٣) تدليس التسوية من الوليد (٤) الكتابة (٥) وجهالة الكاتب (٦) الإضطراب فى لفظه (٧) الإدراج (٨) ثبوت مايخالفه عن صحابيه (٩) مخالفته لما رواه عدد التواتر . اهـ .

زاد الحازمى رحمه الله :

(١٠) القول بالنسخ عن بعضهم (١١) ويمكن أن يزاد نسيان أنس رضى الله عنه .

الجواب عن هذه المطاعن

(١) أما الانقطاع فهو فى طريق واحدة وهى طريق حميد لأن سماعه من أنس هذا الحديث مشكوك فيه فقد صرح هنا بالواسطة بينه وبين أنس وهو قتادة كما فى رقم ١٩ فبطلت هذه العلة .

(٢) وأما المخالفة فقد تابع مالكاً على هذا المعنى غيره كما فى حديث رقم ٢ : « فلم أسمع أحداً يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم » ، رقم ٤ : « فلم يكونوا يستفتحون

القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم» ، ورقم ١٣ : « لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم» فهذه تعتبر متابعة قاصرة إذ مخرج الحديث هو أنس بن مالك رضى الله عنه ثم إنه يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين رواية كانوا يستفتحون بالحمد لله ، بما ورد به مصرحاً فى بعض طرق الحديث أنهم كانوا لايجهرون ، فمن نفى فالمراد بنفيه الجهر، ذكر هذا المعنى الحافظ ابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٤) فقال : فهؤلاء حفاظ أصحاب قتادة ليس فى روايتهم لهذا الحديث مايوجب سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب على ماقدمنا ذكره ، إلا أن فيه متعلقاً لمن ذهب إلى أنهم كانوا يحفونها ولا يجهرون بها . اهـ

(٣) وأما تدليس التسوية من الوليد فإن قتادة قد صرح فى رواية الوليد أنه سمع أنساً ثم إنه قد تابع الوليد أبو المغيرة كما عند أحمد برقم ١٣ هنا ومحمد بن يوسف عند البخارى فى جزء القراءة ومفضل بن يونس وإبراهيم بن أدهم عند أبى نعيم والوليد بن مزيد عند البيهقى ومحمد بن شعيب كما عند ابن عبد البر ، فكيف يقدح فى رواية الوليد وقد صرح بالسماع كما عند مسلم وصرح قتادة بالسماع عن أنس كما عند عبد الله بن أحمد وأبى داود الطيالسى وغيرهما .

(٤) الكتابة إما أن تكون مقترنة بالإجازة أو مجردة عنها ، فالمقرونة كالمناولة، والمجردة منع الرواية بها قوم وأجازها كثيرون فى المتقدمين والمتأخرين وهو الصحيح المشهور . اهـ . مختصراً من تقريب النووى فعلى هذا ليست بقادحة على أنه جاء من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة وليس فيه مكاتبة .

(٥) جهالة الكاتب لأن قتادة ولد أكمه فهى تصلح أن تكون علة للحديث لكن الحديث له طريق أخرى عن الأوزاعى عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن أنس وله شواهد تقدم أكثرها ثم إن الأوزاعى لم ينفرد بذلك بل قد توبع كما ذكره الحافظ فى الفتح .

(٧) الإضطراب فى لفظه كما نقل عن ابن عبد البر رحمه الله ولم أجده فى هذه الرسالة فلعله فى التمهيد أو غيره من كتبه .

والإضطراب هنا غير مؤثر فى الحديث لأنه يشترط فى الإضطراب أن تكون الطرق متكافئة فى القوة وليس كذلك بل أصح الطرق ما أخرجه البخارى : كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين . قال هذا البيهقى وغيره ويشترط أيضاً فى الإضطراب ألا يمكن الجمع وهنا يمكن الجمع وهو أنه من نفى فالمراد به السماع أى أنه لم يسمع ونفى السماع لاينفى السر بها فبعض الروايات تفسر بعضاً والجمع مهما أمكن أولى من إهدار بعض الروايات .

(٧) الإدراج : الأصل عدم الإدراج حتى تقوم بينة على الإدراج ، كيف وقد قامت البينة على أنها ليست مدرجة وشواهد هذه الجملة ، وهى كانوا لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم كثيرة ثم إنه قد توبع أنس كما فى رواية عبد الله بن مغفل وإن كان ابنه مجهولا فهى تصلح للمتابعة لأنه ليس مجهول العين كما فى نصب الراية .

(٨) ثبوت مايخالفه عن صحابيه . .

تقدم فى رواية الحاكم وتقدم أنه لم يثبت أن أنساً خالف الحديث ولوثبت فالعبرة بما روى لابما رأى .

٩ — مخالفته لما روى عدد كثير :

قد ذكر الحافظ الزيلعى فى نصب الراية الروايات التى فيها الجهر وقد أكثرها وليس لدى من الوقت مايتسع لنقل ما قاله ومن جملة ما قاله فيما ذكر أن أحاديث الجهر أكثر وأحاديث الإسرار أصح .

وبعد فإن الأمر واسع بحمد الله فى هذه المسألة والصلاة صحيحة سواء جهر ببسم الله أم أسر فهذا مما لاينبغى تطويل الخلاف فيه وإكثار القيل والقال والتشنيع على من فعل أى ذين وإن كانت أحاديث الإسرار أصح فإن الأحاديث الواردة فى الجهر لايجوز إهدارها وكنت أود أن لدى وقتاً أكتب شواهد حديث أنس وماخالفه ولكن الأمر واضح بحمدالله فالذى أرتضيه لنفسى هوالإسرار ولا أنكر على من جهر والله الموفق .

١٠ — قال الحازمى رحمه الله فى كتابه الاعتبار : باب الجهر ببسم الله الرحمن

الرحيم وتركه، وساق بسنده إلى سعيد بن جبير قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بمكة .وقال. وكان أهل مكة يدعون مسيلمة الرحمن فقالوا إن محمداً يدعو إلى إله اليمامة فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخفاها فما جهر بها حتى مات هذا حديث مرسل وهو غريب من حديث شريك عن سالم .

ثم ذكر اختلاف الناس فى هذا الباب وقال عقبه : وطريق الإنصاف أن يقال أما ادعاء النسخ فى كلا المذهبين فمتعذر لأن من شرط الناسخ أن يكون له مزية على المنسوخ من حيث الثبوت والصحة وقد فقد هنا فلا سبيل إلى القول به إلخ . . . كلامه رحمه الله .

١١ — نسيان أنس بن مالك رضى الله عنه وقد جاء فى أثرين أحدهما عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد والثانى عن قتادة كما تقدم (رقم ٣٠ ، ٣١) والجواب أنه لايضر نسيان الراوى إذا لم يكذب الراوى عنه كما هو معروف فى كتب المصطلح وللسيوطى رحمه الله رسالة فى هذا : (تذكرة المؤتسى فى من حدث ونسى) قال الإمام الحجة يوسف بن عبد البر أبو عمر فى الرسالة المسماة « بالإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف » بعد أن ذكر سؤال أبى مسلمة سعيد بن يزيد : الذى عندى أنه من حفظه عنه حجة على من سأله فى حال نسيانه وبالله التوفيق .

وبهذا تعلم أنها لم تبق علة من العلل التى أوردها السيوطى رحمه الله وتعلم أنه قد أخطأ حيث جمع العلل وصبها على الحديث مع أن بعض العلل التى ذكرها لاتتناول بعض الطرق ولكنه أراد رحمه الله أن ينصر المذهب ورحم الله الحافظ ابن حجر إذ ذكر بعض هذه العلل فى الفتح وأجاب عليها بما يشفى ورد بعضها إلى بعض تأييداً للحق ونصرة للسنة المطهرة وخدمة للحديث النبوى فجزاه الله خيراً .

وبهذا ننتهى .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

وأما ماوقع من الأمويين من تقديم فى الصلاة كحذف بعض تكبير النقل وتأخيرخطبة العيد فأعتقد أنه قد وقع منكم أضعافه والسبب فى هذا أن الامويين إذا غيروا شيئاً أنكرعليهم الصحابة والتابعون وأما أنتم فى اليمن فقد خلا الجو لكم ومن أراد أن يظهر السنة قمعتموه حتى إن علماء السنة صاروا لايستطيعون أن يعملوا بالسنة فضلا عن أن يدعوا إليها فلسان ، حالهم من تعسفكم يقول :

حكوا باطلا وانتضوا صارماً فقالوا صدقنا فقلنا نعم

وإذا كان الأمويون قد وقع منهم بعض التغير فى الصلاة فقد غيرتم فى الأصول ، فهل تؤمنون بأسماء الله وصفاته على ماوردت فى القرآن ؟ وهل تؤمنون أن الله يرى فى الآخرة ؟ وهل تؤمنون أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الكبائر من أمته ؟ وهل تؤمنون أنه يخرج من النار أقوام من الموحدين بسبب شفاعة الشافعين ؟ .

ولماذا تبغضون إلى العامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم نقلة الدين ؟ أو ليس القدح فيهم يؤدى إلى القدح فى الدين ؟ ولماذا كنتم لا تنهونا عن الذبح لغير الله ؟ ولماذا كان منكم من ينجم ويتكهن ويزعم أنه يعرف موضع السرقة ؟ ولماذا تركتم الشعب اليمنى جاهلا ؟ . هذا وإننا نحمد لله فقد شعر الشعب اليمنى أنكم أعظم أعدائه ، وأنكم تعملون على تأخره وانحطاطه وعلم أن دعوتكم دعوة سياسية لادينية . ولقد سألنى رجل عن مسألة فأفتيته بالدليل وأبنت له الحق فإذا هو يدعو على الدين كانوا ملبسين على الناس ، ونحن نعلم أنكم تشغلون الناس بمساوىء بنى أمية لكى تنفروهم عن السنة وعن كتب السنة فهلا أشتغلتم أنتم بواقعكم وبما أنتم عليه وبما شبابكم غليه . ياهذا أقصرعن المكابرة واشتغل بعيوب نفسك وتذكر قول الله عز وجل « يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها » .

ولقد أنصف من قال :

لعمرك إن فى ذنبى لشغلا بنفسى عن ذنوب بنى أمية

على ربى حسابهم تناهى إليه علم ذلك لا إليه

وليس بضائرى ما قد أتوه إذا ما الله يغفر ما لديه

وقال (ص ٤) فالواجب البحث والتثبت ومعرفة ما الرسول عليه قبل موته .

أقول ياحبذا لوفعلتم ذلك ابتغاء مرضات الله ولكنكم تتجلدون فى الدفاع عما عليه الآباء والأجداد وتحببون إلى العامة البقاء على الجهل خشية أن يتفقهوا فى دين الله فينكشف لهم ما أنتم عليه من الضلال والزيغ عن السنة . أو ليس من التلبيس أن يقوم خطيبكم يبث الأحاديث الضعيفة والموضوعة مثل : « أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى » .

« النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء مايوعدون وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى أتى أهل الأرض مايوعدون » .

« علىّ خير البشر من أبى فقد كفر »

«أنا مدينة العلم وعلىّ بابها فمن يرد المدينة فليأت الباب» . «ياعلى لولا أن تقول فيك طوائف من أمتى ماقالت النصارى فى عيسى لقلت فيك مقالا لاتمر بأحد إلا أخذوا التراب من أثرك للبركة » .

وأما الأحاديث الخاصة فى همدان والأشعار الباطلة فشىء كثير يموهون به على كثير من همدان ليبقوا أذناباً لهم .

كنتم تظنون أنكم تستطيعون أن تتسترو بالدعوة إلى حب أهل البيت رحمهم الله وما كنتم تعلمون أنه سيأتى يوم تنكشف فيه أباطيلكم ، ومن أعظم مطاياكم الدعوة إلى التقليد الأعمى حتى لايعلم الناس إلى أين تدعونهم ويكونون كما قيل :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

— قال (فبشر عبادى [الذين آمنوا] الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) . [الذين آمنوا] من زيادة على وليست فى كتاب الله هكذا الفقى العالم البارع يزيد فى القرآن ماليس منه !! وإذا كنت لاتحفظ جزء عم فكيف تتعاطى علم الحديث وتصحح وتضعف ، فجدير بالمسلم أن يكون لديه حياء من الله ومن المسلمين إنه لعار كبير على أهل بيت النبوة أن تعزى مثل هذه الفتوى إلى رجل ينتسب إليهم .

ولكن أين أنتم وأين أهل بيت النبوة رحمهم الله ولقد أحسن من قال :

ماينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهله

وقال آخر :

ليس الفتى كل الفتى إلا الفتى فى أدبه
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

وقال ص ٤ : (وقد اعتمدت فى الجواب بما رواه البخارى ومسلم ومسند أحمد مع أن الأخذ والاعتماد على علماء اليمن ومن كتب اليمن أولى لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : الفقه يمانى والإيمان يمانى والحكمة يمانية . وقد سمعت كثيراً يقول الإيمان يمانى بحذف الفقه وهذا غلط وإن كان وهيا رواية . الخ) .

وإليك الأخطاء النحوية والإملائية فى جواب العالم البارع :

قوله « وقد اعتمدت فى الجواب بما . . الصواب : على . لأنه يقال اعتمد عليه كما فى كتب اللغة ولا يقال إن حروف الجر تتناوب فإنه ليس على إطلاقه . قوله : « الفقه يمانى والإيمان يمانى » الرواية : يمان . حتى لايجمع بين العوض والمعوض عنه وإن كان سيبويه يجيز فى النسبة إلى اليمن يمانى فالمعتبر الرواية . قوله : « وإن كان وهيا رواية » الصواب : وهى . فالعالم البارع محتاج إلى أن يرجع إلى الكتّاب حتى يتعلم الإملاء . وقوله : « وقد سمعت كثيراً يقول » صوابه : يقولون . فإن كثيراً ليس للمفرد ، قال الله تعالى : (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) ، وقوله: «وقد اعتمدت فى الجواب بما رواه البخارى ومسلم وأحمد أقول : هذه هى أمهات مراجع المسلمين وإن كانت لكم طريقة غير هذه فحسبكم قول الله عز وجل : (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) . وهذه كتبكم مملوءة بالعزو إلى البخارى ومسلم وأحمد ، فهذا تخريج البحر والروض النضير وغيرهما ومالم يعز إلى كتب المحدثين فإنه لايعتمد عليه كما قاله علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير فى الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم . وأنا أعلم لماذا عزوت إلى البخارى ومسلم ومسند أحمد ، فعلت ذلك ليكون

كلامك مقبولا ولكنك لم توفق إذ صدرت جوابك بأن الروايات الواردة فى التأمين لاتصح وقد أخرجها البخارى ومسلم وأحمد فأنت بحمد الله تهدم قولك بقولك . وقوله : «مع أن الأخذ والاعتماد على علماء اليمن وكتب اليمن أولى . الخ» يقال له من تقصد بعلماء اليمن ؟ فإنه قد يقصد باليمن ماعن يمين الكعبة إلى أقصى عدن ، أبين وحضرموت ومابين ذلك من التهائم والنجود فهل تقصد أهل الحجاز أم أهل حضرموت أم أهل عدن أم أهل زبيد أم أهل صنعاء أم أهل صعدة ؟ الذى يظهر لى من وضعكم الآن أنك تقصد علماء صعدة . نعم إن هناك علماء باليمن قد انتفع بهم المسلمون ولكنكم قد أمتم ذكرهم .

وأنا ذاكر بعون الله من يحضرنى اسمه الآن : ١ — جرير بن عبد الله البجلى ٢ — أبو هريرة رضى الله عنه من دوس قبيلة بالحجاز ٣ — أبوموسى الأشعرى من الأشعريين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن ٤ — وائل ابن حجر الحضرمى ٥ — همام بن منبه ٦ — ومسروق بن الأجدع الوادعى ٧ — طاووس بن كيسان اليمانى ٨ — موسى بن طارق أبوقرة اللحجى ٩ — الحكم بن أبان العدنى ١٠ — عبد الله بن طاوس اليمانى ١١ — معمر ابن راشد نزيل اليمن ١٢ — عبد الرزاق بن همام الصنعانى ١٣ — محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ١٤ — أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجى الزبيدى مؤلف التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١٥ — يحيى بن أبى بكر العامرى مؤلف الرياض المستطابة ١٦ — عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الديبع الزبيدى مؤلف تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على الألسنة من الحديث وتيسير الوصول إلى جامع الأصول ١٧ — محمد بن إبراهيم الوزير ١٨ — صالح ابن مهدى المقبلى ١٩ — الحسين بن محمد المغربى اللاعى صاحب البدر التمام شرح بلوغ المرام وقد اختصره محمد بن إسماعيل الأمير وسماه سبل السلام ٢٠ — محمد بن إسماعيل الأمير ٢١ — حسين بن مهدى النعمى صاحب معارج الألباب كتاب قيم فيه حملات على المحرفين .

٢٢ — محمد بن علي الشوكاني ٢٣ — عبد الرحمن بن يحيي المعلمي العتمي[١] .
كل واحد من هؤلاء اعتقد أنه من أعلام أهل عصره ولكنكم أمتم ذكرهم بسبب تمسكهم بالسنة . وهل تعلم أنكم الآن لستم متمسكين بما عليه أهل اليمن ولكن بما عليه الروافض من إيران وغيرها ، على أن الافتخار بما علية الآباء والتقاعد عن الأعمال الصالحة يدل على سقوط الهمة ، ولقد أحسن القائل إذ يقول :

إنا وإن أنسابنا عظمت لسنا على الأنساب نتكل

وقال آخر :

أيها الطالب فخراً بالنسب إنما الناس لأم ولأب
هل تراهم خلقوا من فضة أو حديد أو نحاس أو ذهب
أو ترى فضلهم فى خلقهم هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفضل بحلم راجح وبأخلاق كرام وأدب
ذلك من فاخر فى الناس به فاق من فاخر منهم وغلب

وقال آخر :

رب مملوك إذا كشفته كان من مولاه أولى بالكرم
فهو ممدوح على أحواله وترى مولاه يهجى ويذم
وتراه كيف يعلو دائباً وترى مولاه من تحت القدم
وفتى تلقى أباه دونه وأباه تلقاه أعلى وأتم
من بنيه ثم لا يعتل إن طلب المعروف منه بالصمم
وكذاك الناس فأعلم ربنا قدر الأخلاق فيهم وقسم

قد استرسلت فى ذكر هذه الأبيات لأنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : (إن من الشعر لحكمة) . وهذه الأبيات داخلة تحت قوله

---

(١) وإن كنت تريد المزيد من معرفة علماء اليمن فعليك بقراءة طبقات فقهاء اليمن للجمدى

تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) .

تلبيس شيطاني وجوابه

قد يلبس الشيطان عن بعض العلويين ويزين لهم ارتكاب الفواحش واستحلال المحرمات ويقول له : إن جدك سيشفع لك ، وهذه مكيدة شيطانية قال الله سبحانه وتعالى : (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال ربي إني أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) .

وقال تعالى : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت فإني لاأغني عنك من الله شيئاً» .

وفي الصحيحين أيضاً عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي إنما ولي المتقون » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

وروى أبوداود في سننه والإمام أحمد في مسنده عن عمير بن هانيء العنسي قال سمعت عبد الله بن عمر يقول كنا قعود عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله ، وما فتنة الأحلاس ؟ قال هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحتا قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون . ثم يصطلح الناس على رجل كورك بعير على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحد من هذه الأمة إلا لطمته

فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين . فسطاط إيمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذا كم فانتظروا الدجال من يومه أوغده » . حديث صحيح ورجاله ثقات

ثم قولك الاعتماد على ماعليه علماء اليمن دعوى ماسبقت إليها! فهل تعلم أن علماء الإسلام كانوا متفرقين فى جميع الأراضى الإسلامية ؟ لعلك اغتررت بماورد فى فضل اليمن . فقد ورد فى فضل مكة والمدينة والشام أكثر .

وحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق : « الفقه يمان » فمن الذى أفسد فطر اليمنيين وجعلهم متأخرين فى العلم ؟ من الذى جعل أهل ذبين ينادون أباطير ! ؟ وأهل يفرس ينادون ابن علوان ؟ وأهل ذمار ينادون يحيى بن حمزه ! ؟ وأهل صعدة ينادون الهادى ! ؟ . إن كنت لاتعرف فالعامة الآن تعرف بحمد الله وماعرف أحد العلم من اليمنيين إلا وهو يعلم أنكم الذين أفسدتم الشعب اليمنى .

وأما الأخذ من كتب البلد فقط فهذا يدل على قصور الهمة وقد كان العلماء رحمهم الله يقطعون الفيافى والقفار من أجل جمع العلم فهل تريد منا أن يكون مرجعنا فى العقيدة شرح الثلاثين المسألة لحابس الذى يصحح ويضعف على مايهوى؟ أذكر الآن مثالا مما أستحضره من وقت القراءة قال إن حديث الرؤية لم يروه إلا جرير بن عبد الله وقد خان[1] أمير المؤمنين يرويه عن جرير، قيس بن أبى حازم ، وقيس كان يبغض علياً كذا قال ، وحديث الرؤية متواتر ومن أحسن المراجع فى هذا كتاب حادى الأرواح للحافظ ابن القيم .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

ومما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً وأحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين — وهذى بعض

---

(١) مذهب الروافض معروف فى التهجم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفى الكذب والافتراء عليهم وسيأتى إن شاء الله الجواب عن الصحابة جميعاً .

أم تريد منا أن نرجع إلى متن الأزهار والتاج المذهب الخاليين من قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالقراءة فيها تقسى القلب .

أم تريد منا أن نرجع إلى شرح الأزهار والبحر الزخار اللذين هما مرجع الأحاديث الضعيفة والموضوعة فى الأحكام فما أكثر مايصحح ويضعف صاحب البحر من قبل نفسه بدون برهان .

أم تريد منا أن نرجع إلى الشفاء للأمير الحسين الذى يقول فى أحاديثه خبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون إسناد ولا عزو فى الغالب وعلى كل فليست أنفسنا مطمئنة إلى الرجوع إلى شىء من كتب الشيعة إلا بعد النظر فى حال المؤلف من كتب الجرح والتعديل ثم بعد النظر فى إسناد الحديث والمعتبر فى هـذا كتب المحدثين لأنهم هم أهل الفن كما فى الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم . وبحمد الله فى كتب السنة غنية عن كتب الشيعة وليس فى كتب الشيعة غنية عن كتب السنة كما فى الروض الباسم .

هذا وإننى أنصح لطلبة العلم بالاطلاع على الردود على الشيعة ومن أنفعها كتب محمد بن على الشوكانى ومحمد بن (١) إبراهيم الوزير ، ومحمد بن إسماعيل الأمير ، وصالح بن مهدى المقبلى ، وحسين بن مهدى النعمى ، فإن هؤلاء مخالطون لهم وعارفون لمذاهبهم وكتبهم كالردود عليهم ومن أحسن الكتب فى الرد عليهم «منهاج السنة » لشيخ الإسلام ابن تيمية ومختصره « المنتقى » للحافظ الذهبى .

وقد زعم أنه يرغب أن يذكر جملة من فضائل اليمن لولا التطويل وبما أنه طلب منى بعض إخواني فى الله وأنا فى المدينة أن أجمع جملة من الأحاديث فى فضل اليمن وفعلت بحمد الله فدونكها .

---

(١) وخصوصاً العواصم والقواصم ومختصره الروض الباسم وقد نفعنى الله بالروض الباسم جزى الله مؤلفه خيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فهذه نبذة من الأحاديث الواردة فى فضل اليمن طلب منى بعض إخوانى فى الله جمعها من الكتب المعتمدة ومن الله أستمد العون والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق :

١ — عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : «الإيمان يمان» رمز السيوطى فى الجامع الصغير للشيخين[1]. قال المناوى : قال المصنف وهو متواتر ، وفى الباب عن ابن عباس بزيادة : (والفقه يمان والحكمة يمانية) رواه البزار .

٢ — عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : —

(اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى نجدنا . قال اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يمننا . قالوا يارسول الله وفى نجدنا . فأظنه قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان . رواه البخارى (ج ١٦ ص ١٥٦) مع الفتح .

٣ — عن ثوبان رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : إنى ليعقر حوضى أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامى إلى عمان وسئل عن شرابه فقال : أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق .

---

(١) وهو فى مسلم (ج ٢ ص ٣٠) مع النووى من حديث ابن مسعود ومن حديث أبى هريرة من طرق .

رواه مسلم (ج ١٥ ص ٦٢) مع النووى .

٤ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة إذ قال : (الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم نقية قلوبهم ، لينة طباعهم الإيمان يمان والحكمة يمانية) رواه ابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمآن (ص ٥٧٢) ثم رأيت فى مجمع الزوائد أن فى سنده الحسين بن عيسى الحنفى ضعفه الجمهور (ج ١٠ ص ٥٥) .

وفى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى جملة طيبة آخذ منها ما لم يحكم عليه بالضعف (ج ١٠ ص ٥٤) .

٥ — عن جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رفع رأسه إلى السماء فقال : أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض فقال رجلى ممن كان عنده ومنا يارسول الله فقال كلمة خفيفة إلا أنتم . وفى رواية : (بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة إذ قال : يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خير أهل الأرض . فقال رجل من الأنصار : ولا نحن يارسول الله فسكت فقال : ولا نحن يارسول الله ، فسكت قال : ولا نحن يارسول الله فقال كلمة ضعيفة إلا أنتم) . رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال : (فقال رجل من الأنصار إلا نحن) ، والبزار بنحوه والطبرانى وأحد إسنادى أحمد وأبى يعلى والبزار رجاله رجال الصحيح .

٦ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

يخرج من عدن إثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بينى وبينهم قال المعتمر : أظنه قال من الأعماق(١) رواه أبو يعلى(٢) والطبرانى وقال من عدن أبين ،

---

(١) فى القاموس العمق مابعد من أطراف المفازة وبضم وجمعه أعماق .

(٢) هذا الحديث ذكره ابن الجوزى فى العلل المتناهية ، ولكنه فى مسند أحمد سالم عن العلة .

ورجالها رجال الصحيح غير منذر الأفطس وهو ثقة .

٧ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان يمان وهم منى وإلى وإن بعد منهم المربع ويوشك أن يأتوكم أنصاراً وأعواناً فآمركم بهم خيراً . رواه الطبرانى وإسناده حسن .

٨ — وعن عروة بن رويم قال أقبل أنس بن مالك رضى الله عنه إلى معاوية ابن أبي سفيان رضى الله عنه بدمشق قال فدخل عليه فقال له معاوية : حدثنى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينك وبينه فيه أحد فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الإيمان يمان هكذا إلى لخم وجزام . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا عروة بن رويم وهو ثقة .

٩ — وعن شبيب أبى روح أن رجلا أتا أبا هريرة فقال : يا أبا هريرة حدثنا حديثاً عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فذكر الحديث فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة .

١٠ — وعن أبى كبشة الأنمارى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فى غزوة من مغازية فنزلنا منزلا فأتيناه فيه فرفع يديه فقال : الإيمان يمان والحكمة ههنا إلى لخم وجذام . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عروة ابن رويم وهو ثقة .

١١ — وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : الإيمان يمان ومضر عند أذناب الإبل . رواه الطبرانى وإسناده حسن .

١٢ — وعن عتبة بن عبد أنه قال : إن رجلا قال يارسول الله إلعن أهل اليمن فإنهم شديد بأسهم كثير عددهم حصينة حصونهم فقال : لا ثم لعن رسول الله الأعجميين وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إذا مروا بكم يسوقون نساءهم يحملون أبناءهم على عواتقهم فهم منى وأنا منهم . رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال : ولعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأعجميين فارس والروم ، وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا مروا بكم أهل اليمن يسوقون نساءهم يحملون أبناءهم على عواتقهم ، وإسنادها حسن فقد صرح بقية بالسماع .

١٣ — وعن أبي ثور الفهمي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً فأتى بثوب من ثياب المعافر فقال أبو سفيان لعن الله هذا الثوب ولعن من يعمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تلعنهم فإنهم مني وأنا منهم» رواه أحمد والطبراني وإسنادها حسن .

١٤ — وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نظر قبل الشام والعراق واليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك وحط من ورائهم . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري وهو ثقة .

١٥ — وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله فقال اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله فقال اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا إن من هنالك يطلع قرن الشيطان (١) وبه تسعة أعشار الكفر وبه الداء العضال . رواه الطبراني في الأوسط وأحمد ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا مرتين فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هنالك يطلع قرن الشيطان (١) وبه تسعة أعشار الكفر ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عطاء وهو ثقة وفيه خلاف لا يضر . اهـ (ص ٥٧ من ج ١٠) .

١٦ — وفي مجمع الزوائد أيضاً (ج ١٠ ص ٥١) وعن عبد الله يعني ابن مسعود قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو لهذا الحي من النخع أو قال يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم » رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد ثقات . والنخع قبيلة من اليمن كما في القاموس .

---

(١) في الأصل السلطان والظاهر أنه غلط مطبعي وأن الصواب هو ما أثبتناه .

١٧ — وعن عياض الأشعرى (١) قال لما نزلت : « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه .. » ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هم قومك يا أبا موسى وأومأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى أبى موسى الأشعرى . قال الحاكم فى المستدرك (ج ٢ ص ٣١٣) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٨ ص ١٦) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح هذا ماتيسر لى جمعه وهناك أحاديث لم أتمكن من جمعها والحمد لله على ما أنعم به علينا من الهداية إلى كتب السنة المطهرة . وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

الضم (٢)

اغتر المفتى بما رآه فى المنهج الأقوم فى الرفع والضم ولايدرى أن المنهج الأقوم يحتاج إلى تقويم ففيه أحاديث ضعيفة وموضوعة وما لا أصل له ، ومن الأمثلة على ذلك حديث : (لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه) ، ولايثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ومثل ما ذكره (ص ١٧) من حديث محمد بن الهادى وفيه نهى أن يجعل الرجل يده على يده فى صدره فى الصلاة وأمر أن يرسلهما .

وقد كنت أردت أن أتتبع مافيه من مخالفة السنة فتركت ذلك لعلمى أن الناس قد سئموا هذه الأباطيل ومن لم يرد السلامة لدينه فلايعتمد على شىء من كتب الشيعة وإنى أحمد الله إذ رأيت طلبة العلم باليمن لا يثقون بهم ولا بكتبهم وكما رأوهم يحاربون السنة سقطوا من أعينهم .

أما الحديث الذى أخرجه محمد بن الهادى وفيه النهى أن يجعل الرجل يده على يده فى صدره فى الصلاة وأمر أن يرسلهما . فهذا حديث باطل يشهد القلب ببطلانه

---

(١) مختلف فى صحبته كما فى التقريب .

(٢) أى وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة وعبرت بالضم جرياً على ماتعارف عليه اليمنيون .

إذ ليس له أصل فى كتب المحدثين ، وقد كان بعض المتعصبة من المتمذهبة يضع المسألة ثم يضع لها إسناداً انتصاراً للمذهب فلن يقبل هذا الحديث الباطل من محمد بن الهادى ولا من ألف مثل محمد بن الهادى لأنه لا يستحيل فى العادة أن يتواطأ ألف رافضى على الكذب .

وأما الحديث الذى استشهد به المفتى ناقلا له من التعليق على نصب الراية وفيه لما روى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه نهى عن التكفير وهو وضع اليد على الصدر — وعزاه المعلق على نصب الراية إلى الحافظ ابن القيم فى الفوائد . فقد استشهد بالباطل على الباطل وصار أعمى يقود أعمى فالمعلق على نصب الراية حنفى جامد والمفتى شيعى غال جاهل .

فيقال لهذين وللحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى : من أخرج هذا الحديث وأين سنده حتى ينظر فى رجاله ؟

وإليك معنى التكفير : قال أبو السعادات فى النهاية — والتكفير هو أن ينحنى الإنسان ويطأطىء رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه — إلى أن قال : ومنه حديث أبى معشر أنه كان يكره التكفير فى الصلاة . وذكر الزبيدى فى تاج العروس نحوه ، إلى أن قال — وقيل هو أن يضع يده على يده على صدره . وذكر ابن منظور فى لسان العرب نحوه فعلم بهذا أن التكفير فى هذا الحديث يطلق على الانحناء وعلى وضع اليد على اليد على الصدر . لكن يقال ثبت عرشك ثم انقش . أين سنده إلى أبى معشر ؟ ولو وجد له سند إلى أبى معشر صحيح لكان الحديث معضلا إذ أبو معشر من أتباع التابعين وهو ضعيف وقد قال البخارى وغيره إنه منكر الحديث كما فى الميزان .

فعلم بهذا أن هذا الحديث لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعجبنى قول أبى محمد بن حزم رحمه الله : المقلد كالغريق يتشبث بما يستطيع أن يتناوله ولو بالطحلب : وإذ قد بطل ما استدلوا به فإليك أدلة الضم :

١ — قال الإمام مالك رحمه الله فى الموطأ (ج ١ ص ١٧٤) مع تنوير الحوالك

عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد أنه قال كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة قال أبو حازم لا أعلم إلا أنه ينمى ذلك . الحديث أخرجه البخارى (ج ٢ ص ٣٦٦) وفيه قال أبو حازم لا أعلمه إلا ينمى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وأحمد (ج ٥ ص ٣٣٦) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٨) .

٢ — وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١١٤) مع النووى حدثنا زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا محمد بن جحادة حدثنى عبد الجبار بن وائل عن علقمة بن وائل ومولى لهم أنهما حدثاه عن أبيه وائل بن حجر أنه رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رفع يديه حين دخل فى الصلاة كبر — وصف همام : حيال أذنيه — ثم التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعهما ثم كبر فركع فلما قال سمع الله لمن حمده رفع يديه فلما سجد سجد بين كفيه الحديث أخرجه النسائى (ج ٢ ص ٩٧) وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦ و ٣١٨) وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩٠) والدارقطنى (ج ١ ص ٢٨٦) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٨) — وقال النسائى رحمه الله (ج ٢ ص ٩٧) : أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله ابن المبارك عن زائدة قال حدثنا عاصم ابن كليب قال حدثنى أبى أن وائل بن حجر أخبره قال قلت لأنظر إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كيف يصلى فنظرت إليه فقام فكبر ورفع يديه حتى حاذتا أذنيه ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد فلما أراد أن يركع رفع يديه مثلها قال ووضع يديه على ركبتيه ثم لما دفع رأسه رفع يديه مثلها ثم سجد فجعل كفيه بحذاء أذنيه ثم قعد وافترش رجليه اليسرى ووضع كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى وجعل حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى ثم قبض ثنتين من أصابعه وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها .

أخرجه ابن ماجة (ج ١ ص ١٦٦) مختصراً وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦) و (٣١٨) وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩٠) وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤٢) والبيهقى (ج ٢

ص ٢٨) ـ قال الدارمى رحمه الله (ج ١ ص ٣٨٣) أخبرنا أبو نعيم ثنا زهير عن أبى إسحق عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى قريباً من الرسغ .

الحديث فيه انقطاع بين عبد الجبار وأبيه وقد صرح بالواسطة فى مسند أحمد (ج ٤ ص ٣١٦) ولكنهم مبهمون وفيه أن أبا إسحق مختلط وزهير وهو أبو معاوية روى عنه بعد الاختلاط .

٣ — قال أبو داؤد رحمه الله (ج ١ ص ٤٧٩) حدثنا نصر بن على أخبرنا أبو أحمد عن العلاء بن صالح عن زرعة بن عبد الرحمن قال سمعت ابن الزبير يقول : صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة .

الحديث أخرجه البيهقى (ج ٢ ص ٣٠) من طريق أبى داؤد به . وزرعة بن عبد الرحمن مستور الحال يصلح حديثه فى الشواهد والمتابعات .

٤ — قال أبو داؤد رحمه الله (ح ١ ص ٤٨٠) حدثنا محمد بن بكار بن الريان عن هشيم بن بشير عن الحجاج بن أبى زينب عن أبى عثمان النهدى عن ابن مسعود أنه كان يصلى فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى .

الحديث أخرجه النسائى (ج ٢ ص ٩٧) وابن ماجة (ج ١ ص ٢٦٦) والدارقطنى (ج ١ ص ٢٨٦) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٨) وقال الحافظ فى الفتح (ج٢ ص٣٩٧) إسناده حسن . وأخرجه ابن أبى شيبة (ج١ ص٣٩١) مرسلا .

٥ — قال الدارقطنى رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٣) حدثنا أبو محمد بن صاعد ثنا على بن مسلم ثنا إسماعيل بن أبان الوراق حدثنى مندل عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يأخذ شماله بيمينه فى الصلاة .

ابن أبى ليلى ضعيف الحفظ يصلح حديثه فى الشواهد والمتابعات .

٦ — وقال أبو داؤد رحمه الله (ج١ ص٤٨٠) حدثنا محمد بن محبوب حدثنا

حفص بن غياث عن عبد الرحمن بن إسحاق عن زياد بن زيد عن أبي جحيفة أن علياً رضى الله عنه قال : من السنة وضع الكف على الكف فى الصلاة تحت السرة .

الحديث أخرجه أحمد (ج ١ ص ١١٠) وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩١) والدارقطنى (ج ١ ص ٢٨٦) والبيهقى (ج ٢ ص ٣١) .

الحديث فى سنده عبد الرحمن بن إسحق وهو الكوفى ضعيف . وزياد ابن زيد مجهول .

— فى المجموع المنسوب إلى زيد بن على ولم تثبت نسبته (ج ٣ ص ٣٢٥) مع الروض حدثنى زيد بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام قال : ثلاث من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم تعجيل الإفطار وتأخير السحور ووضع الأكف على الأكف تحت السرة .

لا يثبت الحديث بهذا السند لأنه من طريق عمرو بن خالد الواسطى وهو كذاب يرويه عنه إبراهيم بن الزبرقان وفيه كلام ، يرويه عن إبراهيم نصر بن مزاحم وكان زائغاً عن الحق وقد كذب كما فى الميزان .

٧ — وقال أبو داؤد رحمه الله (ج ١ ص ٤٨٠) حدثنا محمد بن قدامة يعنى ابن أعين عن أبي بدير عن أبي طالوت عبد السلام عن ابن جرير الضبي عن أبيه قال : رأيت علياً رضى الله عنه يمسك شماله بيمينه على الرسغ فوق السرة .

أخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩٠) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٩) وقال : هذا إسناد حسن .

ابن جرير هو غزوان ، وغزوان وأبوه مستوراً الحال يصلح حديثهما فى الشواهد والمتابعات فالحديث حسن لغيره .

٨ — وقال أبو داؤد (ج ١ ص ٤٨١) حدثنا مسدد حدثنا عبدالواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق الكوفى عن سيار أبي الحكم عن أبي وائل قال قال أبو هريرة : أخذ الأكف على الأكف تحت السرة .

قال أبو داؤد سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن الكوفى . الحديث أخرجه الدارقطنى (ج ١ ص ٢٨٤) .

٩ — وقال أبو داؤد حدثنا أبو توبة حدثنا الهيثم يعنى ابن حميد عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يشد بينهما على صدره وهو فى الصلاة .

هذا الحديث أصح ما ورد فى تعيين موضع وضع اليدين ولكنه مرسل .

١٠ — قال الترمذى رحمه الله (ج ١ ص ١٥٩) حدثنا قتيبة أخبرنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه . قال أبو عيسى : حديث هلب حديث حسن .

أخرجه ابن ماجة (ج ١ ص ١٦٦) وأحمد (ج ٥ ص ٢٢٦) من طريق سفيان وهو الثورى عن سماك به وفيه وضع اليمنى على اليسرى على الصدر . وابن أبى شيبة (ج ١ ص ٣٩٠) والبيهقى (ج ٢ ص ٢٩) . الحديث فى سنده قبيصة بن هلب وهو مجهول .

١١ — قال ابن سعد رحمه الله فى الطبقات (ج١ ص ١٠٤) من القسم الثانى أخبرنا سعيد بن محمد الثقفى عن الأحوص بن حكيم عن أبى عون وراشد بن سعد وعن أبيه قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا صلى وضع يمينه على شماله .

الأحوص بن حكيم روى عن أبى عون وراشد بن سعد وأبيه وهو حكيم ابن عمير .

والحديث ضعيف بهذا السند لإرساله ولضعف سعيد بن محمد الثقفى وأحوص ابن حكيم .

١٢ — قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٣ ص٣٨١) ثنا محمد بن الحسن الواسطى يعنى المزنى ثنا أبو يوسف الحجاج يعنى ابن أبى زينب الصيقل عن أبى سفيان عن

جابر قال مر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم برجل وهو يصلى وقد وضع يده اليسرى على اليمنى فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى .

أخرجه الدارقطنى (ج ١ ص ٢٨٧) .

وقال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ١٠٤) رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

١٣ — قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٩٠) ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا معاوية عن يونس[1] بن يوسف عن الحارث بن غطيف أو غطيف بن الحارث قال : ما نسيت من الأشياء فإنى لم أنس أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضعاً يمينه على شماله فى الصلاة .

الحديث أخرجه ابن أبى شيبة (ج ١ ص ٣٩٠) . هذا الحديث حسن وقال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ١٠٤) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات .

١٤ — قال ابن أبى شيبة رحمه الله (ج ١ ص ٣٩٠) حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبى خالد عن الأعمش عن مجاهد عن مورق العجلى عن أبى الدرداء قال : من أخلاق النبيين وضع اليمين على الشمال فى الصلاة .

قال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ١٠٥) رواه الطبرانى فى الكبير مرفوعاً وموقوفاً والموقوف صحيح والمرفوع فى رجاله من لم أجد من ترجمه .

١٥ — قال الدارقطنى رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٤) حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز ثنا شجاع بن مخلد ثنا هشيم قال منصور ثنا عن محمد بن أبان الأنصارى عن عائشة قالت : ثلاثة من النبوة : تعجيل الإفطار وتأخير السحور ووضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة .

الحديث أخرجه البيهقى (ج ٢ ص ٢٩) .

قال أبو الطيب قال البخارى لا يصح سماع لمحمد بن أبان عن عائشة .

---

(١) وثقه الدارقطنى كما فى التهذيب ومعاوية هو ابن صالح .

١٦ — قال الدارقطنى رحمه الله (ج١ ص ٢٨٤) حدثنا ابن صاعد ثنا زياد ابن أيوب نا النضر[1] بن إسماعيل عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرنا معاشر الأنبياء نعجل إفطارنا ونؤخر سحورنا ونضرب بأيماننا على شمائلنا فى الصلاة .

١٧ — قال ابن حبان رحمه الله (ج ٣ ص ١٩٦) من ترتيب الصحيح أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو ابن الحارث أنه سمع عطاء بن أبي رباح يحدث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخر سحورنا ونعجل فطرنا وأن نمسك بأيماننا على شمائلنا فى صلاتنا .

قال أبو حاتم رضى الله عنه سمع هذا الخبر ابن وهب عن عمرو بن الحارث وعمرو عن عطاء بن أبي رباح .

الحديث أخرجه الدارقطنى (ج ١ ص ٢٨٤) وفيه عند الدارقطنى كما قال أبو الطيب طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى قال فيه أحمد متروك الحديث ، وقال ابن معين ضعيف ليس بشيء ، وتكلم فيه البخارى وأبو داؤد والنسائى وأبو زرعة وابن حبان والدارقطنى وابن عدى . اهـ .

وقال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ١٠٥) رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ فى التلخيص (ج ١ ص ٢٢٤) وقال الطبرانى لم يروه عن عمرو بن الحارث إلا ابن وهب تفرد به حرملة قال الحافظ قلت أخشى أن يكون الوهم فيه من حرملة . اهـ يريد الحافظ رحمه الله أن ليس الحديث معروفاً إلا من حديث طلحة بن عمرو .

---

(١) قال أبو الطيب : النضر بن إسماعيل هو أبو المغيرة إمام مسجد الكوفة وثقه العجلى ، وقال الدارقطنى صالح ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به ، وقال أحمد والنسائى وأبو زرعة ليس بالقوى ، وقال ابن معين ويعقوب بن شيبة صدوق ضعيف وفى رواية لابن معين ليس بشيء . اهـ . والظاهر أن حديثه لا ينزل عن درجة الحسن لغيره .

١٨ — قال البيهقى رحمه الله (ج ٢ ص ٢٩) وأخبرنا أبو سعد الماليني أنبأ أبو أحمد بن عدى ثنا إسحق بن أحمد الخزاعى بمكة ثنا يحيى بن سعيد بن سالم القداح قال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : إنا معاشر الأنبياء أمرنا بثلاث بتعجيل الفطر وتأخير السحور ووضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة .

تفرد به عبد المجيد وإنما يعرف بطلحة بن عمرو وليس بالقوى عن عطاء عن ابن عباس ومرة عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكن الصحيح عن محمد بن أبان الأنصارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ثلاث من النبوة : فذكرهن من قولها . اهـ كذا قال وقد تقدم أن محمد بن أبان لا يعرف له سماع من عائشة وفى سند الحديث أيضاً يحيى بن سعيد بن سالم القداح له مناكير كما فى الميزان .

١٩ — قال البيهقى رحمه الله (ج ٢ ص ٣٠) أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الصوفى أنبأ أبو أحمد بن عدى الحافظ ثنا ابن صاعد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا محمد حجر الحضرمى حدثنا سعيد بن عبد الجبار بن وائل عن أبيه أمه عن وائل بن حجر قال : حضرت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أوجبنا نهض إلى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه بالتكبير ثم وضع يمينه على يسراه على صدره .

قال ابن التركمانى : محمد بن حجر بن عبد الجبار بن وائل عن عمه سعيد له مناكير قاله الذهبي وأم عبد الجبار هى أم يحيى لم أعرف حالها ولا اسمها .

٢٠ — قال الحافظ فى الإصابة فى ترجمة شداد بن شرحبيل وروى ابن أبي عاصم وابن السكن والإسماعيلى من طريق بقية حدثنا حبيب بن صالح عن عياش ابن مؤنس(١) عن شداد بن شرحبيل قال مهما نسيت من الأشياء فلم أنس أنى

---

(١) فى الإصابة يونس وهكذا فى مجمع الزوائد يونس والصواب مؤنس كما فى الإكمال (ج٧ ص ٣٠١) .

رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضعاً يده اليمنى على اليسرى في الصلاة .

رواه جماعة عن بقية فأدخلوا بين عياش رجلا وفى رواية الإسماعيلى ومن وافقه عن عياش عن جدته عن شداد الحديث بسنده فى كشف الأستار (ج ١ ص ٢٥٣) وفيه : قال البزار لا نعلم روى شداد بن شرحبيل إلا هذا .

وقال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ١٠٥) رواه البزار والطبرانى فى الكبير وفيه عباس بن يونس ولم أجد من ترجمه . كذا قال وهو عياش بن مؤنس كما فى الإكمال (ج ٧ ص ٣٠١) وهو مجهول الحال سمع منه عمران بن مخمر وروى عنه حبيب بن صالح كما فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم يصلح حديثه فى الشواهد والمتابعات إلا أن بقية يدلس تدليس التسوية وهو تارة يدخل بينه وبين شرحبيل رجلا فالحديث ضعيف بهذا السند .

٢١ — فى مجمع الزوائد (ج ٢ ص ١٠٥) وعن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الإفطار وتأخير السحور وضرب اليدين إحداهما بالأخرى .

رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عمر بن عبد الله بن يعلى وهو ضعيف .

الحديث ضعيف جداً من أجل عمر بن عبد الله بن يعلى فقد قال الذهبي فى الميزان ضعفه أحمد ويحيي والنسائى وقال البخارى يتكامون فيه وقال زائدة رأيته يشرب الخمر .

محمد بن حميد الرازى حدثنا إبراهيم بن المختار حدثنا عمر بن عبد الله ابن يعلى عن أبيه عن جده قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر الحديث .

٢٢ — قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٤٣) نا أبو موسى ناسفيان عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ووضع اليمنى على اليده اليسرى على صدره .

﴿ تنبيه ﴾ : بعض من لم يشم رائحة الحديث ولا عرف شيئاً عن المصطلح قال : إن حديث الضم مضطرب وهـذا دليل على أنه لايدرى ما معنى المضطرب عند المحدثين .

فالمضطرب هو أن يختلف فى الحديث على راو فتارة يرويه عن فلان وأخرى عن فلان ، أو فى متن الحديث فتارة يرويه بالنفى وتارة بالإثبات أو يرويه بألفاظ لايمكن الجمع بينها . ويشترط فى المضطرب أمران :

١ — أن تكون الطرق متكافئة فى القوة فلوكان إحداها أقوى من الأخرى رجحت الأقوى .

٢ — ألا يمكن الجمع .

أما هذا الحديث فلوثبتت روايات تحت السرة وفوق السرة وعلى الصدر لقيل إنه من تنوع العبادات وإن كل صحابى روى ماشاهد فيكون الكل مشروعاً لكن أحاديث فوق السرة وتحت السرة تدور على عبد الرحمن بن إسحاق الكوفى وهو ضعيف وقد اختلف عليه فيه أى اضطرب فيه .

فتارة يرويه عن زياد بن زيد ويجعله من مسند على، وتارة عن سيار بن الحكم ويجعله موقوفاً على أبى هريرة ، وتارة يرويه عن النعمان بن سعد كما عند البيهقى (ج ٢ ص ١١) ويجعله من مسند على وقد أشار البيهقى رحمه الله إلى بعض هـذا الاختلاف ثم قال وعبد الرحمن بن إسحاق متروك .

وهناك رواية أخرى من طريق غزوان بن جرير الضبى عن أبيه من فعل على رضى الله عنه وليست مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وغزوان وأبوه فيهما جهالة إلا أنهما يصلحان فى الشواهد والمتابعات كما تقدم وأما أن يستقلا بحكم فلا ، على أنه من فعل على وفعل الصحابى ليس بحجة .

أما رواية على الصدر التى رواها ابن خزيمة فهى من طريق مؤمل بن إسماعيل وهو إلى الضعف أقرب ولا سيما وقد تفرد بها عن جماعة من الحافظ كما فى التعليق على نصب الراية . لكن حديث وائل قد جاء من طريق عبد الجبار بن وائل عن

أمه عن أبيه كما تقدم وهذه طريق لاتثبت كما تقدم . وجاء من حديث قبيصة بن هلب الطائى عن أبيه عند أحمد وفيه قبيصة بن هلب قال ابن المدينى مجهول لم يرو عنه غير سماك ، وقال النسائى مجهول ، وقال العجلى تابعى ثقة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، كما فى تهذيب التهذيب . والمختار هو قول ابن المدينى والنسائى لأن العجلى وابن حبان قد عرف من صنيعهما أنهما يوثقان المجهول .

وأصح ماورد حديث طاوس عند أبى داؤد وفيه على صدره لكنه مرسل والمرسل من قسم الضعيف والذى يظهر لى أنه من الموسع فيه سواء وضع تحت السرة أو فوقها أو على الصدر وإن كان هذا المرسل أصح ماورد فى الباب . والله أعلم .

شبهة وجوابها

حديث : « مالى أراكم رفعى أيديكم كأنها أذناب خيل شمس اسكنوا فى الصلاة » . يستدلون بهذا الحديث على أنه لا يضم ولا يرفع يديه فى مواضع الرفع . وأنا ذاكر طرقه بعون الله حتى يتضح أنه لادليل لهم فيه على ترك هاتين السنتين العظيمتين .

قال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣٢٢) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : مالى أراكم رافعى ايديكم كأنها أذناب خيل شمس اسكنوا فى الصلاة . قال ثم خرج علينا فرآنا حلقاً فقال مالى أراكم عزين . قال ثم خرج علينا فقال ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأول ويتراصون فى الصف .

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٦٠٨) وأحمد (ج ٥ ص ٩٣ و ١٠١ و١٠٧) وابن حبان (ج ٣ ص ٢٧٠) وعنده الراوى عن الأعمش شعبة وتصريح الأعمش بالسماع .

وقال مسلم رحمه الله وحدثنا أبوبكر بن أبى شيبة قال حدثنا وكيع عن مسعر وحدثنا أبو كريب واللفظ له قال أخبرنا ابن أبى زائدة عن مسعر حدثنى عبيد الله

ابن القبطية عن جابر بن سمرة قال : كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلنا السلام عليكم ورحمة الله . السلام عليكم ورحمة الله ، وأشار بيده إلى الجانبين فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس إنما يكفى أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله .

الحديث أخرجه أبو داؤد (ج ١ ص ٦٠٨) والنسائى (ج ٣ ص ٥٢) وبوب عليه « باب موضع اليدين عند السلام » وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٨٦ و ٨٨ و ص ١٠٢ وص ١٠٧) والحميدى (ج ٢ ص ٣٩٧) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (ج ١ ص ٢٦٨) وابن خزيمة (ج ١ ص ٣٦١) وابن حبان (ج ٣ ص ٢٧١) من ترتيب الصحيح وبوب عليه ذكر الخبر المقتضى للفظة المختصرة التى تقدم ذكرنا لها بأن القوم إنما أمروا بالسكون فى الصلاة عند الإشارة بالتسليم دون رفع اليدين عند الركوع وأخرجه البيهقى (ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٠) .

وقال مسلم رحمه الله وحدثنا القاسم بن زكرياء حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن فرات يعنى القزاز عن عبيد الله عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكنا إذا سلمنا قلنا بأيدينا السلام عليكم . السلام عليكم فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقال: ماشأنكم تشيرون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس ، إذا سلم أحدكم فليلتفت إلى صاحبه ولا يومىء ولا يؤمن بيده .

الحديث أخرجه النسائى (ج ٣ ص ٥٤) وبوب عليه باب السلام باليدين وأخرجه البيهقى (ج ٢ ص ١٨١) .

وقال البخارى رحمه الله فى جزء رفع اليدين (ص ١٥) وأما احتجاج بعض من لايعلم بحديث وكيع عن الاعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال دخل علينا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونحن

رافعوا أيدينا فى الصلاة فقال مالى أراكم رافعى أيديكم كأنها أذناب خيل شمس اسكنوا فى الصلاة . فإنما كان هذا فى التشهد لا فى القيام ، كان يسلم بعضهم على بعض فنهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رفع الأيدى فى التشهد ولا يحتج بهذا من له حظ من العلم ، هذا معروف مشهور لا اختلاف فيه ولو كان كما ذهب إليه لكان رفع الأيدى فى أول التكبير وأيضاً تكبيرات صلاة العيد منهياً عنه لأنه لم يستثن رفعاً دون رفع وقد ثبت حديث حدثناه أبو نعيم حدثنا مسعر عن عبيد الله بن القبطية قال سمعت جابر بن سمرة رضى الله عنهما يقول : كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلنا السلام عليكم السلام عليكم فأشار مسعر بيده فقال : مابال هؤلاء يومئون بأيديهم كأنها أذناب خيل شمس إنما يكفى أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من عن يمينه ومن عن شماله .

قال البخارى فليحذر امرؤ أن يتقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يقل قال الله عز وجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

قال أبو عبد الرحمن ـ عفا الله عنه ـ : وبعد جمع طرق الحديث وجدته يدور على جابر بن سمرة رضى الله عنه يرويه عنه عبيد الله بن القبطية وتميم بن طرفة فأما عبيد الله بن القبطية فقد ساق الحديث على وجهه بتمامه وأما تميم بن طرفة فقد اختصر الحديث وهكذا يفعل أكثر المحدثين فتارة ينشط المحدث ويذكر الحديث كله وتارة يروى الحديث بلفظه وتارة يرويه بمعناه فالحديث حديث واحد نهوا عن الإشارة بأيديهم عند التسليم فى الصلاة وهذا هو الذى فهمه العلماء ، أما مفتينا أهل دماج فقد أراد أن يلبس على الناس ألا يضموا وقد حاولت معه أن أفهمه الحق وهو يأبى إلا الجهل والعناد ولقد أحسن القائل إذ يقول :

وإن عناء أن تفهم جاهلا ... فيحسب جهلا أنه منك أعام

وتشخص أبصار الرعاع تعجباً ... إليه وقالوا إنه منك أفهم

شبهة ثانية

الشبهة الثانية : أنه ورد الإرسال عن بعض السلف كعبد الله بن الزبير وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح كما في مصنف ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩١) ومصنف عبد الرزاق (ج ٢ ص ٢٧٦) ، فالجواب : لعل بعضهم لم تبلغه أحاديث الضم وبعضهم بلغته ولعله استحسن ورأى أن الإرسال يعينه على الخشوع . فأما من لم تبلغه أدلة الضم فهو معذور ، وأما من استحسن مقابل النص فاستحسانه مردود عليه كائناً من كان ورضي الله عن علي بن أبي طالب إذ يقول ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل أحد ، أو بهذا المعنى(١) .

والله عز وجل يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . . . » ويقول عز وجل : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون » . فلا يحل لأحد أن يترك شرع الله لقول فلان أو فلان ومن قد مضى من الذين يرسلون فهو إما جاهل معذور أو مجتهد مأجور أو معاند مأزور لكن لا يحل اتباعهم فيما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن الله عز وجل يقول : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» ويقول : «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» ويقول عز وجل : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » .

شبهة ثالثة

الشبهة الثالثة : كون بعض الصحابة وصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما ذكر فيها الضم .

والذي تروج عليه هذه الشبهة هو من لم يطلع على كتب السنة فأما من اطلع على

---

(١) أخرجه البخاري رحمه الله في كتاب الحج من صحيحه . قاله علي رضي الله عنه في حوار وقع بينه وبين عثمان .

كتب السنة فإنه يعلم أن الصلاة وغيرها من العبادات مجموعة من أحاديث شتى وفى كل حديث ماليس فى الآخر ونحن مأمورون بالأخذ بالشرع كله « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » .

أفيقال فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه : (كان الناس يؤمرون أن يضعوا أيمانهم على شمائلهم) أن رفع اليدين والتأمين ليسا بمشروعين وأن قراءة الفاتحة ليست بواجبة فى كل ركعة من أجل أن سهل بن سعد ماذكرهذه الأمور. فالصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم من العلماء إذا وصفوا صلاة أو وضوء يهتمون بما يرون الناس مقصرين فيه ويذكرونه ، وربما أنه لم يبلغ الصحابى ما لم يذكره وقد بلغ غيره والله أعلم .

خطأ نحوى قال (ص ٥) (ومن قال إن هناك بيان أورده) وصوابه ومن قال إن هناك بياناً أورده بنصب بيان على أنه اسم إن مؤخر .

وقال على فى بقية كلامه (ص ١) من جواب صلاح (وأقول هذين خبران) وصوابه هذان خبران على الابتداء والخبر .

تحـــذير

بعض الناس إذا نصح إلى العمل بهذه السنة العظيمة يقول إن الرسول ضم وأرسل يديه . فأما الضم فنعم والأحاديث كثيرة فى ذلك كما تقدم . وأما الإرسال فلم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. جزم بذلك ابن عبدالبر كما فى سبل السلام ، ومحمد بن إبراهيم الوزير كما فى الروض النضير فيخشى على القائل ذلك أن يتناوله ماروواه الإمام أحمد رحمه الله عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إياكم وكثرة الحديث عنى ومن قال على فليقل حقاً أو صدقاً ومن تقول على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

فالواجب هو التثبت فيما يعزى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولايحل لمسلم أن يعزو إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً حتى يعلم ثبوته . قد روى مسلم فى صحيحه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » .

مع صلاح فليتة

صلاح فليتة لاينتسب إلى بيت النبوة بنسب فهو يحب أن يحبب بنفسه عند غلاة التشيع بالتظاهر بالدفاع عن المذهب وعن أهل البيت ويعجبني ما كتبه الشوكاني رحمه الله في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في البدر الطالع قال رحمه الله : واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاء وتصنيفاً ومازال في محن من أهل عصره وكانت العامة ترميه بالنصب مستدلين على ذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملا بما فيها ومن صنع هذا الصنع رمته العامة بذلك لا سيما إذا تظاهر بفعل شيء من سنن الصلاة كرفع اليدين وضمهما ونحو ذلك فإنهم ينفرون عنه ويعادونه ولا يقيمون له وزناً مع أنهم في جميع هذه الديار منتسبون إلى الإمام زيد بن علي وهو من القائلين بمشروعية الرفع والضم وكذلك مازال الأئمة في الزيدية يقرأون كتب الحديث الأمهات وغيرها منذ خرجت إلى اليمن ونقلوها في مصنفاتهم الأول فالأول لاينكره إلا جاهل أو متجاهل وليس الذنب في معاداة من كان كذلك للعامة الذين لاتعلق لهم بشيء من المعارف العلمية فإنهم أتباع كل ناعق إذا قال لهم من له هيئة أهل العلم إن هذا الأمر حق قالوا حق وإن قال باطل قالوا باطل ، إنما الذنب لجماعة قرأوا شيئاً من كتب الفقه ولم يمعنوا فيها ولا عرفوا غيرها فظنوا لقصورهم أن المخالفة لشيء منها مخالفة للشريعة بل القطعي من قطعياتها مع أنهم يقرأون في تلك الكتب مخالفة أكابر الأئمة وأصاغرهم لما هو مختار لمصنفها ولكن لايعقلون حقيقة ولايهتدون إلى طريقة بل إذا بلغ معاصرهم إلى رتبة الاجتهاد وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدين ، والغالب عليهم أن ذلك ليس لمقاصد دينية بل لمنافع دنيوية تظهر لمن تأملها وهي أن يشيع في الناس أن من أنكر على أكابر العلماء ما خالف المذهب من اجتهاداتهم كان من أخلص الشيعة الذابين عن مذهب الآل وتكون تلك الشهرة مفيدة في الغالب لشيء من منافع الدنيا وفوائدها فلا يزالون قائمين وثائرين في تخطئة أكابر العلماء ورميهم بالنصب ومخالفة أهل البيت فتسمع ذلك العامة فتظنه حقاً وتعظم ذلك المنكر لأنه قد تفق على عقولها صدق قوله وظنوه من المحامين

عن مذهب الأئمة ولو كشفوا عن الحقيقة لوجدوا ذلك المنكر هو المخالف لمذهب الأئمة من أهل البيت بل الخارج عن إجماعهم لأنهم جميعاً حرموا التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد وأوجبوا عليه أن يجتهد رأى نفسه ولم يخصوا ذلك بمسألة دون مسألة ولكن المتعصب أعمى والمقصر لا يهتدى إلى صواب ولا يخرج عن معتقده إلا إذا كان من ذوى الألباب مع أن مسألة تحريم التقليد على المجتهد هى محررة فى الكتب التى يدرس فيها الطلبة فضلا عن كبارهم بل هى فى أول بحث من مباحثها يتلقنها الصبيان وهم فى المكتب . اهـ المراد من كلامه رحمه الله .

صلاح فليتة والمختفى هما رأس الفتنة

كنت أتكلم فى جامع الهادى بعد صلاة الجمعة وأحذر الناس من الشرك ومن البدع والخرافات فغاظ ذلك رجال الشيعة وعملوا على إثارة فتنة من أجل أن أمنع من الكلام فى الجامع فجمعوا النوغاء وأولاد السوق والفسقة وبثوا فيهم الدعايات فتارة يقولون إنى وهابى وتارة يقولون شافعى وتارة يقولون إن لديه حزباً يريد تخريب المذهب الزيدى وتارة ناصبى وأخرى من شيعة معاوية ومقصودهم من هذا أن أمنع عن بيان الحق ، فما إن قمت بعد صلاة الجمعة وقلت الحمد لله رب العالمين إلا والناس كالسيل يريدون القضاء على فخيب الله آمالهم ودانت عنى القبائل جزاهم الله خيراً حتى نجوت والحمد لله وحصل لى ولبعض المعاندين سجن أياماً بسبب جهل المسئولين بالحق وفيهم من فيه بقية آثار التشيع وبعد أيام بحمد الله اتضح للناس أنهم قوم بهت وأن الحامل لهم هو الحسد وأنه لو كان لديهم إنصاف لناظرونى أو ردوا على كلامى فى الحال ولم يسلطوا على السفهاء والنوغاء وأن صنيعهم هذا هو صنيع كفار قريش إذ عجزوا عن رد حجج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال قائلهم : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه لعلكم تغلبون ... » .

* * *

حادثة أعظم من حادثتنا

قال الشوكانى رحمه الله فى البدر الطالع فى ترجمة يحيى بن محمد الجوثى : وفى ليلة رابع عشر شهر رمضان سنة ١٢١٦ هـ ثارت بسببه فتنة عظيمة وذلك أن بعض أهل الدولة ممن يتظاهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطناً أقعد صاحب الترجمة على الكرسى الذى يقعد عليه أكابر العلماء المتصدرون بالوعظ وأمره أن يملى على العامة كتاب تفريج الكروب .. وهو فى مناقب على كرم الله وجهه ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض من حمله على ذلك لقصد الإغاظة لبعض أهل الدوله المنتسبين إلى بنى أمية كل ذلك لما بين الرجلين من المنافسة على الدنيا والمهانتة على القرب من الدولة وعلى جمع الحطام فكان صاحب الترجمة يصرخ باللعن على الكرسى فيصرخ معه من يحضر لديه من العامة وهم جمع جم وسبب حضورهم هو النظر إلى ما كان يسرج من الشمع وإلى الكرسى لبعد عهدهم به وليسوا ممن يرغب فى العلم فكان يرتج الجامع ويكثر الهرج ويرتفع الصراخ ومع هذا فصاحب الترجمة لا يفهم ما فى الكتاب لفظاً ولا معنى بل يصحف تصحيفاً كثيراً ويلحن لحناً فاحشاً ويعبر بالعبارات التى يعتادها العامة ويتحاورون بها فى الأسواق وقد كان فى سائر الأيام يجتمع معهم ويملى عليهم على الصفة التى قدمنا ذكرها فى مسجد الإمام صلاح الدين فأراد أن يكون ذلك فى جامع صنعاء الذى هو مجمع الناس ومحل العلماء والتعليم لقصد نشر اللعن والثلب والتظاهر به فلما بلغ ذلك مولانا خليفة العصر حفظه الله جعل إشارة منه إلى عامل الأوقاف السيد إسماعيل ابن الحسن السامى أن يأمر صاحب الترجمة أن يرجع إلى مسجد صلاح الدين فأمر السيد المذكور الفقيه أحمد بن محسن حاتم رئيس المأذنة أن يبلغ ذلك إلى صاحب الترجمة فأبلغه فحضر للعامة تلك الليلة على العادة ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم لهذا الإسم بإطلاقه عليهم فإنهم أجهل من العامة فلما لم يحضر صاحب الترجمة فى الوقت المعتاد لذلك وهو قبل صلاة العشاء ثاروا فى الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن ومنعوا من إقامة صلاة العشاء ثم انضم إليهم من فى نفسه دغل للدولة أو متستر

بالرفض ثم اقتدى بهم سائر العامة فخرجوا من الجامع يضرخون فى الشوارع بلعن الأموات والأحياء وقد صاروا ألوفاً مؤلفة ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد فرجموه ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامى فرجموه وأفرطوا فى ذلك حتى كسروا كثيراً من الطاقات ونحوها وقصدوا إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله فنجاه الله وهرب من حيث لا يشعرون وقد كانوا أيضاً قصدوا الفقيه أحمد حاتم فهرب من الجامع إلى بيتى . . . ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد على بن إبراهيم الأمير ورجموه وأفزعوا فى هذه البيوت أطفالا ونساء وهتكوا حرماً وكان السبب فى رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان فى تلك الأيام يتصدر للوعظ فى الجامع ولم يكن رافضياً لعناً ثم عزموا جميعاً وهم يضرخون إلى بيت الوزير الحسن ابن عثمان العلفى وإلى بيت الوزير الحسن بن على حنش والبيتان متجاوران فرجموهما وسبب رجم بيت الأول كونه أموى النسب ورجم بيت الآخر كونه متظهراً بالنسبة متبرياً من الرفض فأما بيت الفقيه حسن حنش فصمد جماعة من قرابته على سطحه ورجموهم حتى تفرقوا عنه وأصابوا جماعة منهم أما بيت الفقيه حسن بن عثمان فرجموه رجماً شديداً واستمروا على ذلك نحو أربع ساعات حتى كادوا يهدمونه وشرعوا فى فتح أبوابه ووقع الرمى لهم بالبنادق فلم ينكفوا لكونه لم يظهر لذلك فيهم أثر إذ المقصود بالرمى مجرد الإفزاع لهم ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة حفظه الله وبعض أصحابه فكفوهم . فانكفوا وقد فعلوا مالا يفعله مؤمن ولا كافر .

وفى اليوم الآخر أرسل الخليفة حفظه الله للوزير والأمراء وقد حصل الخوف العظيم من ثورة العامة وطال التراود والمشاورة بينهم ومن بعد ذلك أرسل لى حفظه الله فوصلت إليه حفظه الله فاستشارنى فأشرت عليه أن الصواب المبادرة بحبس جماعة من المتصدرين فى الجامع للتشويش على العوام وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة وأن التظاهر الذى يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاظة المنحرفين ونحو هذا من الخيالات التى لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرئاسة والتحبب إلى العامة وكان من أشدهم فى ذلك السيد إسماعيل بن عز الدين النعمى

فإنه كان رافضياً جلداً مع كونه جاهلا جهلا مركباً وفيه حدة تفضى به إلى نوع من الجنون وصار يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها فى الجامع على من هو أجهل منه ويسعى فى تفريق المسلمين ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون علياً كرم الله وجهه بل جمع كتاباً يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم ويسميهم سنية وتارة يسميهم ناصبة ومع هذا فهو لا يدرى بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث بل هو كصاحب الترجمة فى التعطل عن المعارف العلمية . إلى أن قال رحمه الله : ثم أشرت عليه (يعنى إمام ذلك العصر) أن يتتبع من وقع منه الرجم ومن فعل تلك الأفاعيل فوقع البحث الكلى منه ومن خواصه فمن تبين أنه منهم أودع الحبس والقيد ومازال البحث بقية شهر رمضان حتى حصل فى الحبس جماعة فلما كان رابع شوال طلب الإمام حفظه الله الفقهاء والمباشرين للرمى فبطحوا تحت طاقته وضربوا ضرباً مبرحاً ثم عادوا إلى الحبس ثم طلب فى اليوم الثانى سائر العامة من أهل صنعاء وغيرهم المباشرين للرجم ففعل بهم كما فعل بالأولين وضربت المدافع على ظهور جماعة منهم ثم بعد أيام جعلوا فى سلاسل حديد وأرسل بجماعة منهم إلى حبس زبلع وجماعة إلى حبس كوان . إلى آخر القصة وقد سقت أكثرها لما فيها من البيان أن من قام يدعو إلى السنة ساط عليه الروافض العامة لتنكل به حتى أصبح العلماء لايستطيعون يرفعون رءوسهم بالسنن فنحمد الله إذ نكست رايتهم وأصبحنا بحمد الله نعمل بالسنن إذ لاسبيل لهم علينا ومن شكوا عليه من العامة قلنا له نحن مستعدون لمناظرتهم وهم يأبون فتعرف العامة أنهم مبطلون .

مقارنة بين المفتيين

على العجرى رجل صاحب حيل وله بعض الاطلاع على بعض كتب السنة إلا أنه لم يفهم اصطلاح المحدثين فهو يكلف نفسه بما لا يفهم ويخبط خبط عشواء كما قيل :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

وحيث أنه لم يقصد بعلمه الوصول إلى الحق وإنما يقصد التلبيس على العوام والمجادلة بالباطل فضحه الله بهذه الفتوى حتى تكون لدينا كالوثيقة فإنهم قوم يتسترون بالتقية نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين .

أما صلاح فجاهل يكتب السنة وهو أصرح بمعتقده من على فهو يلعن(١) معاوية رضى الله عنه وكافأ الله قائلها بما يستحق وهو يقول إن وائل بن حجر ضعيف وهو ينقل لنا من الشفاء وغيره من الكتب التى ليس لها أسانيد لأنه لا يعلم أن أئمتنا أهل السنة كعبد الله بن المبارك وشعبة بن الحجاج وأحمد بن حنبل والبخارى لا يقبلون الحديث إلا بإسناد ثم ينظرون فى ذلك الإسناد أرجاله ثقات ، وهل هو متصل ، وهل هو صالم من العلة والشذوذ . ورحم الله ابن المبارك إذ يقول : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . فهؤلاء هم أئمتنا وهم قدوتنا وعلى حبهم وسلوك طريقهم نحيا ونموت إن شاء الله .

وعار عليه أن يجيب مثلنا بهذه الأحاديث التى ليس لها أزمة فلن نقبلها بل هى مردودة عليه . من الذى يقبل من العلماء — قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدون إسناد وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ومن الذى يقبل من العلماء قال فلان بدون دليل ؟ بل الدليل يرد قوله . يالها من مصيبة أن يتصدر للفتوى مثل صلاح .

إذا أردت أن ترد علينا أو تناظرنا فعليك أن تستعد بالدليل من كتاب أو سنة وتعرف الصحيح من الضعيف وإلا فتعلم عند علماء السنة قبل أن تكتب أو تناظر فهو أسلم لدينك وأصون لسمعتك .

يقول صلاح : إن مسألتى الضم والتأمين من المسائل الفرعية الظنية التى اختلف فيها .

من قال لك ياصلاح أن لنا أن نأخذ من أدلة الفروع إلا ما نشتهى وندع مالا نريده والله عزوجل يقول : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(١) سيأتى الجواب عن سب الصحابة رضى الله عنهم إن شاء الله .

« إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » .

فمن أين لك التفصيل بين الفروع والأصول ؟

والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينكر على من يريد أن يخالفه فى الفروع على قولكم ، روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أنس رضى الله عنه أن ثلاثة نفر أتوا إلى أزواج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليسألوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر ، وقال الآخر : أما أنا فأقوم الليل ولا أفتر ، وقال الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء . فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أنتم القائلون كذا وكذا ، ثم قال أما والله إنى أخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » . أو بهذا المعنى .

وقول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) عام فى الأصول والفروع وكذا قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ولئن كانت الأصول مقبولة عندكم فإن من الأصول التى أجمع عليها الصحابة أنها لا ترد سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقول فلان وقول فلان .

أما قولك : إن أدلة الضم والتأمين ظنية فارجع إلى ماتقدم تجد أنه قد روى كل مسألة جماعة من الصحابة ، فلأن كانت ظنية عندك لأنك بمعزل عن كتب السنة فنحن كأننا نشاهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يجعل يده اليمنى على اليسرى فى الصلاة وكأننا نسمعه وهو يقول آمين يرفع بها صوته ، وأنت لو تجردت عن التقليد الأعمى ودرست فى كتب السنة لقطعت بذلك . ياهذا أقصر عن الهوس . فهل قال أحد لمعاذ لما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن لن نقبل خبرك لأنه آحاد ولا يفيد إلا ظناً وهل قال الذين قال لهم رجل أشهد لصليت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الكعبة خبرك آحاد . ولا يفيد إلا ظناً لم تحولوا فى الحال إلى الكعبة .

وعموماً فمن أحسن الكتب فى المسألة فيما اطلعت عليه الرسالة للإمام الشافعى ، والبخارى فى صحيحه قد عقد كتاباً خاصاً فى أخبار الآحاد ، وابن حزم فى إحكام الأحكام ، وابن القيم فى أواخر الصواعق المرسلة . ومن جملة ماقال ابن القيم رحمه الله ناقلا عن ابن حزم فى الكلام فى قول الله عز وجل : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) : فصح أنه مأمور ببيان القرآن للناس وفى القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لايعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه لكن بتبيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان بيانه لذلك المجمل غير محفوظ[1] ولامضمون سلامته مما ليس منه فقد بطل الانتفاع بنص القرآن وبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه فإن لم ندر صحيح مراد الله تعالى منها مما أخطأ فيه المخطىء وتعمد فيه الكذب الكاذب ومعاذ الله من هذا . اهـ . المراد منه هذا ولهم حديث يدندنون به إذا جاءت السنن تخالف أهواءهم : « إذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق فهو منى وأنا قلته وإن لم يوافق فليس منى ولم أقله » وهذا الحديث قال الشوكانى فى إرشاد الفحول إن يحيى بن معين وعبد الرحمن بن مهدى قالا إن هذا الحديث مما وضعته الزنادقة ليردوا به السنن ثم إن حديث العرض يحتاج إلى عرض ، قال بعضهم فعرضناه على قول الله عز وجل : (ما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) فلم نجد القرآن يقبله .

وهم لايقولون بحديث العرض ، وبأن هذا الحديث آحاد لايفيد إلا ظناً ، إلا إذا كان غير موافق لأهوائهم ، وإلا فنحن نعهدهم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ومالا أصل لها إذا كانت موافقة للمذهب ، وإلا فأين الدليل على أن الفرجين من أعضاء الوضوء ؟ وأين الدليل على أن الكذب والنميمة وكل معصية كبيرة ناقض للوضوء ؟ وأين الدليل الصحيح على أن الضحك فى الصلاة ناقض للوضوء ؟ وغير هذا كثير .

---

(١) يشير رحمه الله أن السنة داخلة فى عموم قول الله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

كلام صلاح فى ص ١ يتضمن أموراً هى : —

١ — الدعاء فى الصلاة ممنوع إلا ماصح شرعيته .

٢ — نقل عن المهدى فى البحر : أن العترة مجمعة على أن التأمين بدعة .

٣ — ونقل عن صاحب البحر ماروى حديث التأمين إلا وائل بن حجر وهو ضعيف . ونقل عن شارح البحر لعن معاوية رضى الله عنه .

أما كون الدعاء فى الصلاة ممنوع إلا ماصح شرعيته فالصلاة فى اللغة هى الدعاء وفى الشرع عبادة ذات أذكار ، وأركان تحريمها التكبير وتحليلها التسليم . وقد أطلق لنا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن ندعو فى ثلاثة مواضع بما فيه صلاح ديننا ودنيانا :

١ — القنوت فى جميع الصلوات عند النوازل كما تقدم .

٢ — الدعاء فى السجود .

٣ — فى التشهد الأخير .

— أما الدعاء فى السجود فقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦) مع النووى : حدثنا سعيد بن منصور وأبوبكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان ابن عيينة . أخبرنى سليمان بن سحيم عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كشف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبى بكر فقال : « أيها الناس إنها لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ألا وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن(١) أن يستجاب لكم » .

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٤٥) والنسائى (ج ٢ ص ١٤٨ و١٧٢) والدارمى (ج ١ ص ٣٠٤) وأحمد (ج ١ ص ٢١٩) .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فى زوائد المسند (ج ١

---

(١) جدير .

ص١٥٥) حدثنى عبيدالله بن عمر القوارىرى ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبدالرحمن ابن إسحق عن النعمان بن سعد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه رفعه أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى أن يقرأ القرآن وهو راكع ، وقال إذا ركعتم فعظموا الله وإذا سجدتم فادعوا فقمن أن يستجاب لكم .

وقال أيضاً حدثنى سويد بن سعيد سنة ست وعشرين ومائتين أخبرنا على بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحق به .

الحديث يدور على عبد الرحمن بن إسحاق أبوشيبة وهو تالف لكنه قد ثبت من حديث ابن عباس كما تقدم .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٠) وحدثنا هارون بن معروف وعمرو ابن سواد قالا حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمى مولى أبى بكر أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء .

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٤٥) . والنسائى (ج ٢ ص ١٨٠) وأحمد (ج ٢ ص ٤٢١) .

— وأما التشهد فقال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٣٢٠) حدثنا مسدد قال حدثنى يحيى عن الأعمش حدثنى شقيق عن عبد الله قال : كنا إذا كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين — فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد فى السماء أو بين السماء والأرض — أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو . الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٠١) وأبو داود (ج ١ ص ٥٩١) والنسائى (ج ٢ ص ١٨٩) .

﴿ تنبيه ﴾ : الدعاء يكون فى آخر الصلاة قبل التسليم وبعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أما كونه فى آخر الصلاة فلما رواه أحمد وابن خزيمة من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

علمه التشهد فكان يقول فى آخرها على وركه اليسرى التحيات إلى قوله عبده ورسوله قال ثم إن كان فى وسط الصلاة نهض حين يفرغ من تشهده وإن كان فى آخرها دعا بعد تشهده بما شاء الله أن يدعو ثم يسلم . والحديث حسن لأن محمد بن إسحق قد صرح بالتحديث . وأما كونه بعد الصلاة على النبي فلما رواه أبو داود والنسائى والترمذى وصححه وأحمد وابن حبان والحاكم عن فضالة بن عبيد قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته ولم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يدعو بما شاء .

هذا وأحاديث الأذكار والأدعية فى الصلاة لو استقصيت لكانت كتاباً مستقلاً ولكنى أذكر حديثاً واحداً لكونه عن على رضى الله عنه ليعلم أن المفتين والموقعين على الفتوى بمعزل عن اتباع على رضى الله عنه . قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٥٣٤) حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمى حدثنا يوسف الماجشون حدثنى أبي عن عبدالرحمن الأعرج عن (عبيد الله) بن أبي رافع عن على بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك مرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعاً إنه لايغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق لايهدى لأحسنها إلا أنت وأصرف عنى سيئها لايصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك .

وإذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعى وبصرى

ومخي وعظمي وعصبي وإذا رفع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء مابينهما وملء ماشئت من شيء بعد ، وإذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين . ثم يكون آخر مايقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفرلي ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت . وحدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ح وحدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا أبو النضر قالا حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة عن عمه الماجشون بن أبي سلمة عن الأعرج بهذا الإسناد وقال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي وقال وأنا أول المسلمين وقال وإذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وقال وصوره فأحسن صوره . وقال وإذا سلم قال اللهم أغفر لي ماقدمت إلى آخر الحديث ولم يقل بين التشهد والتسليم . الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٤٨١ و ص ٤٨٤) .

وفيه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته ، وإذا أراد أن يركع ويصنعه إذا رفع من الركوع ولايرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد ، وإذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبر ودعا . الحديث . وأخرجه الترمذي (ج ٥ ص ١٤٩) و (١٥٠ و ١٥١) وفي بعض طرقه : كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة . وقال هذا حديث حسن صحيح . والنسائي (ج ٢ ص ١٠٠) وعنده : كان إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي . الحديث .

هذا الحديث يستفاد منه أن التوجه بعد تكبيرة الإحرام ، وفيه الرد على من زعم أنه لايجوز الدعاء في الصلاة المكتوبة إلا من القرآن فمخي وعصبي ليسا من القرآن .

ويستفاد منه رفع اليدين في أربعة مواضع في الصلاة ، ونفى علي رضي الله عنه ،

وكذا ابن عمر فى الصحيحين رفع اليدين فى السجود ، يدل على أنهما مارأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فى السجود لـكن الرفع فى السجود قد رواه النسائى من حديث مالك بن الحويرث والدارقطنى من حديث وائل بن حجر فمالك ووائل رضى الله عنهما مثبتان ، إلا أن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعبد الله بن عمر أكثر ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمل على أن النبى صلى الله عليه وسلم فعله فى بعض الاحيان والله أعلم .

وأما نقله عن صاحب البحر وهو أحمد بن يحيى الملقب بالمهدى إجماع العترة على أن التأمين بدعة فهذا مما يؤكد لنا ولإخواننا أهل السنة أنه لا يعتمد على صاحب البحر ولا على البحر . وأما المفق والموقعون على الفتوى فحالهم كما قيل أعمى يقود أعمى . فسبحان من أعمى بصائرهم عن الحق فصارت السنة فى أنظارهم بدعة (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

ثم قال صلاح وأيضاً لم يرو[1] ذلك إلا وائل بن حجر وهو ضعيف ـ كذا قال صلاح ـ وقد راجعت عبارة البحر (ج ٢ ص ٢٥٠) : لنا راوى فعله وائل بن حجر وهو ضعيف الرواية . وهذا يدل على جهل صاحب البحر بكتب السنة ، فإنه قد تقدم رواية التأمين عن جماعة من الصحابة .

وبما أن معتقد هذه الطائفة معتقد سيء فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . رأيت أن أعقد فصلا فى بيان فضلهم رضى الله عنهم أجمعين .

* * *

---

(١) راجع أحاديث التأمين يتضح لك أنه قد رواها جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فياالله العجب . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فصل

فى فضائل الصحابة رضوان الله عليهم

لا يستطيع أحد أن يحوى جميع فضائلهم حتى يطلع على كتب السنة كلها فبينما أنت تقرأ فى الحدود إذ تجد أحدهم يقول : يارسول الله أصبت حداً فأقمه على ، وتجد إمرأة تقول نحو هذه المقالة فيصبران للرجم والموت من أجل الجنة . وبينما أنت تقرأ فى أحكام رمضان إذ تجد أحدهم يقول : يارسول الله هلكت واقعت أهلى فى يوم رمضان فهو يرى المعصية هلاكاً .

وبينما أنت تقرأ فى السير ، إذ تجد أحدهم يرمى تمرات من يده وهو قادم إلى المعركة ويقول إنها لحياة طويلة إن عشت حتى آكل هؤلاء التمرات . وبينما أنت تقرأ فى كتب التفسير تجد أحدهم وامرأته يقدمان الطعام لضيفهما ويبيتان مع أولادهما طاوبين فينزل الله سبحانه وتعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)(١) فهم رضوان الله عليهم السابقون إلى جميع الفضائل(٢) فمن ثم أثنى الله عليهم فى كتابه فقال الله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) .

وقال تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤف رحيم) .

وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى

---

(١) كل هذه الأحاديث فى الصحيح .

(٢) وقد ألف الإمام أحمد فى فضائلهم .

على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً) .

وقال تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) .

وقال الله تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسيره (ج ٤ ص ٣٣٩) : وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضى(١) الذى يسب الصحابة ليس له فى مال الفىء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء فى قولهم : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا(٢) للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم) .

وقال الشوكانى رحمه الله فى فتح القدير (ج ٥ ص ٢٠٢) فى تفسير قوله : (ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) أى غشاً وبغضاً وحسداً ـ أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه ان ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق فيدخل فى ذلك الصحابة دخولا أولياً لكونهم أشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان

---

(١) الروافض هم الذين رفضوا زيد بن على رحمه الله لكونه يتولى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ولم يتبرأ منهما .

(٢) أى بغضاً وحسداً كما هو شأن كثير من الروافض الذين يبغضون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله لهم فقد خالف ما أمره الله به فى هذه الآية فإن وجد فى قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان الله بمعاداة أوليائه وخير أمة نبيه صلى الله عليه وسلم وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجاء إلى الله سبحانه والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع فى غضب الله وسخطه وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلى بعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير هذه الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة إلينا برواية الأئمة الأكابر فى كل عصر من العصور فاشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا ، أعداء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخير أمته وصالحى عباده وسائر المؤمنين وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين وسعوا فى كيد الإسلام وأهله كل السعى ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر والله من ورائهم محيط . اهـ . كلامه رحمة الله .

أما الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثيرة جداً نذكر جملة منها والله المستعان .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣) حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر بن عبدالله رضى الله عنهما يقول حدثنا أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صاحب أصحاب رسول الله فيقولون نعم فيفتح لهم . ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من

الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله فيقولون نعم فيفتح لهم .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٢) .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص٣) حدثنا إسحاق(١) حدثناالنضر أخبرنا شعبة عن أبى جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن » .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٦٤) وأبو داود (ج ٥ ص ٤٤) والترمذى (ج ٣ ص ٣٣٩ و٣٤٠) وأحمد (ج ٤ ص٤٢٦ و ٤٢٧ و٤٣٦ ، ٤٤٠) وقال الترمذى : وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعد حديث زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين ، هذا حديث حسن صحيح . وقول الترمذى رحمه الله : فقد روى من غير وجه . هو كما يقول فقد رواه زرارة بن أوفى وهلال بن يساف وزهدم بن مضرب .

وقال البخارى أيضاً (ج ٧ ص ٣) حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » .

قال قال إبراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار . الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٣) والترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح وابن

---

(١) إسحق هو ابن راهويه والنضر هو ابن شميل وابو جمرة هو نصر بن عمران الضبعى صاحب ابن عباس . اهـ . من الفتح بتصرف .

ماجة (ج ٢ ص ٧٩١) وأحمد (ج ٢ ص ٣٧٨ و ٤١٧ و ٤٣٤ و ٤٣٨ و ٤٤٢) .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص١٩٦٣) حدثنى يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر ح وحدثنى إسماعيل بن سالم أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد الله ابن شقيق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أمتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا قال : ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا » .

الحديث أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٢٨ و ٤١٠ و ٤٧٩) .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦٥) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشجاع ابن مخلد واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن على الجعفى عن زائدة عن السدى عن عبدالله البهى عن عائشة قالت : سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أي الناس خير ؟ قال القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث .

الحديث أخرجه أحمد (ج ٦ ص ١٥٦) .

وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم وقال : والبهى وإنما روى عن عروة عن عائشة والله أعلم .

وفى تهذيب التهذيب (ج ٦ ص ٩٠) وقال أحمد فى حديث زائدة عن السدى عن البهى قال حدثتنى عائشة كان عبد الرحمن بن مهدى قد سمعه من زائدة وكان يدع منه حدثتنى عائشة وينكره يعنى ينكر لفظه حدثتنى قال أحمد : البهى سمع عائشة ما أرى هذا شيئاً إنما يروى عن عروة . اهـ .

ونحو هذا فى المراسيل لابن أبي حاتم (ص١١٥) وأما البخارى فأثبت سماعه من عائشة والمثبت مقدم على النافى . والله اعلم .

قال ابن ماجة رحمه الله (ج ٢ ص ٧٩١) حدثنا عبدالله بن الجراح ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا مثل مقامى فيكم فقال احفظونى فى أصحابى

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد ويحلف وما يستحلف . قال المعلق فى الزوائد رجال إسناده ثقات إلا أن فيه عبدالملك ابن عمير وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٢٦٧) ثنا هاشم قال ثنا شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم » .

وقال وحدثناحسن ويونس قالا ثناحماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن خيثمة ابن عبد الرحمن عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير هذه الأمة القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم قال حسن : ثم ينشأ أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم » .

الحديث أخرجه أيضاً ص ٢٧٦ من طريق حسين بن على عن زائدة عن عاصم (ص ٢٧٧) ثنا أسود بن عامر أن أبو بكر عن عاصم والحديث يدور على عاصم ابن بهدلة وهو حسن الحديث كما قاله الذهبي فى الميزان .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٠) ثنا إسماعيل عن الجريرى عن أبي نضرة عن عبدالله بن مولى قال بينا أنا أسير بالأهواز إذا أنا برجل يسير بين يدى على بغل أو بغلة فإذا هو يقول : اللهم ذهب قرنى من هذه الأمة فألحقنى بهم فقلت وأنا فأدخل فى دعوتك قال وصاحبي هذا إن أراد ذلك ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أمتى قرنى منهم ثم الذين يلونهم قال ولا أدرى أذكر الثالث أم لا ثم تخلف أقوام يظهر فيهم السمن يهريقون الشهادة ولا يسألونها » قال وإذا هو بريدة الأسلمى .

الحديث بهذا السند ضعيف لأن فى سنده عبد الله بن مولى مجهول قال الذهبي فى الميزان ما روى عنه سوى أبى نضرة .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦١) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق

ابن إبراهيم وعبد الله بن عمر بن أبان كلهم عن حسين قال أبو بكر حدثنا حسين ابن علي الجعفي عن مجمع بن يحيي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لوجلسنا حتى نصلي معه العشاء قال : فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا قلنا يارسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثير ما يرفع رأسه إلى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون .

وقال الترمذي رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٦) حدثنا يحيي بن حبيب بن عزمي البصري أخبرنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن حراش يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تمس النار مسلماً رآني » قال طلحة فقد رأيت جابر بن عبد الله وقال موسى وقد رأيت طلحة قال يحيي وقال لي موسى وقد رأى يتغي ونحن نرجو الله .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم الأنصاري . وروى علي بن المديني وغير واحد من أهل الحديث عن موسى هذا حديث . .

وقال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٢١) حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » . تابعه جرير[1] وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٧) وأبو داود (ج ٥ ص ٤٥)

---

(١) جرير هو ابن عبد الحميد .

والترمذى (ج ٥ ص ٣٥٧) وأحمد (ج ٣ ص ١١) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

فهذه بعض الأدلة الواردة فى كتاب الله وسنة رسول الله التى تدل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم عموماً . وأما من حيث التفصيل كالأحاديث الواردة فى فضل المهاجرين وفى فضل الأنصار وفى فضل أهل بدر والحديبية والواردة فى فضل العشرة المبشرين بالجنة ، وفى فضل أفراد الصحابة فهذا لا أتمكن من حصره وأكثره معلوم لدى طلبة العلم المطلعين على كتب السنة .

أما كلامكم فى وائل بن حجر الصحابى الجليل أحد ملوك اليمن بحضرموت ، فليس ذلك بضائره ولقد أحسن من قال :

ماضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

فأين سند ذلك الكلام الذى نقلته من شرح البحر أن وائل بن حجر رضى الله عنه كان يخون أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ويفشى أسراره فهل اعتمدت على أساطير الرافضة وأكاذيبهم (١) ؟ فإنه لايعتمد على حكاياتهم المصنوعة . وقد ذكر بعض أهل المصطلح أن أكذب الطوائف الرافضة .

يا هـذا إذا أردت أن تفتى فى أمر فلابد من ذكر السند لأنه لايوثق بك ولا بأئمتك الطاعنين فى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ورحم الله أئمتنا وجزاهم الله خيراً على تحريهم فى النقل والإسناد .

قال سفيان بن عيينة حدث الزهرى يوماً بحديث فقلت له هاته بلا إسناد فقال : أرتقى السطح بلا سلم ؟ !

وقال بقية ثنا عتبة بن أبى حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبى فروة وعنده الزهرى فجعل ابن أبى فروة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال

---

(١) وأما أهل البيت فحاشاهم عن سب الصحابة . فقد نقل الشوكانى إجماعهم من ثلاثة عشر طريقاً على عدم سب الصحابة . البدر الطالع (ج ١ ص ٣٣٣)

الزهري: قاتلك الله ما أجرأك ألا تسند حديثك؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة .

وقال عبد الصمد بن حسان سمعت سفيان الثوري يقول : الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن له سلاح فبم يقاتل . وقال شعبة: كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا فهو خل أو بقل اهـ . من جامع التحصيل (ج ١ ص ٥٩) . فهذا شأن أئمتنا أنهم لايقبلون خبراً إلا بإسناد سواء أكان حديثاً أم جرحاً وتعديلا أم تاريخاً أم تفسيراً ، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً . وأما معاوية رضى الله عنه فهو صحابي جليل من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر رضى الله عنه ثم عثمان ثم وقع بينه وبين علي ماوقع وكان الحق مع علي رضى الله عنه في جميع حروبه حتى في وقعة الجمل التي هي مع من هو أفضل من معاوية، والذي نعتقده وندين الله به أن معاوية رضى الله عنه وحزبه كانوا بغاة للحديث المتفق عليه: (تقتل عماراً الفئة الباغية) وقد كان عمار في جيش علي بل من رؤوس جيش علي ، فقتله أصحاب معاوية. ولكن هل يخرجه بغيه من الإيمان ؟ ! لا . قال الله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ . هل يخرجه قتاله لعلي عن الإسلام ؟ لا . ففي الصحيحين من حديث أبي بكرة رضى الله عنه «المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . قيل يارسول الله هذا القاتل . فما بال المقتول ؟ قال إنه كان حريصاً على قتل أخيه » .

وقد أشبع الموضوع علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم وقال : إنه لم ينقل عن معاوية حديث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذم علي وهذا يدل على تحريهم الصدق جميعاً في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فلم تنفردون عن كتب السنة وعن أهل السنة وتقولون إنهم شيعة معاوية ونحن نقول لكم إننا وعلي ومعاوية من شيعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فإن الشيعة بمعنى الأتباع ولم يأذن لنا الله أن نكون شيعاً وأحزاباً فهذا بكرى وهذا عمرى وهذا عثمانى وهذا علوى . قال الله سبحانه وتعالى : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) .

وقال تعالى : (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) . فلا يجوز لنا أن نقول هذا من شيعة معاوية وهذا من شيعة على ، بل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلها من شيعته . قال الله سبحانه وتعالى فى شأن نوح عليه السلام : (وإن من شيعته لإبراهيم) أى من أتباعه. ولا نطيل الكلام فى شأن معاوية وعلى رضى الله عنهما ، بل نقول كما قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نقذر بها ألسنتنا . أو بهذا المعنى . ونعتقد أننا لو كنا موجودين فى ذلك الزمن لوجبت علينا نصرة على رضى الله عنه ونسأل الله أن يعيذنا من الفتن .

ولقد أصبحت هذه الدعاية على لسان كل خبيث يريد تفرقة كلمة المسلمين ، كلما رأى من يدعو إلى الله ويتأثر به العامة قال هذا من شيعة معاوية فسى الله أن يبصر قومنا بالحق ويهديهم سواء السبيل .

أراد صلاح أن يشكك فى التأمين فقال: قال فى الشفاء[1] وهو معارض بما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فأنصتوا . قال فيه : رواه السيدان أبو العباس والمؤيد بالله عليهما السلام بإسنادهما . اهـ

هل هذا الحديث صحيح ياصلاح ؟ ومن أخرجه من المحدثين؟ فإنا لا نعتمد عليك ولا على المؤيد بالله ولا على أبى العباس ولا على صاحب الشفاء فى فن الحديث لأنكم لستم من أهل الحديث ولقد أحسن من قال :

---

(١) الشفاء كتاب فى الحديث بدون أسانيد ، ولا عزو فى الغالب وهو للأمير الحسين من أئمة الزيدية وليس بالشفاء للقاضى عياض رحمه الله .

وللحروب أقوام لها خلقوا وللدفاتر كتاب وحساب

وتفيد الإخوان القراء أن هـذا الحديث أخرجه الدارقطني في سننه (ج ١ ص٣٣١) من طريق محمد بن يونس الكديمي وهو كذاب وأنا أعرف أنه لايهمك أصح الحديث أم لم يصح وإنمـا يهمك أن تحارش بين القبائل حتى يتقاتلوا من أجل الضم والتأمين ، فهيهات هيهات خبتم وخسرتم إن القبائل بحمد الله قد عرفت ماضيها المظلم من قبلكم فهم الآن بحمد الله ينصرون السنة لوجه الله وغيرة وحمية لدين الله فجزاهم الله عن الإسلام خيراً .

نقل صلاح عن صاحب البحر أن الهادي والقاسم وأبا طالب يقولون : إن الضم يبطل الصلاة إذ هو فعل كثير ... إلى آخره .

فعلى قول هؤلاء الجاهلين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة لأنه كان يضم . وكفى بهـذا القول عاراً على صاحبه فضلا عن أن ينقل للاحتجاج به (إنهـا لاتعمى الأبصار ولـكن تعمى القلوب التي في الصدور) . ياهذا أما راجعت الروض النضير للقاضي حسين السباغي ؟ أم راجعته وضاق صدرك بمافيه ؟! فإليكم معشر القراء مافيه . إن كان صلاح يريد كتمانه[1] : قال رحمه الله (ج ٣ ص ١٧) : وقد ذهب إليه من أئمة العترة (يعني إلى الضم) زيد بن علي عليه السلام وأحمد بن عيسى والحسن بن يحيى وقال به محمد بن منصور .

قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير : لا يعلم أحد من أهل البيت ولا من شيعتهم روى حديثاً واحداً في المنع من وضع الكف على الكف . بل روى أحاديث كونه سنة جماعة من كبار أئمتهم كزيد بن علي ومحمد بن منصور والأمير الحسين وفي هـذه السنة اثنان وعشرون حديثاً منها عن علي عليه السلام ثلاثة مرفوعة وأثر موقوف ، ثم ساق هذه الأدلة وعزاها إلى مخرجها وبسط ذلك في المواصم . اهـ المراد منه .

---

(١) وقد ذكر الشوكاني في البدر الطالع أن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله حذف بعض السنن من مجموع زيد بن علي كرفع اليدين والضم والتأمين تعصباً لمذهبه .

وقال محمد بن إسماعيل الأمير فى سبل السلام : وقد ذهب إلى مشروعيته زيد بن على وأحمد بن عيسى وروى أحمد بن عيسى حديث وائل هـذا فى كتابه الأمالى ، وإليه ذهبت الشافعية والحنفية وذهبت الهادوية إلى عدم مشروعيته وأنه يبطل الصلاة لكونه فعلا كثيراً . قال ابن عبد البر : لم يأت عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه خلاف وهو قول جمهور الصحابة والتابعين . قال وهو الذى ذكره مالك فى الموطأ ولم يحك ابن المنذر وغيره عن مالك .

وحكى عن مالك الإرسال وصار إليه أكثر أصحابه . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : قد تقدم نقلنا حديث سهل بن سعد من موطأ مالك فعلى فرض صحة الإرسال عن مالك فالعبرة بما روى لا بما رأى .

صلاح يريد أن يشكك فى الضم فقال (ص ٣) وسهل بن سعد من صغار الصحابة توفى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسة عشرة سنة .

يظن صلاح أن شباب الصحابة كشبابنا اليوم الذين ينجب بعضهم . وهو لم يصل بعد . أو يريد أن يشكك فى الحديث من أجل أن صحابيه صغير . والصحيح فى هذه المسألة أن المعتبر فى التحمل هو التمييز والإدراك ولو كان ابن خمس سنين أو أقل. قال البخارى رحمه الله (ج ١ ص ١٨٠): باب متى يصح سماع الصغير ، حدثنا إسماعيل ابن أبى أويس قال : حدثنى مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال : أقبلت راكباً على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمنى إلى غير جدار ، فمررت بين يدى بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك على أحد .

حدثنى محمد بن يوسف قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنى محمد بن حرب قال حدثنى الزبيدى عن الزهرى عن محمود بن الربيع قال : عقلت من النبى صلى الله عليه وسلم مجة مجها فى وجهى وأنا ابن خمس سنين من دلو ، فهـذه طريقة المحدثين وهم أعرف بفنهم وصاحب البيت أدرى بالذى فيه .

قال : ولوكان ثمت غيره لأخرجه مع حرصهم على المخالفة والمعاندة أى لوكان هناك غير حديث سهل بن سعد لأخرجه البخارى كأنه يظن أن البخارى التزم أن يخرج كل حديث صحيح وقد قال البخارى رحمه الله : لم أخرج فى هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت فى الصحيح أكثر . كما فى مقدمة الفتح (ص ٧) وقال الحاكم فى أول المستدرك (ص ٢): ولم يحكما (يعنى البخارى ومسلماً) ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ماأخرجه . اهـ فعلى هذا لايقال فى الحديث الذى لم يخرجه البخارى أنه ليس بصحيح ولوكان صحيحاً لأخرجه البخارى .

وقوله مع حرصهم على المخالفة والمعاندة .

هكذا يرمون المحدثين بالمخالفة لأهل البيت والمعاندة لهم . والمحدثون رحمهم الله يحبون أهل البيت حباً شرعياً ، ومن ثم تجدهم يقولون فى بعض الرواة إنه ناصبى يعنى أنه مبتدع بسبب بغضه بعض أهل البيت . وقد روى المحدثون الكثير الطيب فى فضل أهل البيت ، فهذا البخارى رحمه الله يروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : ارقبوا محمداً فى أهل بيته فوالله لئن أصل قرابة رسول الله أحب إلى من أن أصل قرابتى .

وروى مسلم فى صحيحه(١) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، وحث ورغب على كتاب الله ، ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى .

وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى: « لايحبك إلا مؤمن ولايبغضك إلا منافق » وكتب السنة مملوءة بفضائل أهل البيت وما لم يكن فى كتب السنة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فليس بمعتمد . وهنا شىء ينبغى التنبيه عليه وهو أن

---

(١) هذا الحديث قاله النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على غدير خم ، ولايستفاد منه أننا نخص ذلك اليوم باجتماع بل تخصيصه بالاجتماع بدعة .

الروافض وغلاة التشيع قد كذبوا(١) على أهل البيت وقصة عبد الله بن سبأ وأتباعه معروفة من ادعائهم ألوهية على رضى الله عنه فنهاهم على رضى الله عنه فلما أبوا خد أخاديد وأضرمها ناراً وقال :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا

فأحرق من أحرق وهرب من هرب ، فأهل بيت النبوة رضى الله عنهم فى واد ، وغلاة التشيع فى واد :

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

فهل ثبت عن أحد من أهل البيت الذين يقتدى بهم أنه حرم الفاطمية على غير الفاطمى ؟ ورحم الله محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول فى سبل السلام : اللهم إنا نبرأ إليك من شرط رباه الهوى وولده الجهل والكبرياء شرط ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ، ولقد حرمت الفاطميات فى يمننا ما أحل الله لهن .

وقد ذكر المقبلى رحمه الله فى العلم الشامخ نحو(٢) ذلك .

وهل كان أهل بيت النبوة يستحلون الزكاة ؟ أما هؤلاء المتأخرون . فالقبائل يعرفون ذلك وقد أخبرنى بعضهم أنا كنا ندفع زكاتنا لبيت فلان من العلويين والناس يعرفون من أين كان يعيش بعض الفاطميين ، وأن أغلبهم كان يعيش من الدجل والشعوذة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

يزعم أن ترك : «حى على خير العمل» من أجل السلطات الأموية والعباسية إلى آخر هذيانه .

وقد روى المحدثون صيغ الآذان والإقامة فلم يذكروا فيهما : « حى على خير

---

(١) قال الخليلى : إن الشيعة وضعت فى فضائل على وأهل البيت ثلثمائة ألف حديث. نقله الحافظ ابن القيم عنه فى المنار ص ١١٦ وقال ابن القيم : ولا يستبعد هذا فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال .

(٢) وسيأتى فى الطليعة إن شاء الله .

العمل» إلا ماجاء عن عبدالله بن عمر ، أنه كان يأمر مؤذنه أحياناً أن يقول : حي على خير العمل .

وعن على بن الحسين الملقب بزين العابدين وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف لكن لم يذكر هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم أن الرسول أمر بذلك وإنما هو اجتهاد منهم وكل يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما النسخة المؤلفة بعنوان الأذان بحي على خير العمل فقد اطلعت عليها فوجدتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ — صحيح : لكنه لايدل على أننا نقول فى الأذان حى على خير العمل . مثاله الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال : « الصلاة لوقتها » الحديث . ونحن لاننكر أن الصلاة أفضل الأعمال بعد الشهادتين ولكن لا يلزم من هذا أننا نبتدع فى الأذان ونقول فيه « حى على خير العمل » .

٢ — صحيح صريح لكنه ليس بحجة لأنه موقوف على عبد الله بن عمر وأبى أمامة بن سهل بن حنيف وعلى بن الحسين ، وهذا استحسان منهم رحمهم الله ولسنا متعبدين باستحسانهم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » . متفق عليه. ولمسلم: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

٣ — أحاديث منكرة وموضوعة ، وهو أكثر النسخة . فإن أغلب أحاديثها تدور على أبي الجارود زياد بن المنذر وأبي بكر بن أبي دارم أحمد بن محمد ونصر ابن مزاحم وجابر بن يزيد الجعفى ومقاتل بن سليمان . وكل هؤلاء قد كذبوا . وأحاديث أخر تدور على مجاهيل لايحتج بهم ثم إننا لسنا نعتمد على المؤلف لأنه شيعى فيخشى أن يزيد فى الحديث ماليس منه وإليك مثالا على ذلك : فقد ذكر (ص ٢٦) حديثاً من طريق الطحاوى وفيه حى على خير العمل ، فراجعناه فى شرح معانى الآثار فوجدنا الحديث ولم نجد هذه الزيادة فعلمنا أنه لايعتمد على هذا المؤلف ، فحذار حذار أن تعتمد على أباطيل الشيعة .

وقد أصبحت هذه البدعة خاملة مستنكرة بحمد الله وصدق الله إذ يقول :

(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) .

ويقول:(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

وإذا قد بطل مااحتجوا به فإليك صفة الأذان والإقامة من كتب السنة التى هى مرجع المسلمين . قال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٢٨) باب الأذان مثنى مثنى حدثنا سليمان ابن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن سماك بن عطية عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة .

حدثنى محمد وهو ابن سلام قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أنس بن مالك قال: لما كثر الناس قال ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشىء يعرفونه فذكروا أن يوروا ناراً أو يضربوا ناقوساً فأمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة .

ثم قال رحمه الله : باب الإقامة واحدة إلا قوله قد قامت الصلاة :

حدثنا على بن عبدالله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا خالد عن أبى قلابة قال : أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة . قال إسماعيل فذكرت لأيوب فقال : إلا الإقامة .

حديث أنس أخرجه مسلم (ج ١ ص ٢٨٦).

وقال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٢٧٨) حدثنى أبو غسان المسمعى مالك بن عبد الواحد وإسحاق بن إبراهيم قال أبو غسان حدثنا معاذ وقال إسحاق أخبرنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائى وحدثنى أبى عن عامر الأحول عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن أبى محذورة أن نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علمه هذا الأذان : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً

رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم يعود فيقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة (مرتين) حي على الفلاح (مرتين) الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله .

وقال مسلم رحمه (ج ١ ص ٢٨٩) حدثني إسحاق بن منصور أخبرنا أبو جعفر محمد بن جهضم الثقفي حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن حبيب بن عبدالرحمن إساف عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلاة قال لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة» وقال أبوداود رحمه الله (ج١ ص ٣٣٧) حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبدالله بن زيد بن عبدربه قال حدثني أبي عبدالله بن زيد قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى الصلاة فقال أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك فقلت له بلى قال فقال تقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال : وتقول إذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرته بما رأيت فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك » فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج يجر رداءه ويقول : والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد رأيت مثل ما رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلله الحمد .

الحديث حسن. محمد بن إسحاق قد صرح بالتحديث ومحمد بن عبد الله بن زيد لم يوثقه معتبر . وقد روى له مسلم وروى عنه جماعة على أنه قد توبع . قال أبوداود رحمه الله هكذا رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد .

وللأذان كيفيات فى كتب السنة قد استوعبها أخونا الفاضل أسامة بن عبد اللطيف القوصى فى كتاب جمعه فى الأذان وفضله وبدع الأذان ، وبين — حفظه الله — صحيح الروايات من سقيمها ومعلولها من سليمها وهو على وشك الانتهاء منه ، وليس فى شىء من كيفيات الأذان الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حى على خير العمل) ولا أن المقيم يقوم كالخطيب يدعو والناس ينصتون . بل ورد الترغيب فى القول مثلما يقول المؤذن ثم يسأل الله الوسيلة لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم يصلى على النبى ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته. من قال هذا حلت له شفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وجعلنا الله من أهل شفاعته .

يزعم فى (ص ٦) أن أسياده طهروا اليمن من شرك الرافضة ، وقد عرفت فيما تقدم أن الرافضة هى التى رفضت زيد بن على من أجل توليه أبا بكر وعمر وعدم تبريه منهما .

فيقال له : من الذى قسم أهل اليمن إلى جارودية وسليمانية وصالحية ؟

فأما الجارودية فهى التى تنتسب إلى أبى الجارود زياد بن المنذر . قال الحافظ

الذهبي في الميزان: قال ابن معين كذاب : وقال النسائي وغيره متروك . وقال ابن حبان كان رافضياً يضع الحديث في الفضائل والمثالب . وقال الدارقطني إنما هو منذر بن زياد متروك . وقال غيره إليه ينسب الجارودية ويقولون إن علياً أفضل من الصحابة وتبرأوا من أبي بكر وعمر وزعموا أن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة .

وأما السليمانية هم اتباع سليمان بن جرير قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان : سليمان بن جرير أحد الشيعة ذكره أبو منصور البغدادي في كتاب « الفرق بين الفرق » : فكان يقول إن الصحابة تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي لأنه كان أولاهم بها وكان ذلك خطأ لايوجب كفراً ولا فسقاً .

وكفر عثمان بما ارتكب من الاحداث فكفره أهل السنة بتكفيره عثمان .

وذكره ابن حزم وقال : اتفق الشيعة على أن الصحابة أخطأوا حيث لم يقدموا علياً في الخلافة قال : فقال قائل قد فسقوا أو كفروا فنفر عن هذا سليمان بن جرير وابن الثمار ونفر سائرهم . اهـ .

وأما الصالحية فهم أتباع الحسن بن صالح بن حي وهم أقرب هذه الطوائف لأهل السنة والحسن بن صالح من رجال مسلم وأصحاب السنن . قال الحافظ الذهبي في الميزان : فيه بدعة تشيع قليل وكان يترك الجمعة وذكر الحافظ إنكار جماعة عليه من أجل ترك الجمعة وكونه يرى الخروج على الظلمة ، وذكر ثناء آخرين عليه لصدقه وإتقانه وورعه وديانته .

وحاصله أنه مبتدع صدوق اللسان مأمون في الحديث ، نسأل الله أن يغفر له زلته التي لايجوز أن يتبع عليها .

وكل هذه الثلاثة طوائف موجودة في اليمن . والذين أسسوا هذه الطوائف في اليمن[1] هم غلاة التشيع وإلا فهؤلاء الثلاثة الذين تنتسب إليهم كل طائفة من اليمن هم كوفيون فمن صير أهل اليمن أتباعاً لثلاثة من أهل الكوفة ؟ لاشك أنهم

---

(١) أعني باليمن على مصطلحهم وإن كان اليمن أوسع مما زعموا كما تقدم .

دعاة التشيع المبتدع وبهذا ينتهى الجواب عن بعض الفقرات ولم أتتبعه كله إذ أغلبه كلام ساقط لايستحق الجواب عنه وقد كنت عزمت على نشر جوابهم مع جوابى ولكنى خفت أن أساعدهم على نشر الباطل وأنا محتفظ بجوابهم فمن يحب الاطلاع على جوابهم فهو موجود لدى والله أسأل أن يهدى قومنا لاتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأن يجعلنا وإياهم من أنصار دينه آمين . .

وإذا قد عرفت أن شبههم تعتمد على حجج أوهى من خيط العنكبوت ، فهى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، فإليك مانعتمد عليه فى دعوتنا . قال الشاب الفاضل أحمد بن حسن المعلم حفظه الله مبيناً لدعوتنا التى ندعو إليها ومدافعاً عنها فقال :

هذه هى دعوتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر فى الدفاع سأبتدى ... وهو المعين على نجاح المقصد
وهو الذى نصر النبى محمداً ... وسينصر المتتبعين لأحمد
وبه أصول على جميع خصومنا ... وأعده عوناً على من يعتدى
سأسل سهماً فى كنانة وحيه ... وبه أشد على كتائب حسدى
وبه سأجدع أنف كل مكابر ... وبه سأرصد للكفور الملحد
وسأستجير بذى الجلال وذى العلا
لا لن أضام إذا استجرت بسيدى
وسأستمد العون منه على الذى ... لمز الأحبة بالكلام المفسد
حتى أشتت شملهم بأدلة
مثل الصواعق فى السحاب الأسود
وبنور وحى الله أكشف جهلهم
حتى يبين على رءوس المشهد

لا تلمزونا يا خفافيش الدجا بتطرف وتسرع وتشـــدد
لاتقذفونا بالشـــذوذ فإننا سرنا على نهج الخليل محمد
ولكل قـــول نستدل بآية أو بالحديث المستقيم المسند
والنسخ نعرف والعموم وإننا متفطنون لمطلق ومقيـــد
ونصوص وحى الله نتقن فهمها لاتحسبون الفهم كالرأى الردى
وإذا تعارضت النصوص فإننا بأصول سادتنا الأئمة نهتدى
ونحارب التقليد طول زماننا مع حبنا للعـــالم المتجرد
وكذا الأئمة حبهم متمكن من كل نفس يابرية فاشهدى
ونرق أنفسنا لرؤية من غدا فى ربقة التقليد شبه مقيد
إنـا نرى التقـــليد داء قاتـــلا حجب العقول عن الطريق الأرشـد
جعل الطريق على المقلد حالكاً فترى المقـلد تائها لا يهتدى
فلذا بدأنا فى اجتثاث جذوره من كل قلب خائف متردد
ولسوف ندمل داءه وجراحه بمراهم الوحى الشريف المرشد
ندعو إلى التوحيد طول حياتنا فى كل حين فى الخفا والمشهد
ونحارب الشرك الخبيث وأهله حرباً ضروساً باللسان وباليد
وكذلك البدع الخبيثة كلهـا نقضى عليها دون باب المسجد
هذى طريقتنا وهـذا نهجنا فعلام أنتم دوننا بالمرصد
لم تطعنونا وتلمزونا كأننا جئنا برأى للعقيدة مفسـد
ألمذهب ولعـادة وحـكومة تتهربون من الحديث المسند
هذا الحديث تلألأت أنواره رغم الجهول ورغم كل مقلد
إن كنتم تتضررون بنوره فالشمس تطلع رغم أنف الأرمد
بالله قولوا ماالذى أنكرتموا على البرية للحقيقة تهتـدى
هددتمونا بالمذاهب بعـد ما وضح الدليل فبئس من متهدد
وبهتمونا بالقبـــائح كلهـا وعرضتمونا بالقنـاع الأسود

ورفعتمونا للولاة تشفيـاً وفرحتموا بتهـدد وتوعد
لكنا لأنا ببـاب إلهنـا فأراحنا من كل خصم معتد
وجلا الحقيقة للملأ فخسئتمو والسوء يظهر من خبيث القصد
يامعشر الإخوان سيروا وأبشروا
وثقوا بنصر الواحـد المتفرد
ولتعلنوها للبرية كلهـا أنّا بغير محمد لا نقتدى
لانطلب الدنيا ولا نسعى لها الله مقصدنا ونعم المقصـد
ليس المناصب همنا ومرادنا كلا ولا ثوب الخديعة نرتدى
إنا لنسعى فى صلاح نفوسنا بعلاج أنفسنا المريضة نبتدى
ونحب أن نهدى البرية كلهـا ندع القريب قبيل نصح الأبعد
وبواجب المعروف نأمر قومنا ونقوم صفاً فى الطريق المفسد
لوتبصر الأخوان فى خلقاتنا من عالم أو طالب مسترشد
لرأيت علماً واتباعاً صادقاً للسنة الغـراء دون تردد
أنعم بطلاب الحديث وأهله وأجلهم عن كل قول مفسد
هم زينة الدنيا مصابيح الهدى طلعوا على الدنيا طلوع الفرقد
ورثوا النبى فأحسنوا فى إرثه
وحموه من كيد الخبيث المعتدى
سعدوا بهدى محمد وكلامه وسواهم بكلامه لم يسعد
والدين قال الله قال رسوله وهم لدين الله أفضل مرشد
والفقه فهم النص فهماً واضحاً من غير تحريف وتأويل ردى
لاتحسبن الفقه متناً خالياً من كل قول للشرع مسند
أو قال عالمنا وقال إمامنا أو ذاك مذهب أحمد ومحمد
هذا كلام ليس فيه هداية من سار فى تحصيله لايهتدى
فعليك بالوحيين لا تعدوهما واسلك طريقهما بفهم جيد
فإذا تعذر فهم نص غامض فاستفت أهل الذكر كالمسترشد

بالبينـــات وبالزبـــور فإنه من أمر ربك فى الكتاب مجود
واعلم بأن من اقتدى بمحمد سيناله كيد الغواة الحسد
ويذوق أنواع العداوة والأذى
من جـــاهل ومكابر ومعـــاند
فاصبر عليه وكن بربك واثقاً
هـذا الطريق إلى الهدى والسؤدد

اعتـــذار

أعتذر إلى إخوانا الأفاضل العلويين من أهل السنة فإننا نعوذ بالله أن ننتقص أحداً من أهل بيت النبوة ولـكن المتعصبين للأهواء حملونا على أننا ندفع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد سبقنى إلى ذلك علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير وغير واحد من علماء اليمن وكنت أرغب أن يكون هذا الرد من علوى فإن فيهم من هو أغير على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منى ولـكن حمل ذوى الأهواء على أن يواجهونى بهذه الأجوبة أنهم استضعفونى وظنوا أنى لا أستطيع الجواب عليهم لأنى قبيلى وكأنهم لا يعلمون أن عطاء الله ليس بمحظور وأن العلم ليس بمقصور على بعض البيوت .

وكأن قومـكم يرون منا أن نـكون أتباعاً للحسين بن القاسم العيانى أحد من أدعى الإمامة من الزيدية الذى ادعى أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن كلامه أفضل من كلام الله عز وجل وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقرضت بعد الانتشار وخملت بعد الاشتهار وهذه العلة العليلة كانت سبب اغتراره من نفسه فإنه كان يناظر أهل العلم بهـا ويقول فى مناظرته إنه قد ثبت أن الأعـلم أفضل وأن علم الـكلام أفضل العلوم ثم يقول لمن يوافقه فى الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين أنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الـكلام وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل

والنحل على ما ليس فى كتاب الله ما يقوم مقامه . فتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن العظيم . اهـ . الروض الباسم (ج ٢ ص ٣) . قوله : إن علم الكلام أفضل العلوم قول باطل[1] ورحم الله يحيى بن منصور الحسنى إذ يقول منكراً على أهل علم الكلام : —

ويرون ذلك مذهباً مستعظماً ... عن طول أنظار وحسن تفكر
ونسوا غنى السلام قبل حدوثهم ... عن كل قول حادث متأخر
ما ظنهم بالمصطفى فى تركه ... ما استحسنوه ونهيه المتقرر
أن يكون فى دين النبى وصحبه ... نقص فكيف به ولما يشعر
أو ليس كان المصطفى بتمامه ... وبيانه أولى فلم لم يخبر
ما باله حتى السواك أبانه ... وقواعد الإسلام لم تقرر
إن كان رب العرش أكمل دينه ... فأعجب لمبطن قوله والمظهر
أو كان فى إجمال أحمد غنية ... فدع التكلف للزيادة واقصر
ما كان أحمد بعد منع كاتماً ... لهداية كلا ورب المشعر
بل كان ينكر كل قول حادث ... حتى الممات فلا تشك وتمترى

إعتذار آخر

وقد حصل منى بعض الكلام فى الرد وربما انتقدنى عليه بعض طلبة العلم الذين لم يخالطوا ذوى الأهواء ويقولون كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: « إن الرفق ما كان فى شىء إلا زانه ولا نزع من شىء إلا شأنه » الجواب أن لى بين أظهرهم أربع سنين وأنا أرفق بهم فلما لم ينفع فيهم استعملت بعض الشدة وليست كلها ولى أسوة حسنة فى القرآن العظيم فالله سبحانه تعالى يقول : (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) .

---

(١) بل أفضل العلوم القرآن الكريم لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى من حديث عثمان رضى الله عنه .

ويقول : (تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) .

وهذا محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله يقول فى بعض حكام عصره ، وهم يزعمون أنهم من أهل بيت النبوة :

سماعاً عباد الله أهل البصائر ... لقوله له ينفى منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه ... وصبوا من الأجفان دمع المحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق من ... تقضى وأضحى فى مضيق المقابر
فقد قام ناعى الدين فيكم منادياً ... بأرفع صوت فوق أعلى المنابر
وأسمع سكان البسيطة كلها ... فما مؤمن للسامعين يعاذر
أوقر على الأسماع أم فى أكنة ... قلوب البرايا أم عمى فى البصائر
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد ... ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم يرى محزوناً عليه كأنما ... دفنتم عدواً فقده غير ضائر
ثكلتكم أين التناصح للهدى ... وأين التسامى للعلى والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم ... طريقته فى نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكى ذوو الهدى ويضحك منه كل رجس وساخر
وتشمت من أفعالكم كل ملة ... ويصبح مسروراً بها كل كافر
فيا عصبة ضلت عن الحق والهدى ... ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأى ملوك الأرض كان اقتداؤكم ... فما لكم فى فعلكم من مناظر
أنافستم الحجاج فى قبح فعله ... ففعلكم فى الجور فعل مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكم ... يقول بكم والله قرت نواظرى
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها ... وضمنتم العمال شر المعاشر
لذاك الرعايا فى البلاد تفرقت ... وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعشر من مالها لها ... وتسعة أعشار تصير لعاشر

فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما ... حوته وماقد أحرزت من ذخائر
إذا سئلت عن جوركم وفعالكم ... أجابت علينا بالدموع البوادر
فقل لقضاة السوء لا در درهم ... أما لكم فى نصحهم سهم قامر
أما أخذ الميثاق ربى عليكم بأن ... تنصحوا بالحق أهل المناكر
قنعتم بأخذ السحت منهم وبالرشا ... ودافعتم عنهم بسيف المعاذر
معاذير راجت عند إبليس لاسوى ... وما هى إلا ضحكة فى المسامر
وقلتم لمولى الأمر يأخذ ما لهم ... إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
وما خاف مولاكم عليهم وإنما ... غدا منفقاً أموالهم فى المعائر
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم ... ويعرض عما قد تلى فى التكاثر
ويكنز ما فيها ليكوى جبينه ... مع الظهر منه يوم كشف السرائر
ويا عصبة من هاشم قاسمية ... إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
ومن دون هذا أخرج الترك جدكم ... ولو عاش أخلاكم بحد البواتر
وأحللتم ما حرم الله جهرة ... وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا ... وتوفيرها ظلماً على كل تاجر
وقلتم نرى فيها مصالح للورى ... وربكم أدرى بكل الضمائر
تساويتم فى كل قبح فعلتم ... أكابركم فى فعلهم كالأصاغر
أأحللتم أخذ الزكاة وأكلها ... كأحلال أهل السبت صيد الجزائر
ورديتم نص الكتاب بمنعكم ... فقيراً وإعطاء الغنى المكاثر
أتيتم بأصناف الضلالات كلها ... وجئتم بأنواع الأمور المناكر
وأما الجزاءات التى كل ليلة ... تسمى سياراً وهى إحدى الفواقر
ففى بردقان أنفقت وحشيشة ... وخمر لخمار ولهو لسامر
لقد أثرت هذه القبائح بينكم ... وقد ظهرت فى كل باد وحاضر
لما قد رأينا فى الحسين بن طالب ... وتقطيعه ماتى بجنب المقابر
وبان لكم من غير شك غريمه ... ولكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
وحابيتم الجانى لأجل قرابة ... وخشية أن يخزيكم فى المحاضر

أكابركم قد ميزوا لصلاحهم ... وإغضائهم عن موجبات الأوامر
بإقطاعهم ما حرم الله أخذه ... فسحقاً وبعداً بعد ذا للأكابر
وأشنع خطب ما يقول خطيبكم ... من الكذب المنشور فوق المنابر
منابر كانت للمواعظ والهدى ... فما بالها عادت لسخرة ساخر
ملأتم بلاد الله جوراً وجئتم ... بما سودت منه وجوه الدفاتر
ووليتم أمر العباد شراركم ... وخولتم أعمالكم كل ماكر
وقد كنتم ترمون من كان قبلكم ... بظلم وجور قد جرى في العشائر
وقائم نرى الهدى قد بان جوره ... لكل سميع في الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما ... بظلمكم قد صار أعدل جائر
فكل فتى قد كان يشكو فعاله ... وصيرته قد صار أحسن شاكر
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت ... مساجدنا في عصره كف قادر
ولا أمر الشجني يأخذ مالها ... فيابئس مأمور ويا خزي آمر
فبالأخذكم قد أغلقت من مدارس ... وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وكم في زبيد أغلقت من مساجد ... وأغلق فيها مسجد للأشاعر
وفي آنس كم قرية قد تعطلت ... مساجدها عن كل تال وذاكر
ولو تشترى تلك المساجد باعها ... ببخس وما بالى بصفقة خاسر
ويا وزراء السوء يا شر فرقة ... وأخبث أعوان لناه وآمر
إلى أي حين في الضلالات أنتم ... جهلتم بأن الله أقدر قادر
أما بالحريبي الشقي اعتبرتم ... ففي فعله للخلق أعظم زاجر
هو الرأس في كل الضلالات كلها ... وأول من شاد الضلال لآخر
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه ... وزدتم على ما شاده من مناكر
وقلنم نرى الأجبار أموالهم لهم ... خذوها عليهم يا ولاة البنادر
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم ... وأعوانه من حاكم ومؤزر
ومن خفتم من شره وفساده ... كردمان وابن الحاج أهل العشائر

فما يفعل الدجال مثل صنيعكم فلا تشمتوا من بعد هذا بكافر
فأفعالكم لو رمت حصراً لعدها لأفنيت فى الدنيا مداد المحابر
ويا علماء الدين مالى أراكم تغاضيتم عن منكرات الأوامر
أما الأمر بالمعروف والنهى فرضكم فأعرضتم عن ذلك إعراض هاجر
فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر
إذا كان هذا حال قاضى وعالم وحال وزير أو أمير مظاهر
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا صواعق قهار وسطوة قادر
فما الله عما تعملون بغافل ولكنه يملى لطاغ وفاجر
وقد أرسل الآيات منه مخوفاً ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله وحبس سحاب بالإغاثة ماطر
أجيبوا عباد الله صوت مناصح دعاكم بصوت ماله من مناصر
وقوموا سراعاً نحو نصرة دينكم إذا رمتم فى الحشر غفران غافر
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا على المصطفى والآل أهل المفاخر

قال الأمير رحمه الله :

فيابنى القاسم المنصور قد سلبت عليكم الملك أعراب وبدوان
لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم بها جوار وديباج وعقيان
أو المزامير تتلى كل آونة كأنهن وحاشا الذكر قرآن
أو للثياب على الأبدان صار لكم فى كل حين على الأبدان ألوان
بمال كل ضعيف من رعيتكم نما يقام له فى العدل ميزان
فلا يخاف العدا شراً لخيلكم كأنها غنم والقوم رعيان
ولا يخافون إن طالت رماحكم كأنها بيد الصبيان قصبان
ما يرهب السيف فى بطن القراب ولو جرى على متنه در وعقبان
ماهكذا كان آباء لكم سلفوا
شيدت بهم من ربوع الحق أركان

فطالعوا سيرة المنصور جدكم ... سقى ثراه من الوسمى هتان
ما كان إلا جهاد للترك همته ... وماله مثلكم خيل وفرسان
ما كان منزله إلا معاركهم ... وماله غير ظل الرمح ديوان
كانت لسطوته الأتراك فى رهج ... وخاف من داره خراسان
كان الجهاد ونشر العلم همته ... حتى دعاه إلى الجنات رضوان
وكل أبنائه كانوا على رشد ... لهم جهاد ومعروف وعرفان
أجلى المؤيد باقى الترك من يمن ... لم يبق منهم بها شخص له شان
وكان إخوانه أنصار دولته ... كأنهم لافتراس القوم عقبان
والآن صرتم عدا فى ذات بينكم ... كل يرى أنه للناس عنوان
مزقتم شمل هذا القطر بينكم ... وكل له قطعة قفر وعمران
وكلكم قد رقا فى ظلم قطعته ... مراقياً ما رقاها قبل خوان
فما الإمام ملام فى رعيته ... بل الجميع سواء فيه أعوان
فقدموا العدل والإنصاف فى أمم ... قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم
واستنصحوا وانصحوا من خان أو خانوا
تضحوا يداً فرعاياكم مفرقة ... أيدى سبا مالها فى الأرض أوطان
إذا اجتمعتم على نصر الإمام نما ... يقوى عليكم من الأحياء إنسان
فناصحوه فإن يسعد فذلكم
أولا ففيكم وفى السادات أعيان
قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد ... هدت من الدين والإسلام أركان
وتجردوا البيض من أجفانها ولها ... يوم اللقاء من دماء القوم أجفان
إن الرماح ظماء للدماء فهل ... يعود يوماً ومنها الرمح ريان
والخيل قد ملأت صنعاً صواهلها ... وملهماً مربطاً فيها ومبدان
هذى النصيحة منى غيرة لكم ... ما فى مقالتها زور وبهتان
وإن تقبلوها فخيراً سقته لكم ... وإن أبيتم فحرمان وخذلان

أرجو بها عند رب العرش مغفرة ... وأن يرجح لى فى الحشر ميزان
وإن سئلت غداً قبح فعلكم ... فإنها لى عند الله برهان
أقول إنى نصحت لكم مقدرتى ... نظماً ونثراً فما دانو ولا لانو
فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل ... فإننا فيك بالإسلام إخوان
وصلِّ رب على المختار من مضر ... والآل مادار فى الأفلاك كيوان

نصيحة لذوى الأهواء من الشيعة

أنصح إخواننا الشيعة ألا يقفوا أمام سنة رسول الله صلى عليه وسلم فإنه كلما إزداد عنادهم ازداد بغض المجتمع اليمنى لهم وأعتقد أنهم بصنيعهم هذا يسيئون إلى سلفهم ويعزون إليهم مالايرضون به ويعزون إليهم ماينقصهم من أعين المجتمع اليمنى فقد أصبح بحمد الله المجتمع اليمنى يستنكر بفطرته التمسح بالتراب الذى على قبر الهادى رحمه الله ويقولون ما زال هؤلاء يدجلون علينا وربما تناول بعضهم الهادى رحمه الله وهم لا يدرون أنه لو كان حياً لكان أعظم المنكرين لهذا الفعل القبيح وهل يرضى الهادى رحمه الله أن يكون شريكاً لله .

(أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله ...) .

وكما أنهم يسيئون إلى سلفهم فهم يسيئون إلى كل فاضل ينتسب إلى على رضى الله عنه ، فلقد أصبحت العامة تسيء الظن بمن كان علوياً ويظنون أنهم يريدون أن يعيدوهم إلى تقبيل الركب وإلى سيدى ومولاى وإلى الدجل والشعوذة واستحلال أموال القبائل ، فنصيحتى لهم أن يستسلموا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يحل بهم الهوان فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمرى » ـ رواه أحمد .

وكذا أنصح لهم ألا يتكبروا على القبائل فإن هذا يؤدى إلى رد فعل من القبائل وكفاهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى » رواه مسلم .

وفضائل أهل بيت النبوة والحث على احترام المستقيم منهم كثيرة لكن كون بعض الناس منهم يطالب الناس باحترامه ، وهو لا يرى للناس حقوقهم وهو أيضاً يرتكب الكبائر ثم يطالب الناس بالخضوع له والاستكانة .

ومن لم يقل له يا سيدى فهو ناصبى ولا شك أنهم يحاربون أنفسهم بأنفسهم ويكفون أهل السنة المؤنة . نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وأختم هذه الرسالة بآيتين لبيان القصد من جمعها :

﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾ .

الطليعة فى الرد على غلاة الشيعة

تأليف

أبى عبد الرحمن بن مقبل هادى الوادعى

هذا وبما أنهم اغتروا ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة رأيت أن أكتب جملة من الأحاديث التى لم تثبت فى فضائل أهل البيت رحمهم الله .

وأنبه إلى أنى قد حذفت رجال السند رغبة فى الاختصار وقد ذكرت مناقيل فى سند الحديث بعده نقلا عن علماء الجرح والتعديل رحمهم الله .

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ، (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

وبعد : فإن من أعظم الفضائل التى يجدر بالمسلم أن يتحلى بها الصدق ، وأقبح الرذائل التى يجب على المسلم أن يتباعد عنها الكذب ، ولذلك يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » رواه البخارى ومسلم وروى الإمام أحمد عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فمرا بى على رجل ، ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد فيدخله فى شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يخرجه فيدخله فى شدقه الآخر ويلتئم هذا الشدق فهو يفعل ذلك به ، فقلت أخبرانى عما رأيت . فقالا : أما الرجل الذى رأيت

فإنه كذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه فى الآفاق فهو يصنع به مارأيت إلى يوم القيامة ثم يصنع الله تبارك وتعالى به ماشاء » . ورواه البخارى ومسلم مطولا .

وإن أعظم الكذب وأقبحه الكذب على الله ورسوله كما قال الله سبحانه وتعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ؟ ولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) .

وقد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

وفى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » .

ولقد عظمت المصيبة واشتد خطر ماحذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكذب عليه حتى اصبحت الأحاديث المكذوبة بضاعة كثير من الواعظين وغيرهم من المتمذهبين لاسيما فى باب المناقب فقد توسع الناس فى ذلك حتى أفضى ذلك إلى تضليل كل طائفة الأخرى . ولما كان غلاة الشيعة من أعظم الناس كذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما فى فضائل أهل البيت عليهم السلام حتى إنهم نسبوا لهم مايحط من قدرهم وربما أفضى ذلك إلى الشرك بالله ، وليس ذلك بغريب فقد ادعوا لعلى رضى الله عنه الربوبية وهو حى فلما نهاهم مراراً فلم ينتهوا أمر بأخاديد فخدت وأضرم النار فيها وحرقهم قائلا :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت نارى ودعوت قنبراً

وقد أجمع الصحابة رضى الله عنهم على ذلك إلا أن ابن عباس رضى الله عنه كان يرى أنهم يقتلون ولا يحرقون لحديث : « لايعذب بالنار إلا رب النار » كل هذا وقع بسبب الغلو المنهى عنه شرعاً .

لأجل ذلك رأيت أن أجمع لى ولإخوانى من طلبة العلم الأحاديث الضعيفة والموضوعة فى فضائل أهل البيت ولكنى أذكر مقدمة بعنوان :

من أوسع أودية الباطل الغلو فى الأفاضل

إذا رام الداعى إلى الله أن يبين للناس منزلة أهل البيت التى أنزلهم الله إياها وأن يوضح لهم الأحاديث المكذوبة وأن الله قد أغنى أهل بيت النبوة بتنويهه بعلو شأنهم حيث قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وبما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إنى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثاً » . رواه مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه، كل هذا لا يرضى غلاة الشيعة وإذا قال لهم إن هذا الحديث موضوع قالوا إنك تبغض آل محمد . ولولا أننى رأيت ضرر الأحاديث الموضوعة وضلال معتقدى صحتها وتضليلهم لمن لا يقول بها فضلوا وأضلوا وضللوا غيرهم وأصبحت عندهم هى العلم النافع لولا ذلك لما تصديت لجمع هذه الأحاديث لقصر باعى وقلة اطلاعى ولكن — (الله المطلع) — أراه واجباً متحتماً ولا يعرف ذلك إلا من قد عرف أحوالهم وجالسهم وعرف انحرافهم نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين .

والله المستعان . والآن أبتدىء فى المقصود فأقول وبالله التوفيق .

الأحاديث الموضوعة فى فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

١ — حديث : « خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلى بن أبى طالب من طينة واحدة » قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . والمتهم به المروزى[1] قال يحيى بن معين هو كذاب وقال الدارقطنى متروك وقال ابن حبان كان مغفلا يلقن فيتلقن فاستحق الترك .

٢ — «حديث خلقت أنا وعلى من نور وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفى عام ثم خلق الله آدم فانقلبنا فى أصلاب الرجال ثم جعلنا فى صلب عبد المطلب ثم شق اسمينا من اسمه فالله محمود وأنا محمد والله الأعلى وعلى على » .

---

(١) وهو محمد بن خلف

قال ابن الجوزى : هذا وضعه جعفر بن أحمد وكان رافضياً يضع الحديث قال ابن عدى : كنا نتيقن أنه يضع .

٣ — حديث :« لقد صلت الملائكة علي على سبع سنين وذلك أنه لم يصل معى رجل غيره » .

٤ — حديث: «صلى على الملائكة وعلى على بن أبي طالب سبع سنين ولم تصعد شهادة أن لا إله إلا الله إلا منى ومن على بن أبي طالب » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أما الطريق الأولى ففيه محمد بن عبيد الله قال يحيي : ليس بشيء وقال البخارى منكر الحديث . وأما الثانى فقال ابن عدى : عباد ضعيف غال فى التشيع قال العقيلي : هو ضعيف يروى عن أنس نسخة عامتها مناكير وعامة ما يروى فى فضائل على عليه السلام فقال أبو حاتم الرازى : ضعيف الحديث جداً منكره . اه .

قلت : أبى الله إلا أن يفضح الكذابين . ورحم الله سفيان إذ يقول ماستر الله عز وجل أحداً يكذب فى الحديث ، ولقد صدق ابن المبارك حيث قال : لوهم رجل فى السحر أن يكذب فى الحديث لأصبح الناس يقولون فلان كذاب . وقال حسان ابن زيد لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ اه . وصدق حسان بن زيد فإن الذى يقرأ فى التاريخ يعلم أن علياً وأبا بكر وبلالا وزيد وزيد بن حارثة وخديجة وابن مسعود وعماراً وحمزة وغيرهم كانو قد أسلموا(١) مع على فيجزم بكذب هذين الحديثين لمخالفتهما للواقع . وكذا عمر رضى الله عنه فإنه أسلم سنة ست من النبوة بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة كما فى الاستيعاب .

٥ — قول على : «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لايقولها بعدى إلا كذاب صليت قبل الناس لسبع سنين » .

قال ابن الجوزى: موضوع والمتهم به عباد بن عبد الله قال على بن المدينى : كان

---

(١) أعنى معه فى السبع السنين مع قطع النظر عن أول من أسلم .

ضعيف الحديث . وقال الأزدى روى أحاديث لايتابع عليها . وأما المنهال (وهو أحد الرواة) فتركه شعبة وقال أبو بكر الأثرم : سألت أبا عبد الله عن حديث على . « أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر » فقال اضرب عليه فإنه حديث منكر » .

٦ — حديث: « عرضت على أمتى فى الميثاق فى صور الذر بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان أول من آمن بى على بن أبى طالب فكان أول من آمن بى وصدقنى حين بعثت فهذا الصديق الأكبر » .

قال ابن الجوزى : هذا لاشك أنه من عمل الذراع[1] وإنه كان كذاباً يضع الحديث .

٧ — حديث: « ياعلى أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولايحاجك فيها أحد من قريش، أو لهم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم فى الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عندالله مزية يوم القيامة » .

٨ — عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يقول: كفوا عن على فلقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه خصالا ، لأن تكون واحدة منهن فى آل الخطاب أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو بكر وأبوعبيدة فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانتهينا إلى باب أم سلمة رضى الله عنها وعلى نائم على الباب فقلنا : أردنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يخرج إليكم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فثرنا إليه فاتكأ على على بن أبى طالب عليه السلام ثم ضرب بيده على منكبه ثم قال : إنك مخاصم مخصم، أنت أول المؤمنين إيماناً وأعلمهم بأيام الله ، وأوفاهم بعده ، وأقسمهم بالسوية ، وأرفقهم بالرعية ، وأعظمهم مزية ، وأنت عضدى وغاسلى ودافنى والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة ، ولن ترجع بعدى كافراً ، وأنت تتقدمنى بلواء الحمد ، وتذود عن حوضى .

---

(١) الذراع : هو أحمد بن نصر .

ثم قال ابن عباس رضى الله عنه ، ولقد مات على رضى الله عنه بصهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبسطة فى العسرة ، وبذل الماعون ، وعلم بالتنزيل ، وفقه فى التأويل ، وقتلات الأقران) .

قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع من عمل الإبزارى(١) وكان كذاباً .

٩ — قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى : (أنت أول من آمن بى ، وأنت أول من يصافحنى يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الأكبر تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفار) .

قال ابن الجوزى :موضوع فيه عباد بن يعقوب . قال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك . وفيه على بن هاشم . قال ابن حبان : كان يروى عن المشاهير المناكير وكان غالياً فى التشيع . وفيه محمد بن عبيد قال يحيى ليس بشىء .

١٠ — قول ابن عباس : ستكون فتن فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين كتاب الله وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو آخذ بيد على بن أبى طالب: (هذا أول من آمن بى وأول من يصافحنى يوم القيامة وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل،وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو بابى الذى أوتى منه ، وهو خليفتى من بعدى) .

قال ابن الجوزى:موضوع والمتهم به عبد الله بن داهر فإنه كان غالياً فى الرفض قال يحيى بن معين : ليس بشىء ما يكتب عنه إنسان فيه خير .

١١ — قول ابن مسعود : كنت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت ماشأنك يارسول الله ؟ قال نعيت إلى نفسى يا ابن مسعود قلت: فاستخلف قال : من؟قلت: أبو بكر .فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ماشأنك؟

---

(١) وهو الحسن بن عبيد الله

بأبي وأمي يارسول الله قال : نعيت إلى نفسي قال : قلت فاستخلف .قال من ؟ قلت على بن أبي طالب قال : والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين اكتعين) .

قال ابن الجوزي : موضوع والحمل فيه على منياء وهو مولى لعبدالرحمن بن عوف وكان يغلو في التشيع قال يحيي بن معين ليس بثقة ومن ميناء العاص بظر أمه حتى يتكلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم الرازي كان يكذب.

١٢ — قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : (أنت وارثي) .

قال ابن الجوزي : هذا حديث مما عمله الإبزاري وكان كذاباً .

١٣ — حديث : (أول لكم وروداً على الحوض أول لكم إسلاماً علي بن أبي طالب) .

قال ابن الجوزي : هذا الحديث لايصح قال أحمد بن حنبل : أبو معاوية(١) الزعفراني لم يكن حديثه بشيء ومتروك . وكذلك النسائي متروك وقال البخاري ومسلم ذهب حديثه ، وقال أبو زرعة : كذاب وقال أبو علي بن محمد : كان يضع الحديث وقد روى هذا الحديث سيف بن محمد عن الثوري وسيف شر من أبي معاوية .

١٤ — حديث : « إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب » .

قال ابن الجوزي : قال ابن حبان مطر بن ميمون يروي الموضوعات عن الأثبات لاتحل الرواية عنه .

١٥ — حديث : (من لم يقل على خير الناس فقد كفر) .

١٦ — حديث : (يامحمد علي خير البشر من أبى فقد كفر) .

١٧ — حديث : (علي خير البرية) .

---

(١) وهو عبد الرحمن بن قيس .

قال ابن الجوزى: هذا حديث لايصح عن رسول الله . أما حديث على (وهو رقم ١٥) ففيه محمد بن كثير الكوفى وهو المتهم بوضعه فإنه كان شيعياً وقال أحمد بن حنبل : حرقنا حديثه وقال ابن المدينى : كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه وقال ابن حبان لايحتج به بحال . وأما حديث ابن مسعود (وهو رقم ١٦) ففيه حفص بن عمر وليس بشىء . ومحمد بن شجاع الثلجى وقد سبق فى أول الكتاب أنه كذاب ، والمتهم به الجرجانى الشيعى .

وأما حديث أبى سعيد (وهو رقم ١٧) ففيه أحمد بن سالم قال ابن حبان : لايحل الاحتجاج به فإنه يروى عن الثقات الطامات .

قلت وثم طرف آخر لايصح منها شىء تركتها اختصاراً ولايخفى على من له أدنى فهم عدم صحة هذه الأحاديث لدلالتها أن علياً رضى الله عنه أفضل من الأنبياء كلهم لأنهم من البشر واعتقاد هذا كفر نسأل الله السلامة. وقد قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية عقب هذا الحديث : موضوع قبح الله واضعه . اه .

١٨ — حديث : (أنا دار الحكمة على بابها) .

١٩ — حديث : (أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب) .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح من جميع الوجوه أما حديث على (وهو رقم ١٨) فقال الدارقطنى : قد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحى لم يسنده ، والحديث مضطرب غير ثابت وسلمة لم يسمع من الصنابحى . قال ابن الجوزى وثم فى الطريق الأول محمد بن عمرو الرومى قال ابن حبان : كان يأتى عن الثقات بما ليس من حديثهم لايجوز الاحتجاج به بحال وفى الطريق الخامس مجاهيل (وهو رقم ١٩) قلت: وثم طرق أخر تركتها اختصاراً وكلها قد قدح ابن الجوزى وغيره من الحفاظ فى صحتها وقد أطال الكلام أهل العلم على هذا الحديث فمنهم من حكم عليه بالوضع كابن الجوزى ومنهم من قال بصحته كالحاكم . ولا يخفى تساهله فى تصحيح الأحاديث ضعيفة بل والموضوعة ولذلك لايعتمد المحدثون على تصحيحه. قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فى كتابه: (إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد)

ولهم فى مستدركه ثلاثة أقوال : إفراط وتفريط وتوسط . فأفرط أبو سعيد المالينى وقال ليس فيه حديث على شرط الصحيح ، وفرط الحافظ السيوطى فجعله مثل الصحيح وضمه إليهما فى كتابه الجامع الكبير ، وجعل العزو إليه معلماً بالصحة ، وتوسط الحافظ أبو عبد الله الذهبى فقال فيه نحو الثلث صحيح ونحو الربع حسن وبقية ما فيه مناكير وعجائب . اهـ كلامه رحمه الله .

أما ابن حجر والسيوطى فقد حكما على الحديث أنه من قسم الحسن لكثرة طرقه ، وقد تعقبهما العلامة عبد الرحمن المعلمى اليمانى رحمه الله وبين أنه لا يصح منها طريق ، ذكر هذا فى تعليقه على الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة وكذا صاحب أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب ، ذكر أنه موضوع وعاب على من ذكره فى كتابه من الفقهاء كابن حجر الهيتمى .

قلت : ولا يخفى أن هذا الحديث قد خالف الواقع فلو كانت الشريعة جاءتنا من قبل رسول الله عن على لاحتمل أن الحديث له أصل ولكن مادام أن أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه لم يحط بالشريعة كلها وقد كان يطلب من الصحابة الحديث كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) قال رحمه الله فى سياق البيان : إنه ما من أحد إلا وقد فاته شىء من العلم ، وكذلك على رضى الله عنه قال: كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً نفعنى الله بما شاء[1] أن ينفعنى منه وإذا حدثنى غيره استحلفته ، فإذا حلف صدقته ، وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر وذكر حديث التوبة المشهور وأفتى هو وابن عباس وغيرهما بأن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا تعتد أبعد الأجلين ، ولم تكن قد بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فى سبيعة الأسلمية وقد توفى عنها زوجها سعد بن خولة حيث أفتاها النبى بأن عدتها وضع حملها ، وأفتى هو وزيد وابن عمر وغيرهم — رضى الله عنهم — بأن المفوضة (إذا مات عنها زوجها فلا مهر

---

(١) الحديث رواه أحمد وغيره وفيه أسماء بن الحكم . أنكر البخارى عليه هذا الحديث .

لها) ولم تكن بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بروع بنت واشق . اه . كلامه .

أقول: ومما يدلنا أن الحديث قد خالف الواقع ذكره مارواه أمير المؤمنين على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث فقد ذكر بعض المترجمين له رضى الله عنهم أنه روى خمسمائة وست وثمانين حديثاً فهذا يدل دلالة واضحة أن الحديث ليس بصحيح لأنه قد نقل إلينا عن سائر الصحابة رضى الله عنهم أضعاف مارواه على رضى الله عنه .

ولسنا نحسد أمير المؤمنين على ما أعطاه الله من النظر الثاقب والرأى الصائب والفهم الصحيح . ولكنا نريد أن نبين للناس الأحاديث الموضوعة التى لبست على كثير من الناس دينهم . والله المستعان .

٢٠ — قول أسماء رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى : « صليت قال لا. قال اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ماغربت .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع بلاشك فقد اضطرب الرواة فيه — إلى أن قال : وأحمد بن داود ليس بشىء (وهو أحد رواة الحديث هذا) .

قال الدارقطنى : متروك كذاب وقال ابن حبان : كان يضع الحديث قال : وفيه عمار بن مطر قال فيه العقيلى : كان يحدث عن الثقات بالمناكير وقال ابن عدى : متروك الحديث . وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى وقال ابن حبان: يروى الموضوعات ويخطىء على الثقات .

ثم قال ابن الجوزى رحمه الله : قلت ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضيلة ولم يتلمح إلى عدم الفائدة فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء ، فرجوع الشمس لايعيدها أداء .

وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع. اهـ . وقال العلامة عبد الرحمن المعلمى : هذه القصة أنكرها أكثر أهل العلم لاوجه :

الأول : أنها لووقعت لنقلت نقلا يليق بمثلها .

الثانى : أن سنة الله عز وجل فى الخوارق أن تكون لمصلحة عظيمة ولا يظهر هنا مصلحة فإنه إنْ فرض أن علياً فاتته صلاة العصر كما تقول الحكاية فإن كان ذلك لعذر فقد فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر يوم الخندق لعذر، وفاتته وأصحابه صلاة الصبح فى سفر وصلاها بعد الوقت وبين أن ماوقع لعذر فليس فيه تفريط ، وجاءت عدة أحاديث فى أن من كان يحافظ على عبادة ثم فاتته لعذر يكتب الله عز وجل له أجرها كما كان يؤديها . وإن كان لغير عذر فتلك خطيئة إذا أراد تعالى مغفرتها لم يتوقف ذلك على إطلاع الشمس من مغربها ولا يظهر لإطلاعها معنى كما أنه لوقتل رجل آخر ظلماً ثم أحيا الله تعالى المقتول لم يكن فى ذلك ما يكفر ذنب القاتل .

الثالث : أن طلوع الشمس من مغربها آية قاهرة إذا رآها الناس آمنوا جميعاً . كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة وبذلك فسر قول الله عز وجل : (يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها ..) .. الآية . فكيف يقع مثل هذا فى حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاينقل أنه ترتب عليه إيمان رجل واحد . اهـ .

٢١ — قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى : « إن المدينة لا تصلح إلا بى وبك » .

قال ابن الجوزى: قال أبوحاتم ليس هذا الخبر من حديث ابن المسيب، ولا من حديث الزهرى ولا من حديث مالك فهو باطل ، ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط وحفص بن عمر « وهو أحد رواة هذا الحديث » كان كذاباً ،وقال العقيلى: حفص يحدث عن الأئمة بالبواطل .

٢٢ — حديث : « النظر إلى على عبادة » .

ذكر له ابن الجوزى ثلاث عشرة طريقاً. ثم قال هذا الحديث لايصح من جميع طرقه ثم تكلم على الرجال المجروحين فى أسانيدهن .

٢٣ — قول أنس : كنا يوماً مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فى السوق فرأى بطيخاً فحل درهماً ثم أدفعه إلى بلال . وقال اذهب به فاشتر بطيخاً فمضى ومضينا معه إلى منزله وأتى بلالا بالبطيخ فأخذ منه على واحدة فنورها ثم ذاقها فإذا هى مرة فقال : يابلال خذ البطيخ فرده وائتنا بالدرهم وأقبل حتى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث ، فلما رجع بلال قال يابلال إن حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى ويده على منكبى : يا أبا الحسن إن الله قد أخذ محبتك على البشر والشجر والثمر والمدر فمن أجاب إلى حبك عذب وطاب ، ومن لم يجب إلى حبك خبث ومر وإنى أظن هذا البطيخ لم يحب » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع وواضعه أبرد من الثلج فإن أخذ المواثيق إنما يكون لما يعقل ، ومايتعدى الجندى ، قال أبو بكر الخطيب كان يضعف فى روايته ويطعن عليه فى مذهبه سألت الأزهرى عن ابن الجندى(١) فقال ليس بشىء وقال العتيقى : كان يرمى بالتشيع .

٢٤ — قول على : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم نمشى فى طرقات المدينة إذ مررنا بنخل من نخلها صاحت نخلة بأخرى هذا النبى المصطفى وعلى المرتضى ثم جزناها صاحت ثانية بثالثة هذا موسى وأخوه هارون ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة هذا نوح وإبراهيم ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة هذا محمد سيد المرسلين وهذا على سيد الوصيين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال ياعلى إنما سمى نخل المدينة صيحاناً لأنه صاح بفضلى وفضلك .

قال ابن الجوزى : هذا من أبرد الموضوعات وأقبحها فلا رعى الله من عملها ولا نشك أنه من عمل الذارع وقد ذكرنا عن الدارقطنى أنه قال : هو دجال كذاب .. قلت : ولاسامح الله من نقله لأجل الاحتجاج به .ولقد عرف بولس سلامة النصرانى

---

(١) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن موسى المعروف بابن الجندى .

سخافة عقول الشيعة ونظم هذه الاحاديث الموضوعة فى كتاب سماه (عبد الغدير) فترى الشيعة معجبين بذلك الكتاب ويقولون : لقد عرف فضل على مسيحى والنواصب منكرون له . وهم لايعلمون أن عمله مكيدة للإسلام واقتداء بعبد الله ابن سبأ وشيعته الذين لايألون جهداً فى تفرقة كلمة المسلمين والذين كانوا سبباً فى إشعال الفتن بين المسلمين من وقت الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى يومنا هذا . . فما أشبه بولس سلامة صاحب الكتاب المسمى بـ (عبد الغدير) ببولس اليهودى — الذى زعم أنه دخل فى النصرانية وكان ذلك منه مكيدة ليفسد على النصارى دينهم . وهكذا فعل بولس سلامة ، ولكن غلاة الشيعة لايعقلون ، وليتهم عرضوا دعوى بولس سلامة أنه يحب علياً على قول الله سبحانه وتعالى : (ولن ترض عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) . . . الآية . . ليتضح لهم كذبه والله المستعان .

٢٦ — قول جابر : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نعرض أولادنا على حب على بن أبى طالب » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث باطل وقد تقدم أن الحسن العدوى كان يضع الحديث .

٢٧ — حديث : «حب على بن أبى طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب» .

قال ابن الجوزى : قال الخطيب رجال إسناده بعد محمد بن مسلمة كلهم معروفون ثقات . والحديث باطل مركب على هذا الإسناد . ومحمد بن مسلمة قد ضعفه اللالكائى وأبو محمد الخلال جداً .

٢٨ — حديث : «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه ، ونوح فى فهمه ، وإبراهيم فى حكمه ، ويحيى بن زكريا فى زهده ، وموسى فى بطشه فلينظر إلى على بن أبى طالب » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع ، وأبو عمر متروك .

٢٩ — حديث « إسمى فى القرآن والشمس وضحاها ، واسم على بن أبى طالب

والقمر إذا تلاها ، واسم الحسن والحسين والنهار إذا جلاها ، واسم بنى أمية والليل إذا يغشاها . . إن الله بعثنى رسولا إلى خلقه فأتيت قريشاً فقلت لهم: معاشر قريش إنى جئتكم بعز الدنيا وشرف الآخرة، أنا رسول الله إليكم . فقالوا كذبت لست برسول الله ، فأتيت بنى هاشم فقلت لهم معاشر بنى هاشم إنى قد جئتكم بعز الدنيا وشرف الآخرة أنا رسول الله إليكم . فقالوا لى صدقت فآمن بى مؤمنهم على بن أبى طالب وصدقنى كافرهم يعنى أبا طالب فبعث الله بلوائه فركزه فى بنى هاشم فلواء الله فينا إلى يوم القيامة ولواء إبليس فى بنى أمية إلى أن تقوم الساعة وهم أعداء لنا وشيعتهم أعداء لشيعتنا » .

قال ابن الجوزى : قال الخطيب وهذا الحديث منكر جداً بل موضوع وفى إسناده ثلاثة مجهولون : الحوضى وموسى بن إدريس وأبوه ولا يصح بوجه من الوجوه .

٣٠ — قول سلمان : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت يارسول الله إن الله لم يبعث نبياً إلا بين له من يلى بعده فهل بين لك؟ قال لا . ثم سألته بعد ذلك فقال : نعم على بن أبى طالب .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع وفيه حكيم بن جبير ، قال يحيى : ليس بشىء ، وقال السعدى : كذاب : وقال العقيلى : واهى الحديث . والأصبغ والحسن مجهولان لا يعرفان إلا فى هذا الحديث ، وفى هذا الإسناد سلمة بن الفضل قال ابن المدينى : رمينا حديثه . وفيه محمد بن حميد وقد كذبه أبو زرعة وابن وارة وقال ابن حبان يتفرد عن الثقات بالمقلوبات .

٣١ — قول ابن عباس رضى الله عنه : لما عرج بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء السابعة وأراه الله من العجائب فى كل سماء فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه فكذبه من أهل مكة من كذبه وصدقه من صدقه فعند ذلك انقض نجم من السماء ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى دار من وقع هذا النجم فهو خليفتى من بعدى ، قال فطلبوا ذلك النجم فوجدوه فى دار على بن أبى طالب رضى

الله عنه . فقال أهل مكة : ضل محمد وغوى وهوى إلى أهل بيته ، ومال إلى ابن عمه علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فعند ذلك نزلت هذه السورة : (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع لا شك فيه وما أبرد الذى وضعه وما أبعد ما ذكر . وفى إسناده ظلامة منها أبو صالح باذام وهو كذاب وكذلك الكلبي ومحمد بن مروان السدى والمتهم به الكلبي قال أبو حاتم ابن حبان : كان الكلبي من الذين يقولون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا ، وإن رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها . لايحل الاحتجاج به قال ابن الجوزى رحمه الله . قلت : والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب مالا يصح فى العقول من أن النجم يقع فى دار ويثبت حتى يرى ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث عن ابن عباس وكان ابن عباس فى زمن المعراج ابن سنتين فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها . قلت : كفى غلاة الشيعة خزياً وضلالة رواياتهم مثل هذه الأحاديث التى تنفر عنها الطباع وتمجها الأسماع فالرسول مشغول بالدعوة إلى الله وهؤلاء مشغولون بالخلافة فكأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس له هم إلا تأسيس الخلافة لعلى وذريته . فالله المستعان .

٣٢ — قول أنس بن مالك : انقض كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض فى داره فهو الخليفة من بعدى » قال : فنظرنا فإذا هو انقض فى منزل على بن أبى طالب ، فقال جماعة من الناس قد غوى محمد فى حب علي بن أبى طالب فأنزل الله تعالى (والنجم إذا هوى — إلى قوله — وحى يوحى) .

قال ابن الجوزى : هذا هو الحديث المتقدم إنما سرقه بعض هؤلاء الرواة فغيروا إسناده ، ومن تغفيله وضعه إياه على أنس فإن أنساً لم يكن فى مكة فى زمن المعراج ولا حين نزول هذه السورة فإن المعراج كان قبل الهجرة بسنة وأنس إنما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وفى هذا الإسناد ظلامة أما مالك النهشلى فقال ابن حبان يأتى على الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات وأما ثوبان فهو

أخو ذى النون المصرى ، ضعيف فى الحديث وأبو قضاعة منكر الحديث متروك] وأبو الفضل العطار وسليمان بن أحمد مجهولان .

٣٣ — حديث : « وصي وموضع سرى وخليفتى فى أهلى وخير من أخلف بعدى على بن أبى طالب » .

٣٤ — خبر : قلت لسلمان الفارسى : سل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وصيه ؟ فقال له سلمان يارسول الله من وصيك ؟ قال : من كان وصي موسى ؟ قال يوشع ابن نون . فإن وصي ووارثى يقضى دينى وينجز موعدى وخير من أخلف بعدى على ابن أبي طالب (. ذكر ابن الجوزى رحمه الله لهذا الحديث أربع طرق ثم قال هذا حديث لايصح . أما الطريق الأولى (وهو رقم ٣٣) ففيه إسماعيل بن زياد قال ابن حبان لايحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه وقال الدارقطنى متروك ، وقال عبد الغنى بن سعيد الحافظ : أكثر رواة هذا الحديث مجهولون وضعفاء . وأما الطريق الثانى ففيه مطر بن ميمون قال البخارى : منكر الحديث وقال أبو الفتح الأزدى : متروك الحديث . وفيه جعفر وقد تكلموا فيه . وأما الطريق الثالث : ففيه خالد بن عبيد قال ابن حبان : يروى عن أنس نسخة موضوعة لايحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب . وأما الطريق الرابع : فإن قيس بن ميناء من كبار الشيعة ولايتابع على هذا الحديث .

قلت قال فى الميزان : قيس بن ميناء عن سلمان الفارسى بحديث على وصي وهذا كذب .

٣٥ — حديث : ياأنس اسكب لى وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : ياأنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين . قال أنس : فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار إذ جاء على عليه السلام قال : من هذا ياأنس فقلت : على . فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق على بوجهه ، فقال على يارسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت لى قط . قال : مايمنعنى وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى

قال الشوكانى : رواه أبو نعيم فى الحلية وقال فى الميزان : هذا الحديث موضوع .

قال ابن الجوزى : وقد روى هذا الحديث لجابر الجعفى عن أبى الطفيل عن أنس .

قال زائدة : كان جابر كذاباً وقال أبو حنيفة : مالقيت أكذب منه .

أقول : قد اطلعت على كتاب يسمى المراجعات لبعض الإمامية فأثنى على جابر وهذا كتابه مملوء بالثناء على أناس مجروحين والطعن على صحابة سيد المرسلين . لذلك رأيت أن أنقل لك ما تكلم به علماء الحديث فى جابر الجعفى ليتضح لك كذب صاحب المراجعات . ولقد اغتر بهذا الكتاب كثير من الناس لأنه بصفة سؤال وجواب بين صاحب المراجعات وشيخ الأزهر ، فيظن المطلع عليه أنه قد اتفق عليه هو وشيخ الأزهر خصوصاً من لا يعرف كذب الرافضة قديماً وحديثاً . أما الكلام على جابر الجعفى فقد قال الإمام مسلم فى صحيحه : حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازى قال : سمعت جريراً يقول لقيت جابر الجعفى فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة .

وحدثنى سلمة بن شبيب حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس فى حديثه وتركه بعض الناس . فقيل له وما أظهر ؟ قال الإيمان بالرجعة .

حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال : سمعت رجلا سأل جابراً عن قوله عز وجل (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين) فقال جابر : لم يجىء تأويل هذه . قال سفيان وكذب فقلنا لسفيان وما أراد بهذا قال : إن الرافضة تقول إن علياً فى السحاب فلا تخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى مناد من السماء . يريد عليا أنه ينادى اخرجوا مع فلان يقول جابر فذاك تأويل هذه الآية . وكذب . كانت فى أخوة يوسف صلوات الله عليهم .

حدثنى سلمة حدثنا الحميدى حدثنا سفيان قال : سمعت جابراً يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما استحل أن أذكر منها شيئاً وإن لى كذا وكذا اهـ . باختصار .

أما الإمام الذهبى رحمه الله فقد أطال الكلام فى الميزان على جابر الجعفى ،

ومما قال : قال ابن حبان : كان سبئياً[1] من أصحاب عبد الله بن سبأ كان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا . اه . قلت : وهذا يفسر ما تقدم من أنه يؤمن بالرجعة .

٣٦ — خبر مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرض الذى توفى فيه وكانت عنده حفصة وعائشة ، فقال لهما : أرسلا إلى خليلى فأرسلنا إلى أبى بكر فجاء فسلم ودخل فجلس فلم يكن للنبى صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فقام فخرج ثم نظر إليهما فقال أرسلا إلى خليلى فأرسلنا إلى عمر فجاء عمر فسلم ودخل ولم يكن للنبى صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فقام فخرج ثم نظر إليهما فقال أرسلا إلى خليلى فأرسلنا إلى على فجاء فسلم ودخل فلما جلس أمرهما فقاما . قال يا على ادع بصحيفة ودواة فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب وشهد جرير ثم طويت الصحيفة . فمن حدثكم أنه يعلم مافى الصحيفة إلا الذى أملاها أو كتبها أو شهدها فلا تصدقوه .

قال ابن الجوزى : هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو منقطع من حيث أن عطية تابعى ثم قد ضعفه الثورى وهشيم وأحمد ويحيى . ونصر بن مزاحم قد ضعفه الدارقطنى وقال إبراهيم بن يعقوب كان نصر زائغاً عن الحق مائلا وأراد بذلك فى الرفض فإنه كان غالياً وكان يروى عن الضعفاء أحاديث مناكير اه .

٣٧ — قول على رضى الله عنه بايع الناس لأبى بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق فسمعت وأطعت مخافة أن يرجعوا كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر وأحق ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجعوا كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم أنتم تريدون أن تبايعوا

---

(١) قوله سبئياً نسبة إلى عبد الله بن سبأ وهو يهودى من صنعاء تظاهر بالإسلام من أجل أن يتوصل إلى أغراض له من إشعال الفتن بين المسلمين وإفساد الإسلام . وهو من الذين غلوا فى على عليه السلام فبلغ ذلك علياً رضى الله عنه فطلبه ليقتله فهرب إلى قرقيسيا . اه من التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية بتصرف .

عثمان إذاً أسمع وأطيع ، إن عمر جعلنى فى خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلا عليهم فى الصلاح ولا يعرفونه لى كلنا فيه شرع سواء وأيم الله لو أشاء أن أتكلم بما لا يستطيع عربيهم وعجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها لفعلت . ثم قال : نشدتكم الله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد له عم مثل عمى حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء؟ قالوا : اللهم لا . قال: أفيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر ذى الجناحين الموشى بالجوهر يطير بها فى الجنة حيث يشاء ؟ قالوا: اللهم لا. قال : أفيكم أحد له مثل سبطى الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ؟ قالوا : اللهم لا . قال أفيكم أحد له زوجة كزوجتى فاطمة ؟ قالوا اللهم لا . قال أفيكم أحد كان قتل لمشركى قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى ؟ قالوا اللهم لا . قال أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسى وبذلت له مهجة دمى ؟ قالوا: اللهم لا . قال أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى وغير فاطمة عليها السلام ؟ قالوا اللهم لا . قال أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر وسهم فى الغائب ؟ قالوا اللهم لا. قال أكان أحد غيرى حين سد أبواب المهاجرين وفتح بابى فقام إليه عماه حمزة والعباس فقالا يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب على فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابه وسد أبوابكم فقالوا اللهم لا . قال أفيكم أحد تمم الله نوره فى السماء غيرى حين قال (وآت ذا القربى حقه) قالوا اللهم لا . قال أفيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتى عشرة مرة غيرى حين قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) قالوا لا . قال أفيكم أحد تولى غمض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضعته فى حفرته غيرى ؟ قالوا اللهم لا .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع لا أصل له وزافر مطعون فيه . قال ابن حبان : عامة ما يرويه لا يتابع عليه وكانت أحاديثه مقلوبة وقد رواه عن رجل لم يسمه ولعله الذى وضعه . قال العقيلى وقد حدثنى به جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن

حميد الرازى وأسقط الرجل المجهول . قال وهـذا عمل ابن حميد والصواب ما قاله يحيى بن المغيرة عن رجل .

قال : وهذا الحديث لا أصل له عن على وقد ذكرنا عن أبى زرعة وابن وارة أنهما كذبا محمد بن حميد .

قال الشوكانى : وقال فى الميزان هذا خبر منكر غير صحيح وحاشا أمير المؤمنين من قوله هذا . وقال العلامة عبدالرحمن المعلمى : فى هذا الخبر احتجاجات ركيكة يجل قدر أمير المؤمنين على عنها وإنما تناسب عقول الجهلة اهـ .

وأقول : كفى بكلام هذا الواضع على نفسه شهيداً على كذبه حيث قال : فقام إليه عماه حمزة والعباس فقالا يا رسول الله سبدت أبوابنا وفتحت باب على . فيقال لهذا الواضع متى اتفقا مسلمين فى المدينة وحمزة رضى الله عنه استشهد بأحد فى السنة الثالثة من الهجرة والعباس رضى الله عنه لم يهاجر إلا عام الفتح فى السنة الثامنة وهكذا يفضح الله الكذابين فله الحمد والمنة .

فإن قلت : إن فى نهج البلاغة المنسوب إلى على رضى الله عنه ما يشهد لهذه الواقعة من التوجع من الصحابة رضى الله عنهم بسبب أخذ الخلافة عليه .

فالجواب ما قاله العلامة المقبلى أحد العلماء المجتهدين من علماء اليمن قال رحمه الله فى كتابه العلم الشامخ ص ٣٦٤ : أخرج البخارى عن على رضى الله عنه أنه قال : اقضوا كما كنتم تقضون فإنى أكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابى . قال : وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن على رضى الله عنه كذباً . وصدق ابن سيرين رحمه الله فإن كل قلب سليم وعقل غير زائغ عن الطريق القويم ولب تدرب فى مقاصد سالكى الصراط المستقيم يشهد فكذب كثير مما فى نهج البلاغة الذى صار عند الشيعة عديل كتاب الله لمجرد الهوى الذى أصاب كل عرق منهم ومفصل وليتهم سلكوا مسلك جلاميد الناس وأوصلوا ذلك برواية تسوغ عند الناس وجادلوا عن رواتها .

ولكن لم يبلغوا بها مصنفها حتى لقد سألت فى الزيدية إمامهم الأعظم وغيره

فلم يبلغوا بها الرضى الرافضى ولو بلغوه لم ينفعهم — إلى أن قال — رحمه الله — فكيف يعتمدون الرضى الإمامى الرافضى وأئمتهم منذ زيد بن على إلى يومنا هذا ، تزعم أن الرافضة دعاة الكفر وشرار الخلق . نعوذ بالله من الضلال والهوى .

وما كان على رضى الله عنه وأرضاه إلا إمام هدى ولكنه ابتلى وابتلى به ومضى لسبيله حميداً ، وهلك به من هلك هذا يغلو فى حبه لفرض له ، أعظمهم ضلالا من رفعه على الأنبياء أو زاد على ذلك . وأدناهم من لم يرض له مما رضى لنفسه لتقديم إخوانه وأخدانه فى الإمارة . اه كلامه رحمه الله .

أقول : أما الذى نسبت إليه الشيعة تأليف نهج البلاغة فهو محمد بن الحسين بن موسى الرضى أبو الحسن شاعر بغداد رافضى جلد . اه . ميزان الإعتدال . فهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند خصوصاً فيما يوافق بدعته فكيف إذا لم يسند كما فعل فى النهج . وأما المتهم عند المحدثين بوضع النهج فهو أخوه على قال فى الميزان : على الحسين العلوى الحسين الشريف المرتضى المتكلم الرافضى المعتزلى صاحب التصانيف حدث عن سهل الديباجى والرزبانى وغيرهما وولى نقابة العلوية ومات سنة ٤٣٦ عن ٨١ سنة . وهو المتهم بوضع نهج البلاغة وله مشاركة قوية فى العلوم ، ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التى من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم فمن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل . اه . كلامه رحمه الله .

٣٨ — خبر بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس فى المجلس قد أطاف به أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب عليه السلام فوقف وسلم ونظر مجلساً استحق أن يجلس فيه ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى وجوه أصحابه أيهم يوسع له وكان أبو بكر جالساً عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال هنا يا أبا الحسن فجاء فجلس بين النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر . قال

أنس : فرأيت السرور فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أبى بكر وقال يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل .

قال ابن الجوزى : هذا الحديث موضوع قال الدارقطنى : محمد بن زكريا الغلابى كان يضع الحديث . قال والذارع كذاب دجال .

قال ابن الجوزى : قلت والظاهر أن الغلابى وضعه وأن الذارع سرقه .

٣٩ — خبر : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مع على بن أبى طالب وكانت راية المشركين مع طلحة بن أبى طلحة فذكر الحديث وذكر فيه أن كل من كان يحمل راية المشركين يقتله على رضى الله عنه، حتى عد تسعة أنفس حملوها وقتلهم على وقتل جماعة من رؤسائهم يحمل عليهم ، فقال جبريل هذه المواساة . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : أنا منه وهو منى . ثم سمعنا صائحاً يصيح فى السماء وهو يقول : لاسيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا على بن أبى طالب .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح والمتهم به عيسى بن مهران قال ابن عدى : حدث بأحاديث موضوعة وهو محترف فى الرفض .

٤٠ — حديث خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هى لك ياعلى لست بدجال » .

قال ابن الجوزى : هذا الحديث موضوع وضعه موسى بن قيس وكان من غلاة الروافض وقد غمض فى هذه المديحة لعلى أبا بكر وعمر. قال العقيلى: وهو يحدث بأحاديث رديئة بواطيل . قلت : ومن هذا الحديث وأمثاله من الموضوعات أخذ بعض متعصبى الشيعة تحريم الفاطمية على غير الفاطمى والتحقيق أنه لوصح لما دل على ذلك ولقد أحسن العلامة المقبلى اليمانى حيث قال فى الكلام على هذه المسألة فى كتابه العلم الشامخ صفحة ٣٥٣ :

الانتصار للفاطميات

قال المقبلى رحمه الله : ومثل ما استصغر فى الفروع ما فعله الزيدية فى عصرنا هذا ولم يكن فى أوائلهم ، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمى ووجهه الغلو فى الرئاسة ، ولا ينبغى أن يذكر ما تشبثوا به فإنما هو كذب ومخرفة مثل مايروى من الأحاديث الجمة فى تزويج فاطمة رضى الله عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة رفع الله شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التى جاءوا بها ، قالوا فيلحق بها بناتها ، وعلى فرد كلامهم هذا كانت بناتها ممنوعات الأزواج شرعاً لانهن لم يكن لهن حينئذ إلا إخوانهن كما فى بنات آدم إلا أن بنات آدم جعل الله لهن مخرجاً وهؤلاء لا مخرج لهن عند الزيدية ، وقال إمام العصر هذا حفظه الله تعالى وهو ذو المشاركة القوية فى العلوم والذهن السيال والتأله والتعبير والمقاصد الحسنة والوقوف عند الحق بجهده ، وكان فى أول أمره فيما بلغنا لايبأ بهذه المقالة ثم غلا فيها وجاوز حتى روى أحد كتابه أنه بلغ إلى أن قال : من خالف هذا فقد كفر ، قال ذلك الكاتب مؤكداً بالكاف والفاء والراء ولما سئل عن الدليل قال نحن نعتبر الكفأة وللأعلى فى سائر الناس إسقاط حقه فيها وأما فى الفاطميات فالحق لله ليس لأحد أن يسقطه وقوله الحق لله هو معنى دعواه أن الله حرمه فجعل الدعوى دليلا ، وهكذا من سلك متن عمياً وخبط عشواء وقد استدل بعضهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية لمن ليس بفاطمى بحسب العرف الطارىء كالهتك لحرمة أهل البيت والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله . والجواب أيدعى هذا على أهل الأرض جميعاً فهذا مقابل للضرورة .

والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن فى جميع الأرض حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم أحاد الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك ولم يقع استنكار وإن أردتم فى بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل ولايستنكرون إلا مخالفته كما قال الإمام المهدى وقد يقال إن هذا القول قريب من خلاف الإجماع وزيادة لفظ قريب قريب وأما

العامة أتباع كل ناعق، فإنهم نشأوا فى منع الدولة ودعوى تحريمه وتهويله كذلك فإن المسألة دولية لا دليلية . إلى أن قال رحمه الله :

والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السهلة فأولا : أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب فى نسبه وسببه فقال : كل نسب وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي . فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه صلى الله عليه وسلم ويزيد الفاطميات حظوة ولو لم يكن من مطالب الرجال . كالعجوز والشوهاء ثم صارت الآن فى اليمن يشيب أكثرهن بلا زواج وتفسد من تفسد ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخرى لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم فى تستيره نفسه كل هول .

وقد علم أن النساء أكثر من الرجال وسيا وهو خصيصة آخر الزمان فمن أين لنا فاطميون بهن . وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهن وأبناءهن ولكن يعدلون إلى ما تقضى به أهواؤهم من بنات السوقة والجيش فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن فى اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ماعلم من الأمر الشرعى من المسارعة إلى التزويج مع وجود من ترضى شرعاً (إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) لقد كان والله ، أخبرنى بعض الحجاج رجل صالح عدل أنه وصل إلى (اللحية) فرأته امرأة ذات حشم وأبهة فأرادت الزواج به فطمعت فيه لكونه غريباً يخفى فقالت له أنت شريف وقل وكررت عليه وهو يقول لا. فرجعت تبتهل إلى الله سبحانه وتعالى وتقول فعل الله بك يا مؤيد وفعل تريد الإمام المؤيد بن القاسم لأنه كان شديداً فى نحو هذا وابن سمه الدين المذكور من تلامذته ووزيره فيالها من رحم قطعوها وضيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزلفوها . وما أحسن ما قيل فى الغلو (ما جاوز حده جانس ضده) وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة لأنها حديثة السن ربما لم يسمع بها أهل المذاهب أو غالبهم وكانت ولادتها فيما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور واستحكمت قوتها فى زمن صلاح بن على ووقع بسببها ما وقع . وأما الهادى وغيره فما نقلوا عنهم إلا نقيض ذلك .

ومما فرعوا عليها من الافتراء أن عمر رضى الله عنه اغتصب أم كلثوم بنت على

وتهدده حتى تلافى ذلك العباس وعقد له . وقال بعضهم لم يدخل بها عمر . قالوا ذلك لما رأوا فعل على يهد بدعتهم هذه وكان يلزمهم أن الزنا يجوز بالإكراه ، وصان الله أمير المؤمنين وبنى هاشم والمهاجرين والأنصار وسائر المسلمين أجمعين .

لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حد لم يبلغ إليه أرذال العرب وأذلهم وأقلهم، وهذا من أعظم مطالب إبليس ، فدس لهم هذا السم فى حلوى تلك الأهواء .

وكفى بالمذهب شناعة أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم فى زعمهم : على والحسن والحسين وجميع أهل البيت كما ذلك فى السير جميعاً فى كتب هؤلاء الغالين فضلا عن غيرهم . ولم يسمع بخلاف إلا من المذكورين ونوادر بعدهم. وليت شعرى كيف يتصور دعوى الإجماع إن لم يكن فى هذه المسألة التى أطبقت أمة محمد صلى الله عليه وسلم على العمل بها من غير نكير .

وكان ينبغى أن يحرموا ذات الدين المتين لمن ليس يدانيها من المسلمين فإن هذا فى العرف العام شنيع فهلا اقتضى التحريم فإن الله تعالى يقول : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فهل يترك هذا الفضل الذى ترى وتعتبر الأنساب التى لم يعتبرها الله ورسوله بل نزلت الآية لردها فكأنهم أجابوها بهذه المقالة . حكى نشوان الحميرى فى بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية أحمد بن سليمان أو بعض شيعته فى هذه المسألة وأن الشريف قال لعلك متزوج بشريفة فقال قد فعلت قال ممن قال من الذين قال الله فيهم : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) فهل فوق هذا . ومرادنا من هذا إنكار المنكر لا منازعة الدولة فى عملهم فإنما هذا مسلك من تلك المسالك وما أردنا إلا ضرب المثل ولا قيد للباطل ولا نهاية له ولا ينجى منه إلا الوقوف على الحدود الشرعية ولو أنصفوا لما اختلفوا. والله المستعان .

وقد بلغ غلو بنى إسرائيل فى رفعهم لنفوسهم إلى أنهم حصروا النبوة عليهم فأدركوا كل الشقى (ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) اهـ كلامه رحمه الله .

وهذه المسألة قريبة العهد كما يقول المقبلى رحمه الله تعالى ولم تكن عند أهل

بيت النبوة ، ففي المحبر ص ٤٣٧ : وتزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمر بن الخطاب ثم خلف عليها عون بن جعفر بن أبي طالب ثم محمد بن جعفر وتزوجت أم الحسن بنت علي بن أبي طالب جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ثم خلف عليها جعفر بن عقيل بن أبي طالب ثم عبد الله بن الزبير بن العوام .

وتزوجت أم القاسم بنت الحسن بن علي بن أبي طالب مروان بن أبان بن عثمان ابن عفان ثم خلف عليها علي بن الحسين ثم الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ابن عبد المطلب .

وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب « عبد الله » بن الحسن بن علي وكان أبا عذرها فمات عنها فخلف عليها مصعب بن الزبير فولدت له فاطمة ماتت وهي صغيرة فقتل عنها ، فخطبها عبد الملك بن مروان فأبته فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فلم يصل إليها فارقها قبل ذلك ثم زيد بن عمر بن عثمان ثم إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عون فلم يدخل بها وخيرت فاختارت نفسها .

وتزوجت أم علي بنت علي بن الحسين بن علي « علي بن الحسين بن الحسن » ثم خلف عليها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ثم محمد بن معاوية بن عبد الله ثم نوح بن إبراهيم بن محمد بن أبي طلحة بن عبيد الله . وأغلب هؤلاء الذين تزوجوا بعلويات ليسوا بعلويين فمن متى أصبحت العلوية مظلومة ؟

فأنت تجد هؤلاء الذين يزعمون أنهم سادة وليس لهم من السيادة شيء ينهونا معشر القبائل عن التعصبات القبلية وهم أشد الناس تعصباً أو ليس الله سبحانه وتعالى يقول : (إنما المؤمنون إخوة) ويقول : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن) .

ويقول : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وقد استنكر هذه المسألة محمد بن إسماعيل الأمير وهو من أهل بيت النبوة فقال فى سبل السلام فى باب الكفأة والخيار : وللناس فى هذه المسألة عجائب لاتدور على دليل غير الكبرياء والترفع . ولا إله إلا الله كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم . اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولدّه الهوى ورباه الكبرياء ولقد منعت الفاطميات فى جهة اليمن ما أحل الله لهن من النكاح لقول بعض مذهب الهادوية إنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمى من غير دليل ذكروه . وليس مذهباً لإمام المذهب الهادى عليه السلام بل زوج بناته من الطبريين وإنما نشأ هذا القول من بعده فى أيام الإمام أحمد بن سليمان وتبعهم بيت رياستها فقالوا بلسان الحال تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم ، وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر كما دل له :

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : «انكحى أسامة» رواه مسلم ، وفاطمة قرشية نهرية أخت الضحاك بن قيس وهى من المهاجرات الأول كانت ذات جمال وفضل وكمال . جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن طلقها أبو عمرو بن حفص بن المغيرة بعد انقضاء عدتها منه وأخبرته أن معاوية وأبا جهم خطباها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أبو جهم فلا يضع عصاه من عاتقه وأما معاوية فصعلوك لامال له انكحى أسامة بن زيد» الحديث . وأمرها بنكاح أسامة مولاه ابن مولاه وهى قرشية وقدمه على أكفائها ممن ذكره .

ولا أعلم أنه طلب من أحد من أوليائها إسقاط حقه — ثم تكلم على حديث أبى هريرة فقال : وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يابنى بياضة أنكحوا أبا هند » اسمه يسار وهو الذى حجم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مولى لبنى بياضة « وأنكحوا إليه وكان حجاماً» رواه أبو داود والحاكم

بسند جيد فهو من أدلة عدم اعتبار كفاءة الأنساب . وقد صح أن بلالا نكح هالة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف . وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على سلمان الفارسى . اهـ كلامه رحمه الله .

٤١ — قول أنس رضى الله عنه : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى علياً مقبلا فقال : « أنا وهذا حجة الله على أمتى يوم القيامة » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه مطر . قال أبو حاتم ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات فلا يحل الرواية عنه .

وبهذا الحديث والحديث الذى بعده وما أشبههما من الموضوعات استدل غلاة الشيعة على أن قول على رضى الله عنه حجة وأنه معصوم لايجوز مخالفة قوله ، وهذان القولان أحقر من أن يشتغل بالجواب عنهما وكفى بهما دلالة على سخافة عقول الرافضة القائلين بهما . وكيف وجمهور الأمة لم يقولوا بحجية إجماع الخلفاء الأربعة فضلا عن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه منفرداً .

أما جماعة من الزيدية فهم يقولون بأن قوله حجة إذا وافق ما يذهبون إليه . ولقد أعظم النكير عليهم العلامة محمد بن على الشوكانى فى كتابه نيل الأوطار فى باب الحجر على المبذر . قال رحمه الله : وكثيراً ما ترى جماعة من الزيدية فى مؤلفاتهم يجزمون بحجة قول على إن وافق ما يذهبون إليه ويعتذرون عنه إن خالف بأنه اجتهاد لاحجة فيه . اهـ كلامه رحمه الله .

٤٢ — حديث : « إن حافظى على بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة بكينونتهما مع على أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بشىء منه يسخط الله عز وجل » .

قال الشوكانى : رواه الخطيب عن عمار مرفوعاً وقال هذا طريق مظلم ورواه من طريق وقال : فيها مجهولون .

٤٣ — حديث : « من مات وفى قلبه بغض لعلى بن أبي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع والمتهم به على بن قرين قال العقيلى هو

وضع هذا الحديث . وقال يحيى بن معين : هو كذاب خبيث ، وقال البغوى : كان يكذب .

٤٤ — حديث : « إن علياً رأى النبي صلى الله عليه وسلم عند الصفا وهو مقبل على شخص فى صورة الفيل وهو يلعنه فقلت : من هذا الذى تلعنه يارسول الله فقال : هذا الشيطان الرجيم ، فقلت : والله ياعدو الله لأقتلنك ولأريحن الأمة منك فقال : ماهذا جزائى منك ، قلت : فما جزاؤك ياعدو الله قال : والله ماأبغضك أحد قط إلا شاركت أباه فى رحم أمه » . وجاء من طريق أخرى عن ابن عباس بهذا المعنى وفيها زيادة اقرأ ماقال الله تعالى : (وشاركهم فى الأموال والأولاد) .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع . أما حديث ابن مسعود فإنه عمل إسحاق ابن محمد النخعى وهو الذى يقال له إسحق الأحمر . قال أبو بكر الخطيب :

كان إسحق من الغلاة وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالإسحاقية وهو ممن يعتقد فى على الإلهية قال : وأحسب أن حديث ابن عباس سرق من هذا الحديث وركب على ذلك الإسناد . قال ابن الجوزى : وهذا هو الظاهر . وأن إسحق وضع حديث ابن مسعود فسرقه ابن أبى الأزهر ، وقد ذكر عن أبى بكر بن ثابت أن ابن أبى الأزهر كان يضع الأحاديث على الثقات .

٤٥ — حديث : «من أحب أن يتمسك بالقضيب الرطب الدر الذى غرسه الله بيده فليتمسك بحب على بن أبى طالب عليه السلام » .

قال ابن الجوزى : قال الأزدى كان إسحق بن إبراهيم يضع الحديث .

وجاء من طريق أخرى فيها الحسن بن على بن زكريا العدوى .

قال الدارقطنى : ما كتبته إلا عنه . قال ابن الجوزى : وهو العدوى الكذاب الوضاع ولعله سرقه من النحوى .

٤٦ — « إن الله منع القطر عن بنى إسرائيل بسوء رأيهم فى أنبيائهم وأنه يمنع المطر عن هذه الأمة ببغضهم على بن أبى طالب» .

قال ابن الجوزى: رواه ابن عدى عن ابن عباس مرفوعاً ، وقال وضعه الحسن

ابن عثمان بن زياد على الطهرانى والطهرانى صدوق . وقال عبدان : الحسن كذاب .

٤٧ — قول أنس : بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى برزة الأسلمى فقال له وأنا أسمع : « يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلى عهداً فى على بن أبى طالب فقال إنه رائد الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائى يا أبا برزة على بن أبى طالب أمينى غداً فى القيامة وصاحب رايتى يوم القيامة وثقتى على مفاتيح خزائن جنة ربى » .

٤٨ — عن جابر بن سمرة قال: قالوا يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال الذى حملها فى الدنيا على بن أبى طالب عليه السلام .

قال ابن الجوزى : أما الحديث فلم أر للاهز غير هذا ، وقال أبو الفتح الأزدى : لاهز غير ثقة ولا مأمون وهو أيضاً مجهول . وقال ابن عدى : لاهز مجهول يروى عن الثقات المناكير روى هذا الحديث الباطل فى فضل على والبلاء منه .

وأما حديث جابر فقال يحيى : ناصح ليس بثقة وقال مرة ليس بشىء وقال الفلاس : متروك الحديث . وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير . وقال أبو أحمد بن عدى : هو من متشيعى الكوفة روى حديث الراية وهو غير محفوظ . وقد روى أبو بكر بن مردوية هذا الحديث من طرق ليس فيها مايصح . والعجب من حافظ الحديث كيف يروى : مايعلم أنه باطل ولا يبين مايعلمه . إن هذا لخيانة للشرع .

٤٩ — حديث : « ترد على الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول ماخلفتمونى فى الثقلين بعدى؟ فيقولون تبعنا الأكبر وصدقناه وآزرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فأقول: ردوا ردوا مرتين فيشربون شربة لايظمأون بعدها أبداً . وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضوأ نجم فى السماء » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسناده مظلم وفيه مجاهيل لايعرفون ومخرجه من الكوفة .

٥٠ — قول ابن عباس : « نزلت فى على ثلثمائة آية » .

قال الشوكانى : سلام وجبير متروكان والضحاك ضعيف .

وقال ابن الجوزى : موضوع . قال السيوطى فى اللآلىء : سلام يروى له ابن ماجة . قلت : فكان ماذا ؟ أفكل من روى له ابن ماجة يحتج به كلا فسلام قال فيه الذهبي فى الميزان : قال أبو حاتم ليس بالقوى ، وقال ابن عدى منكر الحديث ثم سرد ثمانية عشر حديثاً وقال عامة ما يرويه حسان إلا أنه لا يتابع عليه .

وقال العقيل : فى حديثه مناكير . حدثنا محمد بن زيدان الكوفى حدثنا سلام ابن سليمان المدائنى حدثنا شعبة عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد مرفوعاً قال : معك ياعلى يوم القيامة عصا من عصى الجنة تذود بها الناس عن حوضى وهذا لا أصل له ، قلت ولا رواه شعبة ثم ساق له أحاديث مناكير . اهـ .

٥١ — خبر : قتل على بن أبى طالب عمرو بن ود ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم كبر وكبر المسلمون معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعط على بن أبى طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله ، ولا تعطها أحداً بعده فهبط جبريل عليه السلام ومعه أترجة من الجنة فقال : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك : حيي بهذه على بن أبى طالب فدفعها إليه فانفلقت فى يده فلقتين فإذا فيها حريرة بيضاء مكتوب فيها سطران : تحفة من الطالب الغالب إلى على بن أبى طالب » .

قال ابن الجوزى : حديث لانشك فى وضعه وأن واضعه الذراع . قال الدارقطنى هو كذاب دجال » .

٥٢ — خبر : مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعمر فقال عمر لعلى : يا أبا الحسن أنذر إن عافا الله عز وجل ولديك أن تحدث لله عز وجل شكراً ، فقال على رضى الله عنه : إن عافا الله عز وجل ولدى صمت ثلاثة أيام شكراً وقالت فاطمة مثل ذلك . وقالت جارية لهم مثل ذلك فأصبحوا قد مسح الله بالغلامين وهم صيام وليس عندهم قليل ولا كثير فانطلق على رضى الله عنه إلى رجل من اليهود فقال له : أسلفنى ثلاثة أصع من شعير وأعطنى جزة صوف

تخزلها لك بنت محمد صلى الله عليه وسلم . قال : فأعطاه فاحتمله على تحت ثوبه ودخل على فاطمة رضى الله عنها ، وقال : دونك اغزلى هذا وقامت الجارية إلى صاع من الشعير فطحنته وعجنته فخبزت منه خمسة أقراص وصلى على عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجع فوضع الطعام بين يديه وقعدوا ليفطروا وإذا مسكين بالباب يقول يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين على بابكم ، أطعمونى أطعمكم الله على موائد أهل الجنة ، قال : فرفع على يده ورفعت فاطمة وأنشأ يقول :

يافاطمة ذات السداد واليقين أما ترين البائس المسكين
قد جاء إلى الباب له حنين يشكو إلى الله ويستكين
حرمت الجنة على الضنين يهوى إلى النار إلى سجين

فأجابته فاطمة

أمرك يابن عم سمع وطاعة مالى من لوم ولا وضاعة
أرجو أن أطعمت من مجاعة

فدفعوا الطعام إلى المسكين . وذكر حديثاً طويلا من هذا الجنس فى كل يوم ينشد أبياتاً وتجيبه فاطمة بمثلها من أرك الشعر وأفسده ، مما قد نزه الله عز وجل ذينك الفصيحين عن مثله وأجلهما ، فلم أر أن أطيل بذكر الحديث لركاكته وفظاعة ماحوى ، وفى آخره أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بذلك فقال : «اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم ثم قال : ادخلى مخدعك فدخلت فإذا جفنة تفور مملوءة ثريداً وعراقاً مكللة بالجوهر . وذكر من هذا الجنس .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايشك فى وضعه ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة والأفعال التى ينزه عنها أولئك السادة . قال يحيى بن معين : أصبغ ابن نباته لايساوى شيئاً (فهو من رجال السند) وقال أحمد بن حنبل : حرقنا حديث محمد بن كثير وأما أبو عبد الله السمرقندى فلايوثق به .

قال السيوطى : قال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول : ومن الحديث الذى تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى : (يوفون

بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) وذكر حديثاً طويلا ثم قال الحكيم الترمذى هذا حديث مفتعل اهـ .

فإن قلت : فقد ذكر الزمخشرى وغيره من المفسرين أن هـذه الآية نزلت فيهم للسبب المذكور قبل .

قلت: جرت عادة كثير من المفسرين أنهم يذكرون مابلغهم عن نبى أو صحابى أو تابعى أو غيره سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً . ألا ترى أن بعضهم قد فرق فى تفسيره الحديث الموضوع فى فضـل كل سورة من القرآن . من قرأ سورة كذا وكذا فله من الأجر كذا كذا . وقد اتهم به المحدثون نوح بن أبى مريم أو ميسرة بن عبد ربه وقد قسمه الزمخشرى فى آخر كل سورة ، دع عنك القصص الإسرائيلية التى ليس لها أصل من الصحة فلقد ملئت بها التفاسير . قيض الله لها من يبين غثها من سمينها وصحيحها من سقيمها — وأعظم من ذاك وذاك من يصحح الحديث الضعيف أو الموضوع الموافق لمذهبه ويضعف الحديث الصحيح المخالف لهواه . ورحم الله العالم الربانى محمد بن على الشوكانى إذ يقول منتقداً على الزمخشرى حيث ضعف حديث : « قال لى جبريل ما كان على الأرض شىء أبغض إلى من فرعون فلما آمن جعلت أحشوفاه وأنا أغطه خشية أن تدركه الرحمة » . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . فقال الشوكانى رحمه الله والعجب كل العجب ممن لا أعلم له بفن الرواية من المفسرين ولايكاد يميز بين أصح الصحيح من الحديث وأكذب الكذب منه، كيف يتجرأ على الكلام فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم ببطلان ماصح منها ؟ . ويرسل لسانه وقلمه بالجهل البحت والقصور الفاضح الذى يضحك منه كل من له أدنى ممارسة لفن الحديث ؟ .

فيامسكين مالك ولهـذا الشأن الذى لست منه فى شىء ألا تستر نفسك وتربع على ضلعك وتعرف بأنك بهذا العلم من أجهل الجاهلين، وتشتغل بما هو عملك الذى لاتجاوزه وحاصلك الذى ليس لك غيره وهو علم اللغة وتوابعه من العلوم الآلية .

ولقد صار صاحب الكشاف رحمه الله بسبب ما يتعرض له فى تفسيره من علم

الحديث الذى ليس هو منه فى ورد ولا صدر سخرة للساخرين ، وعبرة للمعتبرين فتارة يروى فى كتابه الموضوعات وهو لايدرى أنها موضوعات وتارة يتعرض لرد ماصح ويجزم بأنه من الكذب على رسول الله والبهت عليه ، وقد يكون فى الصحيحين وغيرهما مما يلتحق بهما من رواية جماعة من الصحابة بأسانيد كلها أئمة أثبات حجج . وأدنى نصيب من عقل يحجر صاحبه عن التكلم فى علم لايعلمه ولايدرى به أقل دراية ، وإن كان ذلك من علم الاصطلاح التى يتواطأ عليها طائفة من الناس ويصطلحون على أمور فيما بينهم ، فما بالك بعلم السنة الذى هو قسيم كتاب الله وقائله رسول الله صلى الله عليه وسلم وراويه عنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكل حرف من حروفه وكلة من كلماته يثبت بها شرع عام لجميع أهل الإسلام . اهـ . فتح القدير . سورة يونس .

وذكر نحو هذا فى تفسير سورة هود عند قوله تعالى : (خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك) فى الكلام عليها بالتفسير بالرواية . ويقول ابن الجوزى رحمه الله منتقداً على بعض المفسرين .

ولقد فرق هذا الحديث يعنى الحديث الذى جاء فى فضائل القرآن سورة سورة) أبو إسحق الثعلبى فى (تفسيره) فذكر عند كل سورة مايخصها وتبعه أبو الحسن الواحدى فى ذلك ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث . وإنما عجبت من أبى بكر بن أبى داود كيف فرقه على كتابه الذى صنفه فى فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال ولكن شره جمهور المحدثين فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطل وهذا قبيح منهم لأنه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من حدث عنى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) اهـ كلامه رحمه الله .

أقول : ومثل هذه الآية المتقدمة ما ذكره بعض المفسرين فى سبب نزول: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

٥٣ — عن ابن عباس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد وإذا مسكين يسأل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أعطاك أحد شيئاً) قال : نعم قال من ؟ قال : ذلك الرجل القائم . قال على أى حال أعطاكه قال وهو راكع قال : وذلك على بن أبي طالب . قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ومن يتول الله ورسوله فأولئك هم الغالبون. موضوع . قال ابن كثير رحمه الله : هذا إسناد لايفرح به قلت لأن فيه محمد بن السائب وهو متروك ثم قال رحمه الله : ثم رواه ابن مردويه من حديث على بن أبي طالب نفسه وعمار بن ياسر وأبي رافع وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها وقد تقدم . إلى أن قال : وأما قوله : (وهم راكعون) فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة فى موضع الحال من قوله ويؤتون الزكاة أى فى حال ركوعهم ، ولو هذا كذلك لكان رفع الزكاة فى حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى . اه كلامه رحمه الله .

وقال العلامة الشوكانى رحمه الله : وقوله (وهم راكعون) جملة حالية من فاعل الفعلين الذين قبله . والمراد بالركوع الخشوع والخضوع . أى يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم خاشعون خاضعون لايتكبرون وقيل هو حال من فاعل الزكاة . والمراد بالركوع هو المعنى المذكور أى يضعون الزكاة فى مواضعها غير متكبرين على الفقراء ولا مترفعين عليهم . وقيل المراد بالركوع على المعنى الثانى ركوع الصلاة ، ويدفعه عدم جواز إخراج الزكاة فى تلك الحال . اه . كلامه رحمه الله .

وبهذا يتضح لك أنه لاينبغى الاعتماد على شيء من الأحاديث الموجودة فى التفاسير حتى يعلم ماقال المحدثون رحمهم الله فى درجة هذا الحديث لأن الصحيح من أسباب النزول والتفسير النبوى قليل . وقد جمعت الصحيح من أسباب النزول بحمد الله فى بحثى الذى قدمته للجامعة الإسلامية .

قال العلامة الشوكانى فى كتابه نيل المجموعة صفحة ٣٥١ :

فائدة

قال أحمد بن حنبل : ثلاثة كتب ليس لها أصل : المغازى والملاحم والتفسير . قال الخطيب: هذا محمول على كتب مخصوصة فى هذه المعانى الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصص فيها . فأما كتب التفسير فمن أشهرها كتابان للكلبي ومقاتل بن سليمان . قال أحمد : فى تفسير الكلبي من أوله إلى آخره كذب لايحل النظر فيه . وقد حمل هذا على الأكثر لاعلى الكل .

ومن هذا تفسير المبتدعة المشهورين بالدعاء إلى بدعتهم ، فإنه لايحل النظر فى تفسيرهم لأنهم يدسون فيه بدعهم فتنفق على كثير من الناس . ذكر معنى ذلك السيوطى . قال : وأما تفسير الصوفية فليس بتفسير ، كتفسير السلمى المسمى بحقائق التفسير ، فإن اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر .

وأقول : لاشك أن كثيراً من كلام الصوفية على الكتاب العزيز هو بالتحريف أشبه منه بالتفسير بل غالب ذلك من جنس تفاسير الباطنية وتحريفاتهم . ومن جملة التفاسير التى لايوثق بها تفسير ابن عباس فإنه مروى من طرق الكذابين كالكلبي والسدى ومقاتل . ذكر معنى ذلك السيوطى وقد سبقه إلى معناه ابن تيمية .

ومن كان من المفسرين تنفق عليه الأحاديث الموضوعة كالثعلبي والواحدى والزمخشرى فلا يحل الوثوق بما يروونه عن السلف من التفسير لأنهم إذا لم يفهموا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يفهموا الكذب على غيره وهكذا مايذكره الرافضة فى تفاسيرهم من الأكاذيب كما يذكرونه فى تفسير : (إنما وليكم الله ورسوله) وفى تفسير (لكل قوم هاد) وقوله (وتعيها أذن واعية) فإنها فى على رضى الله عنه فإن ذلك موضوع بلا خلاف . وهكذا مايذكرونه من تصدق على بخاتمه .

وفى تفسيرهم (مرج البحرين) بعلى وفاطمة و (اللؤلؤ والمرجان) الحسنان وكذا قوله : (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين) فى على رضى الله عنه . وكذا ماذكره بعض المفسرين أن المراد (بالصابرين) رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والصادقين) أبو بكر (والقانتين) عمر (والمنفقين) عثمان والمستغفرين) على . وأن (محمد رسول الله والذين معه) أبو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعا) على وأمثال هذه الأكاذيب . اهـ كلامه رحمه الله . وأقول : لما لم يمكن أحد أن يدخل فى القرآن شيئاً ليس منه أخذ أقوام يستغلون أسباب النزول . ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقمن) به أن يكذب على الصحابة والتابعين وأن يتقول عليهم فى أسباب النزول مالم يقولوا فكن على حذر من ذلك . والله المستعان .

٥٤ — خبر : عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيتها لما حضره الموت « ادعوا لى حبيبى فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبى فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له على بن أبى طالب فوالله مايريد غيره فلما رآه فرد الثوب الذى كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه » .

قال الشوكانى : قال الدارقطنى : غريب تفرد به مسلم بن كيسان الأعور وتفرد به إسماعيل بن أبان الوراق ، قال فى اللآلىء ومسلم روى له الترمذى وابن ماجة وهو متروك وإسماعيل من شيوخ البخارى . وقد رواه ابن عدى من طريق أخرى عن عبدالله بن عمر مرفوعاً : وزاد : فقيل لعلى ماقال . قال : علمنى ألف باب يفتح كل باب ألف باب قال المعلمى رحمه الله : « من طريق كامل ابن طلحة عن ابن لهيعة وكامل سمع من ابن لهيعة بآخرة وليس ذلك بشىء » اهـ .

وقال ابن الجوزى رحمه الله فى الكلام على قولها : فلم يزل محتضنه حتى قبض مبيناً لمعارضة هذا الحديث الموضوع للحديث الصحيح : وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها : « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى » اهـ .

أقول : وأما قوله : «علمنى ألف باب يفتح كل باب ألف باب» فهو مردود بما جاء عن على رضى الله عنه . ففى الصحيح عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال : قلت

لعلى : هل عندكم كتاب ؟ قال ، لا إلا كتاب الله أوفهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة . قلت : فما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر .

وفى رواية : « قلت لعلى هل عندكم شىء من الوحى غير القرآن ؟ قال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه الله تعالى فى القرآن » الحديث .

٥٥ — حديث : «لن يرى تجردتى أو عورتى إلا على» .

قال ابن الجوزى : هـذا حديث موضوع والمتهم به عبد الملك بن موسى وهو عمير بن موسى الوجيهى قلب الراوى اسمه لأجل ضعفه . كذلك قال الدارقطنى . قال ابن الجوزى رحمه الله : وهذه من المحن العظيمة التى دل فيها كثير من المحدثين تدليس الضعيف والمجروح وهذه حيلة عظيمة على الشرع لأنه إذا لم يعرف أحسن الظن به فعمل بروايته .

قال يحيى بن معين: عمير بن موسى ليس بثقة وقال النسائى والدارقطنى: متروك. وقال ابن عدى : هو فى عداد من يضع الحديث متناً وسنداً .

٥٦ — قول على : « إن خليلى حدثنى أنى أضرب لسبع عشرة تمضى من رمضان وهى الليلة التى رفع فيها موسى» .

قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع فأما أصبغ بن نباته فقال يحيى: لا يساوى شيئاً . قال : ولا يحل لأحد أن يروى عن سعد الإسكافى .

قال ابن حبان : كان سعد يضع الحديث على الفور .

٥٧ — مافى القيامة راكب غيرنا نحن أربعة فقام إليه عمه العباس فقال ومن هم يارسول الله؟ قال أما أنا فعلى البراق وجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس، وعرفها من لؤلؤ وأذناها زبرجد خضروان وعيناها مثل كوكب الزهرة تنفذان مثل النجمين المضيئين لهما شعاع مثل شعاع الشمس بلقاء محجلة تضىء مرة وتنمى أخرى ينحدر من نحرها مثل الجمان مضطربة فى الخلق أدنى ذنبها مثل ذنب البقرة طويلة اليدين والرجلين أظلافها كأظلاف الهر من زبرجد أخضر تجد فى سيرها

جرها كالريح وهى مثل السحابة لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه وهى فوق الحمار ودون البغل قال العباس : ومن يارسول الله ؟ قال وأخى صالح على ناقة الله التى عقرها قومه ، قال العباس ومن يارسول الله ؟ قال : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله على ناقتى . قال العباس ومن يارسول الله ؟ قال : وأخى على على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركناً مامن ركن إلا وفيه ياقوتة تضىء للراكب المحب عليه حلتان وبيده لواء الحمد وهو ينادى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فتقول الخلائق ماهذا إلا نبي مرسل أو ملك مقرب فينادى مناد من بطنان العرش ليس هذا نبياً ولاملكاً مقرباً ولاحامل عرش ، هذا على بن أبى طالب وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين . وجاء من طريق أخرى بهذا المعنى إلا أنه زاد فى حق على أفلح من صدقه وخاب من كذبه ، فلو أن عابداً عبدالله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالسن البالى ولقى الله مبغضاً لآل محمد أكبه الله على منخره فى نار جهنم .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأما الطريق الأولى فابن لهيعة ذاهب الحديث كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئاً وضعفه ابن معين وكان يدلس عن ضعفاء . اه (وفى سنده أيضاً عبد الجبار السمسار قال فى الميزان : روى عن على بن المثنى الطهورى فأتى بخبر موضوع فى فضائل على) .

وأما الطريق الثانى فقال أبوبكر بن الخطيب : رجاله فيهم غير واحد مجهولون . وآخرون معروفون بغير الثقة والمفضل فى عداد المجهولين .

وأما الأصبغ فقال يحيى ، لايساوى شيئاً .

فإن قلت : هذه الأحاديث التى جزمتم بأنها موضوعة قد ذكر بعضها فى صحيفة على بن موسى الرضا وناهيك به علماً وشرفاً وفضلا . قلت : قد أنكر الحفاظ صحتها إلى على بن موسى الرضا على أنه قد تكلم فيه بعض أهل العلم . وإليك ما ذكره

صاحب الميزان رحمه الله فقال : على بن موسى بن جعفر بن محمد الهاشمى العلوى الرضا عن أبيه عن جده قال ابن طاهر يأتى عن أبيه بعجائب . قلت : إنما الشأن فى ثبوت السند إليه وإلا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرها الكذب على جده جعفر الصادق روى عنه أبو الصلت الهروى أحد المتهمين ولعلى بن مهدى القاضى عنه نسخة ولأبى أحمد عامر بن سليمان عنه نسخة كبيرة ولداود بن سليمان القزوينى عنه نسخة . مات سنة ٣٠٣ قال أبو الحسن الدارقطنى أخبرنا ابن حبان فى كتابه قال : على بن موسى الرضا يروى عنه عجائب يهم ويخطىء . وفى نسخة من نسخ الميزان يروى عن أبيه عجائب . اهـ .

أما النسخة التى قد طبعت مرتين مع المجموع المنسوب إلى زيد بن على التى نسبت إلى على بن موسى الرضا فالمتهم بها عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى أو أبوه المتقدم ذكره . قال فى الميزان : عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن على الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه . قال الحسن بن على الزهرى : كان أمياً لم يكن بالمرضى اهـ . وقد عدها الشوكانى من النسخ الموضوعة . أما المجموع المنسوب إلى الإمام زيد بن على رحمه الله فيجدر بنا أن نتحدث عنه حيث أن الصحيفة قد طبعت معه مرتين والشىء بالشىء يذكر وحيث إن المعلق عليه وهو عبد الواسع الواسعى حمل على علماء الحديث وقال إنهم نقموا على أبى خالد الواسطى الراوى للمجموع عن زيد بن على محبته لأهل البيت وهكذا عادتهم أنهم يقدحون بمجرد المخالفة للمذهب ولو كان حقاً ، ويعدّلون من كان من أشياعهم ولو كان باطلا إلخ ماذكره فى أول المجموع من صفحة ١٤ إلى صفحة ١٦ كلها مجادلة بالباطل والآن أذكر لك كلام المحدثين فى أبى خالد حتى يظهر لك رميه للمحدثين بما لم يقولوا وحتى يتضح لك أن العمل بالأحاديث الموجودة فى المجموع مشكل جداً حتى يعلم من خرجه من علماء الحديث .

قال الذهبى رحمه الله فى ميزان الاعتدال :

عمرو بن خالد القرشى . كوفى أبو خالد تحول إلى واسط .

قال وكيع : كان فى جوارنا يضع الحديث فلما فطن له تحول إلى واسط . وقال على بن منصور عن أبى عوانة كان عمرو بن خالد يشترى الصحف من الصيادلة ويحدث بها . وروى عباس عن يحيى قال : كذاب غير ثقة حدث عنه أبوحفص الآبار وغيره فروى عن زيد بن على عن آبائه . وروى عثمان بن سعيد عن يحيى قال: عمرو بن خالد الذى يروى عنه الآبار كذاب . وروى أحمد بن ثابت عن أحمد بن حنبل قال: عمرو بن خالد الواسطى كذاب . وقال النسائى : روى عن حبيب بن أبى ثابت كوفى ليس بثقة . وقال الدارقطنى : كذاب .

وروى إبراهيم بن هر . . حد المتروكين عن أبى خالد عن زيد بن على عن أبيه عن جده قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكرين يلعب أحدهما بصاحبه . ثم ذكر أربعة أحاديث منها : عبد الرزاق أخبرنا إسرائيل عن عمرو بن خالد الواسطى عن زيد بن على عن أبيه عن جده عن على قال: انكسرت إحدى زندى فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنى أن أمسح على الجبائر . اهـ كلام الذهبى رحمه الله .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى بلوغ المرام بعد أن ساق هذا الحديث : رواه ابن ماجة بسند واه جداً . قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى رحمه الله : والحديث أنكره يحيى بن معين وأحمد وغيرهما قالوا وذلك أنه من رواية عمرو بن خالد الواسطى وهو كذاب . اهـ . كلام الشيخين رحمهما الله .

فأنت تجد علامة اليمن يقرر قول المحدثين أن أبا خالد كذاب .

وهكذا شأن العلماء المنصفين فإنهم يذعنون للحق ويصرحون به ولا يروغون روغان الثعلب ويجادلون بالباطل لكى ينفق تلبيسهم كما هو شأن كثير من ذوى الأهواء وعلماء الدنيا .

ولقد اشتمل التقريظ للمجموع وشرحه على الكذب الصراح والغش البين ، والخديعة الواضحة حتى إننى لما طالعت تلك التقاريظ وراجعت كلام المحدثين رحمهم الله فى أبى خالد أصبحت لا أثق بكلام مقرظ ولا بمقدمة مطبعة، ومن بين أولئك

المغرضين محمد زاهد الكوثرى ، فلقد افترى على المحدثين ونال من أربعة من علماء اليمن وهم العلامة محمد بن إبراهيم الوزير والعلامة المقبلى والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير والعلامة محمد بن على الشوكانى لا لشىء سوى أنهم يتبعون الدليل ولا يتمذهبون .

ولكونه مقلداً جامداً تأذى من كلام أولئك الأئمة الداعين إلى الكتاب والسنة ولقد أنصف الله لهم وفضح الكوثرى على لسان العلامة عبد الرحمن المعلمى فى كتابه التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل .

ولقد ذكرنى صنيع الكوثرى وصنيع أولئك المغرضين قول الله سبحانه وتعالى : (يأيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) وهكذا تفعل الدنيا بعلماء السوء نسأل الله السلامة آمين .

أما الراوى للمجموع عن أبى خالد فهو إبراهيم بن الزبرقان وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : لا يحتج به كما فى الميزان .

والراوى عن إبراهيم للمجموع (نصر بن مزاحم) قال الذهبى فى الميزان : رافضى جلد، وقال العقيلى : فى حديثه اضطراب وخطأ كثير، وقال أبو خيثمة : كان كذاباً ، وقال أبو حاتم : واهى الحديث متروك ، وقال الدارقطنى : ضعيف اهـ .

ومن الرواة الذين ذكرهم الشارح فى سنده إلى أبى خالد (محمد بن عبد الله الشيبانى) قال الخطيب فيه : كتبوا عنه بانتخاب الدارقطنى ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة . اهـ ميزان . وانتهى كلامنا على المجموع والآن نعود إلى ذكر الأحاديث الموضوعة .

٥٨ — حديث : إذا كان يوم القيامة نصب لى منبر طوله ثلاثون ميلا ثم ينادى مناد من بطنان العرش : أين محمد فأجيب فيقول لى ارق فأكون أعلاه فأقول : ثم ينادى الثانية أين على بن أبى طالب فيكون دونى فيرقاه فيعلم جميع الخلائق أن محمداً سيد

المرسلين وأن علياً سيد المؤمنين. قال أنس بن مالك : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله من يبغض علياً بعد هذا .

فقال: «ياأخا الأنصار لايبغضه من قريش إلا شقى ، ولامن الأنصار إلا يهودى ، ولامن العرب إلا دعى ولامن سائر الناس إلا شقى » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى ابن يزيد مجهول والمتهم به إسماعيل بن موسى كان غالياً فى التشيع وكان أبو بكر بن أبى شيبة يسميه الفاسق .

٥٩ — حديث : « ياعلى إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش ثم أدعى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش ثم تدعى أنت ياعلى فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يمين العرش، أفما ترضى ياعلى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت » .

قال ابن الجوزى : قال الدارقطنى تفرد به ميسرة وتفرد به الحكم بن ظهير عنه .

قال يحيى بن معين : الحكم كذاب . وقال السعدى : ساقط .

وقال : النسائى : متروك الحديث وقال ابن حبان : كان يروى عن الثقات الموضوعات .

٦٠ — حديث « مثلى مثل شجرة أنا أصلها وعلى فرعها والحسن والحسين ثمرتها والشيعة ورقها فأى شىء يخرج من الطيب إلا طيب » .

قال ابن الجوزى : قال ابن حبان كان عباد بن يعقوب رافضياً داعية روى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك .

٦١ — حديث : «أنت وشيعتك فى الجنة » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح وسوار ليس بثقة .

قال ابن عدى : جميع من أكذب الناس وقال ابن حبان : كان يضع الحديث .

٦٢ — قول على رضى الله عنه : المفرسون فى الناس أربعة: امرأتان ورجلان

فأما المرأة الأولى: فصفر بنت شعيب لما تفرست فى موسى قالت: (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) والرجل الأول: العزيز على عهد يوسف والقوم فيه من الزاهدين قال الله تعالى: (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً).

وأما المرأة الثانية: فخديجة بنت خويلد لما تفرست فى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت لعمها: قد تنسمت روحى روح محمد بن عبدالله إنه نبى هذه الأمة فزوجنى إياه. وأما الرجل الآخر فأبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال إنى قد تفرست أن أجعل الأمر بعدى فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقلت: إن تجعلها فى غيره لا نرضى فقال: سررتنى والله لأسرنك فى نفسك بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: وما هو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من على بن أبى طالب رضى الله عنه.

فقال على: ألا أسرك بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: وما هو؟ فقال لى: لا تكتب جوازاً لمن يسب أبا بكر وعمر فإنهما سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين. قال أنس: فلما أفضت الخلافة إلى عمر قال لى على: يا أنس إنى طالعت مجارى العلم من الله تعالى فى الكون فلم يكن لى أن أرضى بغير ما جرى فى سابق علم الله وإرادته خوفاً من أن يكون منى اعتراض على الله. وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « أنا خاتم النبيين وأنت يا على خاتم الأولياء ».

قال ابن الجوزى: قال ابن الخطيب: هذا حديث موضوع من عمل القصاص وضعه عمر بن واصل أو وضع عليه. اهـ.

أقول فهلا عرضت الشيعة قوله: « وأنت يا على خاتم الأولياء » على قول الله سبحانه وتعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فإن الحديث الموضوع يفيد أن علياً خاتم الأولياء وأنه لا ولى بعده كما أن محمداً خاتم الأنبياء. والآية الكريمة تدل على أن من اتصف بهاتين الصفتين وهما الإيمان والتقوى كان ولياً، وأنا لا أقول بحديث العرض وإنما قلت بهذا

لأن جهلتهم كثيراً ما يقولون إذا خالف الحديث أهواءهم نعرض هذا الحديث على كتاب الله ثم يستدلون بحديث العرض الموضوع .

وليت شعرى ما يقولون فى تحريم الحمر الاهلية وغيره مما جاءت بتشريعه السنة استقلالا . ورحم الله العلامة الشوكانى إذ يقول فى كتابه إرشاد الفحول صفحة ٣٣ : اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن فى تحليل الحلال وتحريم الحرام وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه» أى أوتيت القرآن ومثله من السنة التى لم ينطق بها القرآن وذلك كتحريم لحوم الحمر الأهلية وتحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وغير ذلك مما لم يأت عليه الحصر .

وأما ماروى من طريق ثوبان فى الأمر بعرض الأحاديث على القرآن قال يحيى بن معين : إنه موضوع وضعته الزنادقة، وقال الشافعى: ما رواه أحد ممن يثبت حديثه فى شىء صغير ولا كبير .

وقال ابن عبد البر فى كتاب جامع العلم : قال عبد الرحمن بن مهدى : الزنادقة والخوارج وضعوا حديث: « ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإن خالف لم أقله » وقد عارض حديث العرض قوم فقالوا عرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فخالفه لأنا وجدنا فى كتاب الله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ووجدنا فيه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ووجدنا فيه: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) قال الأوزاعى : الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب .

وقال ابن عبد البر : إنها تقضى عليه وتبين المراد منه . وقال ابن كثير : السنة قاضية على الكتاب، والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف فى ذلك إلا من لا حظ له فى دين الإسلام . اهـ. كلامه رحمه الله .

٦٣ — خبر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى : «أنت وأصحابك فى الجنة . أنت

وشيعتك فى الجنة ألا وإن ممن يحبك قوماً يصفون الإسلام بألسنتهم ويقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم لهم نبز يسمون الرافضة فإذا لقيتهم فجاهدهم فإنهم مشركون، قال: يارسول الله ما علامة ذلك ؟ قال يتركون الجمعة والجماعات ويطعنون فى السلف الأول» .

قال الشوكانى : رواه الخطيب عن أم سلمة مرفوعاً وفى إسناده سوار بن مصعب وهو متروك .

٦٤ — حديث : «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم لم يجز أحد إلا من كانت معه براءة بولاية على بن أبى طالب » .

قال الشوكانى : رواه الحاكم عن على مرفوعاً . قال ابن الجوزى : موضوع، وقال صاحب الميزان : هذا خبر باطل ورواه الخطيب عن ابن عباس قال: «قلت للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله للنار جواز ؟ قال : نعم قلت : وماهو؟ قال: حب على بن أبى طالب » . وفى إسناده محمد بن فارس بن حمدان العبدى . قال أبو نعيم : رافضى غال ، وقال الخطيب : هذا الحديث باطل . وفى الميزان : هذا موضوع .

٦٥ — خبر : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً مستبشراً فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال ما أضحكك يارسول الله قال: «بشارة أتتنى من ربى أن الله تعالى لما أراد أن يزوج علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهز شجرة طوبى فهزها فانتثرت رقاقاً وأنشأ الله ملائكة فالتقطوا فإذا كانت يوم القيامة ثارت ملائكة فى الخلق فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه كتاباً براءة من النار . فبين أخى وابن عمى وابنتى فكاك رجال ونساء من أمتى من النار » .

قال ابن الجوزى: قال الخطيب :رجال هذا الحديث ما بين بلال وعمر بن محمد كلهم مجهولون .

٦٦ — قول شريك : كنا عند الأعمش فى مرضه الذى مات فيه فدخل عليه أبوحنيفة وابن أبى ليلى وابن شبرمة فالتفت أبوحنيفة إليه فقال له : ياأبا محمد اتق الله فإنك فى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وقد كنت تحدث فى

على بن أبي طالب رضى الله عنه بأحاديث لو أمسكت عنها كان خيراً لك قال : فقال الأعمش أمثلي يقال هذا؟ اسندوني اسندوني حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا كان يوم القيامة قال الله لي ولعلي بن أبي طالب رضى الله عنه أدخلا الجنة من أحبكما وأدخلا النار من أبغضكما وذلك قوله تعالى : (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) قال : فقال أبو حنيفة قوموا لايجيء بأظهر من هذا قوموا لايجيء بأظهر من هذا. قال فوالله ماجزنا الباب حتى مات الأعمش » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع وكذب على الأعمش . والواضع له إسحاق النخعي وقد ذكرنا آنفاً أنه كان من الغلاة في الرفض الكذابين ثم وضعه على الحماني وهو كذاب أيضاً .

٦٧ — حديث : « إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألف عام ثم حطها تحت العرش ثم أمرها بالطاعة فأول روح سلمت على روح علي عليه السلام » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع قال الأزدي : عبد الله بن أيوب وأبوه كذابان لاتحل الرواية عنهما .

٦٨ — حديث « ياعلي أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة » قال الألباني : موضوع أخرجه الخطيب ١٢/٢٦٨ .

إلى أن قال : عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي وهو كذاب كما تقدم مراراً . وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية :وأحاديث المواخاة كلها كذب . وأقره الذهبي في مختصره المنهاج . اهـ كلامه .

٦٩ — حديث : « إن الله تعالى أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي : أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين » .

قال الألباني : موضوع أخرجه الطبراني ، ثم ساق سنده وقال : تفرد به مجاشع ثم قال : قلت وهو كذاب وكذلك شيخه عيسى بن سوادة وبه وحده أعله الهيثمي في المجمع فقصر وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حديث موضوع عند من له

أدنى معرفة بالحديث ولا تحل نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصوم ، ولا نعلم أحداً هو سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم .

واللفظ مطلق ماقال فيه من بعدى وأقره الذهبي في مختصره المنهاج اه .

٧٠ — حديث: « الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل (يس) الذى قال: (ياقوم اتبعوا المرسلين) وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال : (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) وعلى بن أبي طالب وهو أفضلهم » .

قال الألبانى : موضوع إلى أن قال : قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حديث كذب . وأقره الذهبي فى مختصر المنهاج وكفى بهما حجة ولما عزاه ابن المطهر الشيعى إلى رواية أحمد أنكر عليه شيخ الإسلام فى رده عليه ، فقال لم يروه أحمد لا فى المسند ولا فى الفضائل ولا رواه أبداً وإنما زاده القطيعى(١) عن الكديمى .

حدثنا الحسن بن محمد الأنصارى حدثنا عمرو بن جميع حدثنا ابن أبي ليلى عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه مرفوعاً . فعمرو هذا قال فيه ابن عدى الحافظ : يتهم بالوضع ، والكديمى معروف بالكذب فسقط الحديث ، ثم قد ثبت فى الصحيح تسمية غير على صديقاً ففى الصحيحين :

أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اثبت حد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان » وأقره الذهبى فى مختصره .

٧١ — حديث : « على إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله » .

قال الألبانى : موضوع أخرجه الحاكم والخطيب من طريق أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني ثم ساق سند الحديث وقال : قال الحاكم صحيح الإسناد وتعقبه الذهبى

---

(١) يعنى كتاب أحمد فى فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم . اه . الألبانى .

بقوله قلت : بل والله موضوع وأحمد كذاب فما أجهلك على سعة معرفتك ، قلت : وفى الميزان قال ابن عدى : يضع الحديث ، ثم ساق له هذا الحديث وقال الخطيب : هو أنكر ماروى .

٧٢ — حديث : « السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب » .

قال الألبانى : ضعيف جداً رواه الطبراني عن الحسين بن السرى العسقلانى نا حسين الأشقر ثم ساق سند هذا الحديث وقال : قلت وهـذا سند ضعيف إن لم يكن موضوعاً فإن حسين الأشقر وهو ابن الحسن الكوفى شيعى غال ضعفه البخارى جداً فقال فى التاريخ الصغير : عنده مناكير .

وروى العقيلى فى الضعفاء عن البخارى أنه قال : فيه نظر .

وفى الكامل لابن عدى قال السعدى : كان غالياً من الشتامين للخيرة . ووثقه بعضهم ، ثم قال ابن عدى : وليس كل مايروى عنه من الحديث الإنكار فيه من قبله فربما كان من قبل من يروى عنه لأن جماعة من ضعفاء الكوفيين يحيلون بالرواية على حسين الأشقر على أن حسيناً فى حديثه بعض مافيه . قلت : فكأن ابن عدى يشير بهذا الكلام إلى مثل هـذا الحديث فإنه رواية الحسين بن السرى عنه فإنه مثله بل أشد ضعفاً ، قال الذهبى : ضعفه أبوداود وقال أخوه محمد : لاتكتبوا عن أخى فإنه كذاب . وقال أبو عروبة الحرانى : هو خال أبى وهو كذاب ثم ساق له هـذا الحديث من طريق الطبرانى . وقال الحافظ ابن كثير فى التفسير : هـذا حديث منكر لايعرف من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك . ونقل نحوه المناوى عن العقيلى . ونقل عنه الحافظ فى تهذيب التهذيب أنه قال : لاأصل له عن ابن عيينة وليس هذا فى نسختنا من الضعفاء للعقيلى والله أعلم . اهـ .

٧٣ — قول عائشة رضى الله عنها : « يارسول الله من خير الناس بعدك ؟ قال : أبو بكر قلت : فمن خير الناس بعد أبى بكر ؟ قال : عمر قالت فاطمة : يارسول الله لم تقل فى على شيئاً قال : يافاطمة على نفسى فمن رأيته يقول فى نفسه شيئاً » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن عدى : خالد يضع الحديث على الثقات ، وقال أبو الفتح الأزدى : كذاب . قال الدارقطنى : محمد بن المهدى ضعيف .

٧٤ — حديث: « ياعلى لو أن عبداً عبد الله ألف عام وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله وحج ألف سنة على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك لم يرح رائحة الجنة ولم يدخلها » .

موضوع ذكره الذهبى فى ترجمة محمد بن عبد الله البلوى وقال : هذا من أباطيله وقال إنه كذبه ابن الجوزى .

٧٥ — قول أنس رضى الله عنه : كان على بن أبى طالب عليه السلام مريضاً فدخلت عليه فإذا عنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما جالسان فجلست عنده فما كان إلا ساعة فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فجلس فى مكان وجعل ينظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما: يانبى الله لانراه إلا لمائت فقال: « لن يموت هذا الآن ولن يموت إلا مقتولا » .

قال ابن الجوزى: قال الدارقطنى: انفرد به ناصح ولم يروه عنه غير إسماعيل بن أبان . ثم قال ابن الجوزى : قلت وأما ناصح فقال يحيى ليس بثقة وقال الفلاس : متروك الحديث . وأما إسماعيل فقال أحمد : حدث بأحاديث موضوعة فتركناه . وقال يحيى وأبو حاتم الرازى : هو كذاب . وقال البخارى ومسلم والنسائى والدارقطنى : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يضع على الثقات .

٧٦ — قول إبراهيم عن علقمة والأسود : أتينا أبا أيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقلنا: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم وبمجىء ناقته تفضلا من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: ياهذان إن الرائد لا يكذب أهله وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع على: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فأما الناكثون فقد قاتلناهم يوم الجمل : طلحة والزبير .

وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعنى معاوية وعمراً وأما المارقون فهم أهل الطرفاوان وأهل السيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات والله ما أدرى أين هم ولكن لابد من قتالهم إن شاء الله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار : يقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك . ياعمار بن ياسر إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس غيره فاسلك مع على فإنه لن يدليك فى ردى ولن يخرجك من هدى ، ياعمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در . ومن تقلد سيفاً أعان به عدواً على على قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار . قلنا له : يا هذا حسبك يرحمك الله حسبك يرحمك الله .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع بلاشك . وأما المعلى بن عبد الرحمن فقد ضعفه ابن المدينى وذهب إلا أنه كان يضع الحديث، وقال أبوحاتم الرازى : هو متروك ، وقال أبوزرعة : ذاهب الحديث .

وأما أحمد بن عبد الله المؤدب فقال ابن عدى : كان بسامر يضع الحديث ، وقال الدارقطنى : يترك حديثه وقال أبوالفتح بن أبى الفوارس فى روايته:أحمد بن محمد بن يوسف عن المطيرى وقال شعبة : قلت للحكم بن عتيبة شهد أبو أيوب مع على صفين ؟ فقالا : لا ولكن شهد معه قتال النهر . اهـ .

قال الشوكانى : وأما حديث:تقتل عماراً الفئة الباغية ، فهو فى صحيح البخارى .

٧٧ — حديث :«اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك يأكل معى هذا الطير» .

قال الشوكانى قال فى المختصر له طرق كثيرة كلها ضعيفة . وقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات، وأما الحاكم فأخرجه فى المستدرك وصححه واعترض كثير من أهل العلم ، ومن أراد استيفاء البحث فلينظر ترجمة الحاكم فى النبلاء .

٧٨ — قول على رضى الله عنه: « غسلت النبى صلى الله عليه وسلم فشربت ماء محاجر عينيه فورثت علم الاولين والآخرين» .

قال الشوكانى : قال النووى : ليس بصحيح .

٧٩ — حديث : « لما عرج بي رأيت مكتوباً على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي » .

قال الشوكاني : قال في الذيل هذا باطل واختلاق .

٨٠ — حديث : « من أحبني فليحب علياً ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ومن أبغض الله أدخله النار » .

قال الشوكاني : قال الخطيب : موضوع .

٨١ — حديث : « إن الله لما أخذ ميثاق النبيين أخذ ميثاقك وأنت في صلب آدم فجعلك سيد الأوصياء وجعل وصيك سيد الأوصياء » .

قال الشوكاني : قال الدارقطني : موضوع .

٨٢ — حديث : « عليّ عبية علمي » .

موضوع ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد وقال فيه : قال البخاري : متروك وقال يحيى بن معين : كذابان بالكوفة هذا وأبو نعيم النخعي وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : « أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من الحق » .

ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد وقد تقدم ما قيل فيه .

٨٣ — « حمل على باب حصن خيبر » .

قال في أسنى المطالب : أورده ابن إسحق في سيرته قال السخاوي : طرقه كلها واهية وأنكره بعض العلماء .

٨٤ — حديث : أنه قال صلى الله عليه وسلم لعلي : « لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي بما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذوا التراب من أثر قدميك لطلب البركة » .

موضوع : رواه الطبراني فقال حدثنا أحمد بن العباس المزني القنطري حدثنا حرب بن الحسن الطحان قال حدثنا يحيى بن يعلى عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده وذكر الحديث اهـ . منقولا من أمالي المرشد بالله وقال الهيثمي في المجمع : في سنده حرب بن الحسن الطحان ويحيى بن يعلى وهما ضعيفان اهـ .

أما حرب بن الحسن الطحاوى فقال ابن حجر رحمه الله فى ترجمته فى لسان الميزان: حرب بن الحسن الطحان ليس حديثه بذاك . قاله الأزدى وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : ابن النجاشى عامى الرواية أى شيعى قريب الأمر ، له كتاب روى عنه يحيى بن زكريا اللؤلؤى . اهـ .

وأما يحيى بن يعلى الأسلمى القطوانى فذكر فى تهذيب الكمال أن من الرواة عنه حرب بن الحسن الطحان ويروى يحيى عن محمد بن عبد الله بن أبى رافع . اهـ صفحة ١٥٢٦ جزء ٧ .

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب : يحيى بن يعلى الأسلمى القطوانى أبو زكريا الكوفى ثم ذكر من روى عنهم ومن روى عنه وبعد ذلك قال : قال عبد الله بن الدورقى عن يحيى بن معين : ليس بشىء . وقال البخارى مضطرب الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : كوفى من الشيعة . قلت : وأخرج ابن حبان له فى صحيحه حديثاً طويلا فى تزويج فاطمة فيه نكارة ، وقد قال ابن حبان فى الضعفاء :

يروى عن الثقات المقلوبات فلا أدرى ممن وقع ذلك منه أو من الراوى عنه ضرار بن صرد ، فيجب التنكب عما رويا . وقال البزار : يغلط فى الأسانيد . اهـ . باختصار .

فعلم بهذا أن الحديث عن شيعيين مقدوح فيهما خصوصاً فيما يوافق مذهبهما . وأما توثيق ابن حبان لحرب فلا يعبأ به لتساهله فى ذلك ، فإنه يوثق المجهولين كما هو معروف عند علماء هذا الفن . وهذا الحديث الموضوع قد اتخذه القبوريون أصلا فى جواز التمسح بأتربة القبور ، وهكذا يفعل الغلو بأهله وهم مع هذا يدعون محبة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه . وهم فى الحقيقة كاذبون فى دعواهم إذ لو كانوا صادقين لعملوا بما أمر به على رضى الله عنه أبا الهياج الأسدى إذ يقول له : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا صورة إلا طمستها . رواه مسلم . ولكنهم فى الحقيقة مناقضون لمقاصد

الشرع . ورحم الله ابن القيم إذ يقول فى إغاثة اللهفان (ج ١ ص ٢١٤): ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ماعليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لايجتمعان أبداً .

فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها ، ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهات لبيوت الله تعالى . ونهى أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر . وأمر بتسويتها كما فى صحيح مسلم ثم ذكر الحديث المتقدم .

وفى صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفى قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوى ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها . وهؤلاء يبالغون فى مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب . ونهى عن تجصيص القبور والبناء عليها كما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه بناء . ونهى عن الكتابة عليها. كما روى أبوداود والترمذى فى سننهما عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره . ونهى أن يزاد عليها غير ترابها . كما روى أبوداود من حديث جابر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يجص القبر أو يكتب عليه أو يزاد عليه . وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب الأجور والأحجار والجص . إلى أن قال : والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذيها أعياداً الموقدين عليها السرج الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معادون لما جاء به .

وقال رحمه الله فى موضع آخر من إغاثة اللهفان (ج ١ ص ٢١٢) :فمن مفاسد اتخاذها أعياداً الصلاة إليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات التى كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم . فلو رأيت غلاة المتخذين لها أعياداً وقد نزلوا عن الآكوار والدواب وإذا رأوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه وقبلوا الأرض وكشفوا الرؤوس وارتفعت أصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ورأوا أنهم قد أربوا فى الربح على الحجيج فاستغاثوا بمن لايبدىء ولايعيد ونادوا ولكن من مكان بعيد حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين ، فتراهم حول القبر ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الميت ورضواناً وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسراناً فلغير الله بل للشيطان مايراق هناك من العبرات ويرتفع من الأصوات ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات وإغناء ذوى الفاقات ومعافاة أولى العاهات والبليات . ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبيهاً له بالبيت الحرام الذى جعله الله مباركاً وهدى للعالمين . ثم أخذوا فى التقبيل والاستلام أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام ؟ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود التى يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه فى السجود ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين . اهـ .

قال العلامة الشوكانى رحمه الله فى نيل الأوطار (ج ٤ ص ٩٠) فى الكلام على حديث على المتقدم : فيه أن السنة أن القبر لايرفع رفعاً كثيراً من غير فرق بين من كان فاضلا ومن كان غير فاضل .

والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم . وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعى ومالك ، إلى أن قال : ومن رفع القبور

الداخل تحت الحديث دخولا أولياً القبب والمشاهد المعمورة على القبور وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد .

وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعله كما سيأتى . وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام . منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام . وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ورفع الضرر فجعلوها مقصداً لقضاء طلب الحوائج وملجأ لنجاح المقاصد وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم ، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا ، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لانجد من يغضب لله وينار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً . وقد توارد إلينا من الأخبار ما لايشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا تواجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فإذا قيل له بعد ذلك حلف بشيخك ومعتقدك الولى الفلانى تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثانى اثنين أو ثالث ثلاثة .

فياعلماء الدين ويامولك المسلمين : أى رزء أشد من الكفر وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ، وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ، وأى منكر يجب[1] إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك واجباً .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى
ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ فى رمادى

انتهى . كلامه رحمه الله .

وعلى كل حال فكلام أهل العلم فى هذا كثير ، ولقد ألفت فيه المؤلفات الحافلة

---

(١) لعل فى كلام هذا العالم الجليل ما يلفت أنظار علماء صعدة (وفقهم الله) إلى ما وقع فيه العوام بسبب القباب المزخرفة على القبور فى مسجد الهادى عجل الله بهدمها آمين .

ومن أنفع تلك المؤلفات فتح المجيد جزى الله مؤلفه خيراً .

وكذا شرح الصدور فى تحريم رفع القبور للشوكانى رحمه الله .

وكتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للصنعانى رحمه الله .

وفى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مايشفى ويكفى .

فقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله » .

وفى صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس يقول: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » .

وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : « لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود[1] والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا » .

وجاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

وأخرج أحمد فى مسنده بإسناد جيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) فى هذا الحديث دلالة واضحة على أن بناء المساجد على القبور سنة من سنن اليهود والنصارى الملعون فاعلها . والعجب كل العجب لمن قال وتكره الأناقة بقبر غير فاضل مع هذا اللعن الشديد والنهى الأكيد مع أن الفتنة تكون للفاضل أعظم. فإنا لله وإنا إليه راجعون .

« إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » .

لاشك أن هذه الأحاديث أعظم زاجراً لمن كان له قلب أوألقى السمع وهوشهيد ولكن الشيطان قد زين للقبوريين الشرك فى قالب المحبة ووسوس لهم أن الذى ينهاهم مبغض للأولياء .

قال ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان (ج ١ ص ٢٣١) : ومن أعظم كيد الشيطان أن ينصب لأهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس ثم يجعله وثناً يعبد من دون الله ثم يوحى إلى أوليائه أنه من نهى عن عبادته واتخاذه عيداً وجعله وثناً فقد تنقصه وهضم حقه فيسعى الجاهلون المشركون فى قتله وعقوبته ويكفرونه وذنبه عند أهل الشرك : أمره بما أمر الله به ورسوله ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله من جعله عيداً ووثناً وإيقاد السراج عليه وبناء المساجد والقباب عليه وتجصيصه وإشادته وتقبيله واستلامه ودعائه أو الدعاء به أو السفر إليه أو الاستغاثة به من دون الله مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله من تجريد التوحيد لله وأن لايعبد إلا الله ، فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم وقالوا قد تنقص أهل الرتب العالية وزعم أنه لاحرمة لهم ولا قدر وسرى ذلك فى نفوس الجهال والطغام وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين ، حتى علوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم ووالوا أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله ويأبى الله ذلك فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له العارفون بما جاء به الداعون إليه لا المتشبعون بما لم يعطوا لابسوا ثياب الزور الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم ويبغونها عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . اه .

أقول : نحن نشهد الله أنا ندين الله بمحبة أوليائه الأحياء منهم والأموات . أما القبور المشيدة والقباب المزخرفة على القبور التى قد أشبهت اللات والعزى ومناة وهبل فإنا نتضرع إلى الله أن يعجل بهدمها ويريح أهل التوحيد منها حتى يعبدالله وحده .

ورحم الله علامة اليمن العالم الربانى محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى إذ يقول

متحسراً على القبوريين ومتوجعاً من أفعالهم الشنيعة :

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا فى سرحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طايف حول القبور مقبل ... ومستلم الأركان منهن بالأيد اه

فإن قلت : إنا نجد علماء كبار يتمسحون بأتربة القبور أفترونهم على ضلال ؟ قلت : أولئك وإن كبرت عمائمهم فهم أضل من حمر أهلهم وهم فى الحقيقة من أجهل الجاهلين وليسوا بعلماء علماً نافعاً تجد الواحد منهم قد درس كتاباً فى علم المواريث وكتاباً من كتب الفقه وشيئاً من اللغة وربما درس فى علم الكلام الذى هو بريد الشك فى الله والتحريف والإلحاد فى أسماء الله وصفاته فهذه علومهم . أما تدبر كتاب الله والتضلع من السنة المطهرة فبينهم وبينها حجاب بل ربما أشعلت ظلمات التقليد بينهم وبين الدعاة إلى كتاب الله والسنة[1] عداوة وإذا شئت راجعت أول الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم ، لتنظر ما حصل للعلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير من الأذى بسبب دعوته إلى الكتاب والسنة . وأخيراً نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل آمين . ولنرجع إلى ما كنا بصدده من ذكر الموضوعات .

---

(١) ذلك بأنهم جاهلون جهلا مركباً ولأن الغالب عليهم أنهم من ذوى الأهواء والأطماع العاجلة . فمثلا سادن القبر يظن أنه لو اعترف بالحق لبطلت عقيدة الجهال من الميت وانقطعت المادة ، وكذا ذرية الميت وقرابته يظنون أنهم لو اعترفوا بالحق لسقطوا من أعين الناس فلذلك هم يكابرون وتراهم ينسبون إلى الميت أفعالا مكذوبة فيقولون : قد فعل لفلان كذا وكذا حيث نذر له وفعل بفلان كذا وكذا حيث أنه لم يف بنذره أو اعتدى عليه كل هذا ليملأوا قلوب العوام خوفاً وتعظيماً للميت . ولو ذكرت الحكايات المنسوبة إلى الهادى المدفون بصعدة لتعجب القارىء كيف تصدر هذه الحكايات من أناس عقلاء وكيف يصدق بها .

باب فى الأحاديث الموضوعة فى فضل الحسنين عليهما السلام

١ ــ حديث : «لما استقر أهل الجنة فى الجنة قالت الجنة : يارب أليس وعدتنى أنك تزينى بركنين من أركانك ؟ قال : ألم أذينك بالحسن والحسين قال : فماست الجنة ميساً كما تميس العروس» ذكر ابن الجوزى رحمه الله لهذا الحديث أربع طرق ثم قال : هذا حديث لايصح من كل الوجوه . فى الطريقين الأولين حميد بن على قال يحيى : ليس حديثه بشىء وابن لهيعة وهو ذاهب الحديث وابن رشدين[1] قال ابن عدى : كذبوه وأنكروا عليه أشياء .

وفى حديث ابن عباس أبو صالح والكلبى وأبو مخنف وهما كذابان .

وفى حديث عائشة الحسن بن صابر قال ابن حبان : هو منكر الرواية جداً عن الأثبات . قال : وليس لهذا الحديث أصل يرجع إليه .

٢ ــ حديث : «أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنى قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح ، قال الدارقطنى : محمد بن شداد لا يكتب حديثه وقال البرقانى : ضعيف جداً وقد رواه القاسم بن إبراهيم عن أبى نعيم وهو منكر الحديث . قال أبو حاتم بن حيان : هذا الحديث لا أصل له .

٣ ــ حديث : « يقتل الحسين على رأس ستين سنة من مهاجرى » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع وسعد بن طريف قد سبق أنه من رؤوس الكذابين والوضاعين .

٤ ــ قول ابن عباس رضى الله عنه : « كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعلى

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحجاج .

فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن على تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا . إذ هبط عليه جبريل بوحى من رب العالمين فلما سرى عنه قال : أتانى جبريل من ربى فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك لست أجمعهما فافتد أحدهما ، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى ثم قال : إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيرى وأم الحسين فاطمة وأبوه على ابن عمى ولحمى ودمى . ومتى مات حزنت عليه ابنتى وحزن عليه ابن عمى وحزنت أنا عليه . وأنا أوثر حزنى على حزنهما ، ياجبريل يقبض إبراهيم فديته بإبراهيم قال : فقبض بعد ثلاث فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه إلى صدره ورشق ثناياه وقال : فديت من فديته بابنى إبراهيم » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع قبح الله واضعه فما أظلمه ولا أرى الآفة فيه إلا من أبى بكر النقاش فإنه دلس ابن صاعد فيه فقال يحيى بن محمد بن عبدالملك الخياط فتدليسه إياه دليل شر — قال طلحة بن محمد الشاهد : كان النقاش يكذب فى الحديث . وقال البرقانى : كل حديثه منكر قال الخطيب : دلس النقاش ابن صاعد فى هذا الحديث، وقال: ومن فعل مثل هذا سقطت عدالته وترك الاحتجاج به — وفى حديث النقاش مناكير بأسانيد مشهورة . وقال الدارقطنى : هذا الحديث باطل وأحسب أنه وقع إلى النقاش كتاب لرجل غير موثوق به وقد وضعه فى كتابه أو صنع له على ابن محمد بن صاعد فظن أنه من صحيح حديثه فرواه فظن أن سماعه من ابن صاعد . اهـ .

٥ — قول جابر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفجج ما بين فخذى الحسين ويقبل زبيبته ويقول: «لعن الله قاتلك . قال فقلت يارسول الله : ومن قاتله ؟ قال: رجل من أمتى يبغض عشيرتى لا يناله شفاعتى كأنى بنفسه بين أطباق النيران ترسب تارة وتطفو أخرى . وإن جوفه ليقول غق غق » .

قال الشوكانى : رواه الخطيب وقال موضوع سنداً ومتناً .

وأقول : قد ذكروا أيضاً أن السماء احمرت لموت الحسين أربعة أشهر . قال الحافظ

ابن كثير رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) بعد أن ذكر أثرين من خزعبلات الشيعة : وذكروا أيضاً في مقتل الحسين رضى الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة ، والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر .

ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذى اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضى الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه . فقد قتل أبوه على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو أفضل منه بالإجماع ولم يقع شيء من ذلك ، وعثمان بن عفان رضى الله عنه قتل محصوراً مظلوماً ولم يكن شيء من ذلك . وعمر بن الخطاب رضى الله عنه قتل فى المحراب فى صلاة الصبح .

وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك ، ولم يكن شيء من ذلك .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر فى الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه . ويوم مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس فقال الناس : خسفت لموت إبراهيم ، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وبين[1] لهم ن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته . اه . كلامه رحمه الله .

---

(١) الحديث فى الصحيحين وغيرهما .

باب فى الأحاديث الموضوعة فى فضل فاطمة رضى الله عنها

١ — حديث: «لما أن مات ولدى من خديجة أوحى الله إلى أن أمسك عن خديجة وكنت لها عاشقاً فسألت الله أن يجمع بينى وبينها فأتانى جبريل فى شهر رمضان ليلة أربع وعشرين ومعه طبق من رطب الجنة فقال: يا محمد كل من هذا وواقع خديجة الليلة، ففعلت فحملت بفاطمة فما لثمت فاطمة إلا وجدت ريح ذلك الرطب وهو عترتها إلى يوم القيامة».

ذكره ابن الجوزى رحمه الله من سبع طرق وفيها اضطراب فى المتن فإن فى بعضها أن جبريل أمره أن يمسك عن خديجة ثم أتاه بطبق من تمر فأمره أن يأكل منه ثم يواقع خديجة، كما فى هذه الرواية والتى تليها. وفى بعضها أنه ليلة أسرى به صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة فأطعم من جميع ثمرها فحملت خديجة بفاطمة، وفى بعضها أن جبريل ناوله تفاحة ليلة أسرى به فأكلها فصارت نطفة فى صلبه. وفى بعضها أن الروح الأمين نزل صلى الله عليه وسلم بعنقود قطفت من الجنة فأكل فجامع.

ثم قال ابن الجوزى رحمه الله بعد ذكر السبع الطرق: هذا حديث موضوع لايشك المبتدىء فى العلم فى وضعه فكيف بالمتجر، ولقد كان الذى وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين وقد تلقفه جماعة أجهل منه فتعددت طرقه، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة بعد موت خديجة فلما هاجر أقام بالمدينة عشر سنين فعلى قول من وضع الحديث يكون لفاطمة يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين وأشهر وأين الحسن والحسين وهما يرويان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان لفاطمة من العمر ليلة المعراج سبع عشرة سنة. فسبحان من فضح هذا الجاهل الواضع على يد نفسه. ولقد عجبت من الدارقطنى كيف خرج هذا لابن غيلان ثم خرجه لأبى بكر الشافعى

أتراه أعجبته صحته ؟ ثم لم يتكلم عليه ولم يبين أنه موضوع ، وغاية ما يعتذر به أن يقول : هذا لا يخفى على العلماء وإنما لا يخفى على العلماء فمن أين يعلم الجهال الذين يسمعون هذا . وكيف يصنع بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من روى عنى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » وإنما يذكر العلماء مثل هذا فى كتب الجرح والتعديل ليبينوا حال واضعه . فأما فى المنتقى والتخريج فذكره قبيح إلا أن يتكلموا عليه . ثم قال مبيناً حال رواته :

أما الطريق الأول والثانى ففيهما الثوبانى وكان كذاباً . قال الدارقطنى : كان يضع الحديث ، وقال ابن عدى : كان يحدث بالبواطيل ويسرق الحديث . وأما حديث ابن عباس ففيه الأبزارى ، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه كذاب يضع الحديث . وأما حديث عائشة فالطريق الأول لا يعرف إلا من رواية أحمد بن الأحجم وقد كذبه علماء النقل . وفى الطريق الثانى محمد بن الخليل قال ابن حبان : كان يضع الحديث لا يحل ذكره . وفى الطريق الثالث غلام خليل وقد ذكرنا فيما مضى أنه كذاب يضع الحديث . وفى الطريق الرابع أبو قتادة قال يحيى بن معين : ليس بشىء وقال النسائى : متروك الحديث وقال البخارى تركوه . اهـ .

٢ — حديث : « أنا وفاطمة وعلى فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن » .

قال الشوكانى : موضوع ورواه الطبرانى .

قال عبد الرحمن المعلمى : من طريق زهير بن عباد حدثنا وكيع عن سفيان الثورى عن أبى إسحاق عن جابر الطائى عن أبى موسى الخ . قال فى اللآلىء : (جبار ضعيف) أقول وأبو إسحاق مدلس ولعلهما بريئان من الخبر والبلاء من زهير . اهـ من التعليق على الفوائد المجموعة .

٣ — حديث : « لما خلق الله آدم وحواء تبخترا فى الجنة وقالا ما خلق الله خلقاً أحسن منا ، فبينما هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم يرى الراءون أحسن منها لها نور شعشعانى يكاد يطفىء الأبصار على رأسها تاج وفى أذنيها قرطان ، فقالا : يارب ماهذه

الجارية؟ فقال: صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك فقال: ما هذا التاج على رأسها ؟ قال : هذا بعلها على بن أبي طالب : قال فما هذان القرطان ؟ قال : أبناها الحسن والحسين وجدذلك فى غامض علمى قبل أن اخلقك بألفى عام .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع والحسن بن على صاحب العسكر هو الحسن بن على بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد العسكرى آخر من تعتقد فيه الشيعة الإملمة روى هذا الحديث عن آبائه وليس بشىء .

باب الأحاديث الموضوعة فى ذكر تزوج فاطمة بعلى رضي الله عنهما

١ — حديث: «إن الله عز وجل أمرنى أن أزوج فاطمة من على ففعلت فقال جبريل : إن الله قد بنى جنة من لؤلؤ قصب ، بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشدودة بالذهب ، وجعل سقوفها زبرجداً أخضر فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت » وذكر حديثاً طويلا .

قال ابن الجوزى : وضعه عبد النور ، كذا فى كتاب العقيلى، وقال العقيلى: وكان يضع .ثم ذكره ابن الجوزى رحمه الله من طريق أخرى إلى عبد النور الوضاع .

٢ — حديث :« ياعلى إن الله زوجك بفاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى مبغضاً لك يمشى حراماً » .

قال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع وفيه جماعة مجروحون إلا أن المتهم به الذارع فإنه كان كذ ب ا ضاعاً .

٣ — قول أنس رضى الله عنه: « بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ غشيه الوحى فلما سرى عنه قال لى : يا أنس تدرى ما جاءنى به جبريل من عند صاحب العرش عز وجل ؟قال فقلت: بأبى أنت وأمى وما جاءك به جبريل ؟قال: إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير

وعدتهم من الأنصار ، قال فانطلقت فدعوتهم ، فلما أخذوا مقاعدهم قال : الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه ، النافذ أمره في أرضه وسمائه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيهم عليه السلام . ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وحقاً لازماً وشج به الأرحام وألزمها الأنام فقال عز وجل : (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) وأمر الله يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل (يمح الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم إن الله سبحانه أمرنى أن أزوج فاطمة من على وأشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من على على أربعمائة مثقال فضة فإن رضى بذلك على . قال : وكان على عليه السلام غائباً قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجته ثم أمر لنا بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا وقال انتهبوا ، فبينا نحن ننتهب أقبل على عليه السلام ، فتبسم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وإنى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة قال قد رضيت يارسول الله ثم إن علياً خر ساجداً شاكراً فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب » .

هذا الحديث ذكره ابن الجوزى رحمه الله من طريقين ثم قال : هذا حديث موضوع وضعه محمد بن زكريا فوضع الطريق الأول إلى جابر ووضع هذا الطريق إلى أنس . قال الدارقطنى : كان يضع الحديث ، وراوى الطريق الثانى نسبة إلى جده فقال محمد بن دينار وهو محمد بن زكريا بن دينار .

٤ — قول ابن مسعود رضى الله عنه : « أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة العرس رعدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يافاطمة إن الله زوجك سيداً فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين يا فاطمة إنه لما أردت أن أملكك بعلى أمر الله عز وجل جبريل فقام فى السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من على ثم أمر الله شجر الجنان فحملت من الحلى

والحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه فخر به إلى يوم القيامة ، قالت أم سلمة فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حين كان أول من خطب عليها جبريل عليه السلام ».

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع ، والمتهم به خالد بن عمرو الحمصى قال جعفر الفريابى : كان يكذب ، وقد رواه سفيان بن محمد الفزارى عن عبيد الله بن موسى قال ابن عدى: يسرق الأحاديث ويسوى الأسانيد وفى حديثه موضوعات . قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

٥ — قول ابن عباس: «لما زفت فاطمة إلى على عليه السلام . كان النبى صلى الله عليه وسلم قدامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر » .

قال ابن الجوزى هذا حديث موضوع . قال ابن حبان : توبة بن علوان يروى عن شعبة وأهل العراق ما ليس من أحاديثهم .

وأما ابن أخت عبد الرزاق فما نعرف أن اسمه إلا أحمد بن عبد الله .

قال يحيى بن معين : هو كذاب ليس بثقة . قال أبو نعيم الأصفهانى وأحمد بن محمد بن رميح ضعيف .

٦ — قول أسماء بنت عميس : يا رسول الله خطب إليك فاطمة ذوو الأسنان والأموال من قريش فلم تزوجهم وزوجتها هذا الغلام . فلما كان من الليل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سلمان الفارسى فقال ائتنى ببغلتى الشهباء فأتاه بها فحمل عليها فاطمة وكان سلمان يقودها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسوقها فبينا هو كذلك إذ سمع حساً خلف ظهره فالتفت فإذا هو جبريل وميكائيل وإسرافيل وجمع من الملائكة كثير ، فقال: يا جبريل ما أنزلكم؟ قالوا: أنزلنا نزف فاطمة إلى زوجها ، فكبر جبريل ثم كبر ميكائيل ثم كبر إسرافيل ثم كبرت الملائكة ثم كبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم كبر سلمان فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة ، فجاء بها فأدخلها إلى على عليه السلام وأجلسها إلى جنبه على الحصير ، ثم قال يا على : هذه منى

فمن أكرمها فقد أكرمنى ومن أهانها فقد أهانى ، ثم قال : اللهم بارك عليهما واجعل بينهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء» .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع لا شك فيه ولقد أبدع الذى وضعه أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات . وقوله : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسوقها وسلمان يقود سوء أدب من الواضع وجرأة إذ جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائقاً ثم سلمان كان حينئذ مشغولا بالرق ولم يكن يخلص من كتابته بعد ، وما يتعدى هذا الحديث القرمطى أو معبداً أن يكون أحدهما وضعه .

٧ — حديث : «ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث إنما سماها الله فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار» .

قال ابن الجوزى : قال الخطيب فى إسناد هذا الحديث غير واحد من المجهولين وليس بثابت .

٨ — حديث : « إنما سميت فاطمة لأن الله فطم محبيها عن النار » .

قال ابن الجوزى : هذا من عمل الغلابى وقد ذكرنا عن الدارقطنى أنه كان يضع .

٩ — حديث : « إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار » .

قال ابن الجوزى رحمه الله : وله طريق أخرى ثم ساق سندها ، وقال بعد ذكر السند : الطريقان على عمر بن غيلان ويقال عمرو وقد ضعفه الدارقطنى وكان من شيوخ الشيعة . وقال ابن حبان : يروى عن عاصم ماليس من حديثه ، ولعله سمعه فى اختلاط عاصم والاحتجاج بروايته ساقط إذ انفرد ثم قال إن الحديث محمول على ذريتها الذين هم أولادها خاصة الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وكذلك فسره محمد بن على بن موسى الرضا فقال هو خاص بالحسن والحسين .

١٠ — «تحشر ابنتى فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول : ياعدل احكم بينى وبين قاتل ولدى ، فيحكم لابنتى ورب الكعبة » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع بلاشك ومايتعدى ابن مهدى وابن بسطام(١).

١١ — حديث: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب : ياأهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم حتى تمر » .

قال ابن الجوزى : العباس (٢) قال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به، وقال الدارقطنى : كذاب .

الأحاديث الموضوعة والضعيفة فى فضل أهل البيت ومحبيهم

١ — حديث: « أنا وفاطمة وعلى والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث لايصح وقد ذكرآنفاً أن اليونانى(٣) كان كذاباً وقال الدارقطنى كان يضع .

٢ — قول ابن العباس : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال : «بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت على فتاب عليه »

قال ابن الجوزى : قال الدارقطنى : تفرد به عمرو بن ثابت عن أبيه أبى المقدم ولم يروه عنه إلاحسين الأشقر ، قال يحيى بن معين : عمرو بن ثابت غير ثقة ولا مأمون : وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات اهـ . قلت : وحسين الأشقر ذكرابن كثيرفى تفسير قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاالمودة فى القربى) أنه شيعى محترف .

---

(١) ابن مهدى هوأحمد بن على بن مهدى بن صدقة وابن بسطام هو محمدى بسطام بن الحسن .

(٢) العباس هوابن الوليد .

(٣) كذا فى الأصل وصوابه النوبانى وفى الأصل أيضاً أن عمر بن زياد وصوابه عمرو .

وهذا الحديث وأمثاله من الموضوعات مما اتخذه المخرفون أصلا فى جواز دعاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب الحاجة منهم . أما قوله تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) وقوله : (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وقوله : (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولوسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقوله : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده).

أما هذه الآيات فهى عليهم عمى كيف وقد طمست أدران العقيدة فى غير الله بصائرهم وهكذا شأن المعرضين عن تدبر الآيات القرآنية والنابذين لكتب السنة النبوية . قال تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) هكذا يتخبطون وفى ضلالاتهم يتيهون .

(ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) هذه هى الصفقة الخاسرة والتجارة البائرة[1] إذ يرجون النفع والثواب ويخافون الضر والعقاب ممن لايملك لهم ولا لنفسه ضراً ولانفعاً بل ربما كان لهم فى الآخرة عدواً وخصماً فيالها من خسارة ما أعظمها إذ يتبرأ منهم شركاؤهم ولا يستجيبون لهم بشىء كما قال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا فى ضلال) .

وإنى أذكّر من بقى فيه وزن خردلة من إيمان ونزعة من حياء من الله بقول

---

(١) مأخوذ من قولهم بارت البياعات أى كسدت . اه . أسرار البلاغة .

الله سبحانه وتعالى آمراً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (قل إنما أدعوا ربى ولا أشرك به أحداً قل إنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) .

قال العلامة الشوكانى فى كتابه شرح الصدور بتحريم رفع القبور فى الكلام على هذه الآية : فانظر كيف قال سيد البشر وصفوة الله من خلقه بأمر ربه إنه لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، وكذلك فيما صح[1] عنه أنه قال : « يافاطمة بنت محمد (سلينى من مالى[2] ماشئت) لا أغنى عنك من الله شيئاً » .

فإذا كان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه وفى أخص قرابته إليه فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء معصومين ولا رسلا مرسلين بل غاية ماعند أحدهم أنه فرد من أفراد هذه الأمة المحمدية ، وواحد من أهل هذه الملة الإسلامية ، فهو أعجز وأعجز أن ينفع أو يدفع عنها ضرراً . وكيف لا يعجز عن شىء قد عجز عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر به أمته كما أخبر الله عنه وأمره بالقول للناس بأنه لايملك لنفسه ضراً ولا نفعاً وأنه لاينفى عن أخص قرابته من الله شيئاً .

فياعجباً كيف يطمع من له أدنى نصيب من علم أوأقل حظ من عرفان أن ينفعه أويضره فرد من أفراد أمة هذا النبي الذى يقول عن نفسه هذه المقالة والحال أنه من التابعين له المقتدين[3] بشرعه . فهل سمعت أذناك ـ أرشدك الله ـ بضلال عقل أكبر

---

(١) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) مابين القوسين زيادة فى الحديث من غير شرح الصدور .

(٣) وكثير من الناس يعتقدون فى المنجمين الضالين الذين يدعون علم الغيب وهذا ضلال مبين وتصديقهم كفر وتكذيب بالقرآن قال الله سبحانه وتعالى : (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو) وقال تعالى : (عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) وقال تعالى آمراً =

من هذا الضلال الذى وقع فيه عباد أهل القبور (فإنا لله وإنا إليه راجعون) اهـ كلامه رحمه الله .

٣ — خبر: سجد النبي صلى الله عليه وسلم خمس سجدات ليس فيهن ركوع فقال: «أتانى جبريل فقال : يامحمد إن الله يحب فاطمة فسجدت ثم رفعت رأسى ثم أتانى فقال: إن الله يحب الحسن والحسين فسجدت ثم رفعت رأسى ثم أتانى فقال : إن الله يحب من أحبهما فسجدت » .

قال ابن الجوزى : قال ابن عدى: هذا حديث باطل بهذا الإسناد وكذب :بارد

= لنبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يبين لأمته عبوديته لله وأنه لا يعلم الغيب (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) ولكن أبى المرتزقة من الكهان والمنجمين والسحرة إلا أن يدجلوا على العلم ويدعوا أنهم شركاء لله فى علم الغيب فتراهم يتكلمون عما فى غد وعما فى الأرحام وهم كاذبون .

أخرج البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن إلا الله (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) فإتيانهم محرم وتصديقهم كفر » .

روى مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل صلاته أربعين ليلة » .

وروى أبوداود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » وهذا من رواية أبى تميم عن أبى هريرة ولم يسمع منه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : العراف اسم الكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم فى معرفة الأمور بهذه الطرق .

فإن المعتمر لايروى عن الأوزاعى شيئاً . وكان عبد الله بن حفص يحدثنا بأحاديث لانشك أنه هو الذى وضعها .

٤ — حديث : « من أحبنى فليحب علياً ومن أحب علياً فليحب ابنتى فاطمة ، ومن أحب ابنتى فاطمة فليحب ابنيها الحسن والحسين ، وإن أهل الجنة ليتباشرون ويتسارعون إلى رؤيتهم ينظرون إليهم ، فمحبتهم إيمان وبغضهم نفاق ، ومن أبغض أحداً من أهل بيتى فقد حرم شفاعتى ، فإنى نبى مكرم بعثنى ربى بالصدق ، فأحبوا أهل بيتى وأحبوا علياً » .

قال ابن الجوزى : قال ابن عدى : هذا حديث باطل وضعه شيخنا عبد الله ابن حفص .

٥ — حديث : « إن آل محمد شجرة النبوة وآل الرحمة ، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم و (جويبر) وبحر السقا متروكان بمرة .

٦ — حديث : « أنا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقا حقاً » .

قال ابن الجوزى : وهذا موضوع موسى لايعرف . يعنى موسى بن نعيان .

٧ — قول جابر بن عبدالله رضى الله عنه : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسمعته يقول : « من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً . قال فقلت : يارسول الله وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ؟ قال : نعم وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، إنما احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدى الجزية وهو صاغر . ثم قال : إن الله علمنى أسماء أمتى كما علم آدم الأسماء كلها ومثل لى أمتى فى الطين فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلى وشيعته » .

قال حنان فدخلت مع أبى على جعفر بن محمد فحدث أبى بهذا الحديث فقال جعفر : ما كنت أرى أبى حدث بهذا الحديث .

قال ابن الجوزى : قال العقيلى : ليس لهذا الحديث أصل وسديف كان من الغلاة فى الرفض .

٨ — حديث : « ياعلى إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على مابهم من الذنوب والعيوب ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر قد فرجت عنهم السوآت ، وسهلت لهم الموارد ، مستورة عوراتهم ، مسكنة روعاتهم ، قد أعطوا الأمن والإيمان ، وقد ارتفعت عنهم الأحزان ، يخاف الناس ولايخافون ويحزن الناس ولا يحزنون ، شرك نعالهم يتلألأ على نوق بيض لهم أجنحة قد ذللت من غير مهانة ، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عزوجل » .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع ، قال الجنيد الحافظ : محمد بن سالم متروك . وقال أبو الفتح الأزدى : محمد بن سالم ومحمد بن على ضعيفان .

٩ — حديث : «ياعلى لو أن أمتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصاموا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لكبهم الله على وجوههم فى النار » .

قال الشوكانى : قال ابن عدى : هذا لايرويه غير عثمان بن عبد الله الشامى وله أحاديث موضوعة .

١٠ — حديث : « اشتد غضب الله على من اهراق دمى وآذانى فى عترتى » .

قال الشوكانى : قال فى المختصر هو موضوع .

١١ — حديث : «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتى ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم فى أمورهم ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه» .

قال الشوكانى : هو موضوع كما فى المختصر .

١٢ — حديث : « أهل بيتى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

قال الشوكانى : قال فى المختصر هو من نسخة نبيط المكذوبة .

١٣ — حديث : « كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم وأنا عصبتهم » .

قال الشوكانى : قال فى المقاصد : فيه إرسال وضعف ، لكن له شاهد عن جابر

رفعه : « إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وإن الله جعل ذريتي من صلب علي » وبعضها يقوى بعضاً . وقال ابن الجوزي : لايصح .

١٤ — قول ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا: يارسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال : «فاطمة وولدها رضي الله عنهم» . قال ابن كثير رحمه الله : إسناده ضعيف فيه مبهم لايعرف عن شيخ شيعي محترق ولا يقبل خبره في هذا المحل ، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن لفاطمة إذ ذاك أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة . والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه البخاري . اهـ . يشير رحمه الله تعالى إلى ما قدمه وهو ماساق البخاري بسنده إلى طاووس أنه سئل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله تعالى : (إلا المودة في القربى) . .

فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : إلا أن تصلوا مابيني وبينكم من القرابة .

وقال العلامة الشوكاني في تفسيره : ولايقوى ماروى من حملها على آل محمد صلى الله عليه وسلم على معارضة ماصح عن ابن عباس من تلك الطرق الكثيرة ، وقد أغنى الله آل محمد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة . اهـ كلامه رحمه الله، أما معنى الآية فهو كما قال ابن كثير رحمه الله قال : وقوله عز وجل (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش ، لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لاتعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلاتؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة . اهـ كلامه رحمه الله .

١٥ — « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي » .

ضعيف لأنه من رواية عبدالله بن سليمان النوفلى قال الذهبي فى الميزان : فيه جهالة ماحدث عنه سوى هشام بن يوسف بالحديث الذى أخبرناه ، ثم ساق سنده إلى هذا الحديث .

١٦ — «إن مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى » .

ضعيف كذا رمز له السيوطى فى الجامع الصغير وفى موضع آخر حسنه وذكره ابن كثير فى تفسيره فى سورة الشورى وقال ضعيف بهذا الإسناد . قلت : لأن فيه سويد بن سعيد وهو ضعيف وحنش وهو ابن المعتمر وهو أضعف منه ومفضل بن صالح وهو منكر الحديث كما قال البخارى وغيره وبه ضعفه المناوى فى فيض القدير فى الموضعين وقال ابن عدى أنكر مارأيت له حديث الحسن بن على وسائره أرجو أن يكون مستقيماً قال الذهبي : وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر . اهـ ميزان باختصار وأما سويد بن سعيد فقال البخارى هو منكر الحديث وأما ابن معين فكذبه وسبه وقال أبو داود : وسمعت يحيى يقول : هو حلال الدم .

وقال الحاكم أنكر على سويد حديثه فيمن عشق وعف وكتم ومات فهو شهيد .

ثم قال : يقال إن يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال : لو كان لى فرس ورمح غزوت سويداً اهـ ميزان باختصار .

وأما حنش فوثقه أبوداود وقال أبو حاتم صالح لا أراهم يحتجون به وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال البخارى : يتكلمون فى حديثه .

وقال ابن حبان : لايحتج به ينفرد عن على بأشياء ولا يشبه حديثه الثقات . اهـ ميزان .

وروى الحديث من طريق أخرى فيها ضعيفان الحسن بن أبى جعفر الجفرى وعلى بن زيد بن جدعان ذكر هذه الطريق الذهبى رحمه الله فى الميزان فى ترجمة الحسن بن أبى جعفر . ثم قال : قال الفلاس (أى فى الحسن) : صدوق منكر الحديث .

وقال ابن المدينى : ضعيف ضعيف ، وضعفه أحمد والنسائى وقال البخارى منكر الحديث وقال مسلم بن إبراهيم (وهو تلميذه) : كان من خيار الناس رحمه الله . وقال ابن معين : ليس بشىء . ثم ذكر له الذهبى أحاديث منكرة منها حديث الباب ثم قال : قال ابن عدى : هو عندى ممن لايتعمد الكذب ، وقال ابن حبان : كان الجفرى من المتعبدين المجابين الدعوة ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث فلايحتج به اه .

أما على بن زيد بن جدعان فقال الذهبى اختلفوا فيه ثم ذكر من وثقه ثم قال: وقال شعبة : حدثنا على بن زيد (وكان رفاعاً[1]) ، وقال مرة : حدثنا على قبل أن يختلط . وكان ابن عيينة يضعفه . وقال حماد بن زيد : أخبرنا على بن زيد وكان يقلب الأحاديث .

وقال الفلاس : كان يحيى القطان يتقى الحديث عن على بن زيد .

وروى عن يزيد بن زريع قال : كان على بن زيد رافضياً . وقال أحمد العجلي: كان يتشيع وليس بالقوى وقال البخارى وأبوحاتم لايحتج به . اه كلام الذهبى باختصار .

أقول لوحكم على حديث هؤلاء رواته بالوضع لكان أولى وحاشا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول فيهم هذا القول ونحن نجده يصدر منهم مايصدر من غيرهم فكما أن فى غيرهم من الأمة من يرتكب الكبائر ففيهم من يرتكب الكبائر وعلى هذا فقس ، ومثل هذا الحديث الزيادة فى بعض الأحاديث التى حث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على التمسك بكتاب الله وأوصى بأهل البيت عليهم السلام . والزيادة هى قوله : (فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) قال فى التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية : قال الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى : وقد طعن غير واحد من الحفاظ فى هذه الزيادة وقال (إنها ليست من الحديث) اه صفحة ٣١١ .

وبهذين الحديثين الذين لم يصحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استدل من

---

(١) قوله : وكان رفاعاً قال الألبانى : يعنى أنه كان يخطىء فيرفع الحديث الموقوف . اه من سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جزء ١ صفحة ٥٨ .

استدل من غلاة الشيعة على أن إجماع أهل البيت حجة . ولا إله إلا الله كم من آية أولت وحديث صحيح رد من أجل هذا الإجماع المزعوم وفى الحقيقة لوسلمنا صحة هذين الحديثين ودلالتهما على ذلك لما تيسر لهم مايدعون لأن أهل البيت قد تفرقوا فى جميع أنحاء الدنيا وتمسك كل منهم بالمذهب التى سلكه أهل تلك البلاد . فأهل البيت رحمهم الله منهم الشافعى والحنفى والحنبلى والمالكى وليسوا محصورين فى اليمن فحسب كما يتوهم من يتوهم . ذكر هذا المعنى علامة اليمن محمد بن إسماعيل الأمير فى أول المسائل الثمان ، وقد سبقه إلى ذلك العلامة الشهير محمد بن إبراهيم الوزير ذكر ذلك فى كتابه الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم وقد أجادا رحمهما الله هذا البحث فى كتابيهما فليراجع هناك .

أما علامة القطر اليمانى محمد بن على الشوكانى فقال رحمه الله مبيناً لفساد ماتمسك به مدعو حجية أهل البيت : وذهب الجمهور أيضاً إلى أن إجماع العترة وحدها ليس بحجة وقالت الزيدية والإمامية هو حجة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) والخطأ رجس فوجب أن يكونوا مطهرين عنه . وأجيب بأن سياق الآية يفيد أنها فى نسائه صلى الله عليه وسلم ويجاب عن هذا الجواب بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلت فى على وفاطمة والحسنين .

وضحنا هذا فى تفسيرنا الذى سميناه فتح القدير فليرجع إليه ، ولكن لايخفاك أن كون الخطأ رجس لايدل عليه لغة ولاشرع فإنه معناه فى اللغة القذر ويطلق فى الشرع على العذاب كما فى قوله سبحانه وتعالى : (إنه قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ـ وقوله ـ من (رجز أليم) والرجز الرجس .

واستدلوا بمثل قوله : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى)[1] وبأحاديث كثيرة جداً تشتمل على مزيد شرفهم وعظيم فضلهم ولا دلالة فيها

---

(١) قد تقدم أنها ليست فيهم وأن المعنى قل لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجراً إلا أن تودونى لقرابتى .. الخ .

على حجية قولهم وقد أبعد من استدل بهـا على ذلك) اهـ من إرشـاد الفحول صفحة ٨٣ .

هـذا ماتيسر إملاه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة فى فضـائل أهل البيت عليهم السلام ولولا خشية التطويل الممل لطلع الكتاب مجلداً ضخماً لكثرة الوضاعين من الرافضة ، فهم أكذب خلق الله كما قد حذر منهم الإمام مالك بن أنس وشريك ابن عبد الله النخعى وغيرهما من السلف ، وعلى كل حال فالأحاديث الموضوعة فى فضائل أهل البيت كثيرة جداً ، فإنى قلما أفتح ميزان الاعتدال وغيره من كتب الجرح والتعديل إلا وجدت حديثاً موضوعاً فى فضائلهم ولكن هذه العجالة تدلك على ماوراءها وتجعلك إن شاء الله تتيقظ وتطلب مافيل فى الحديث من علماء الجرح والتعديل المحققين رحمهم الله . فإن قلت : هـذه الأحاديث التى حكمتم عليها بالوضع قد صحت لنا من طريقنا .قلت : إذا كان لكم طريق غير طريقة أهل السنة والجماعة فسبحكم قول الله سبحانه وتعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) ومن أين لكم طرق أخرى وأنتم عالة على المحدثين ، وإذا كان لكم ثم طرق أخرى فهى غير موثوق بها كما قال العلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير (وهو من كبار علماء اليمن المجتهدين) قال رحمه الله فى كتابه الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم جزء ١ صفحة ٨٨ رداً على من يزعم أنه يجب الرجوع إلى كتب الزيدية ومبيناً فساد هذه المقالة: (الوجه الثانى) إن قولك بالرجوع فى الحديث وتصحيحه وتضعيفه ورده وتعليله إلى أئمة الزيدية يحتاج إلى تمهيد قاعدة وهى أن يكون أئمة الزيدية قد صنفوا فى معرفة صحيح الحديث ومعلوله ومردوده ومقبوله ما يكفى أهل الاجتهاد من أهل الإسلام، والمعلوم خلاف ذلك . فإن من أهل الاجتهاد من لايقبل المرسل ومنهم من لايقبل ماوقفه الأكثرون ورفعه بعض الثقات أو وصله وقطعوه أو أسندوه وأرسلوه ومعرفة هذا يحتاج إلى تأليف فى العلل والذى صنف كتاب العلل هم علماء الحديث كالدارقطنى وغيره وليس لأئمة الزيدية فى ذلك تصنيف البتة ومن لم يفرد للعلل تأليفاً من المحدثين ذكرها فى تأليفه فى الحديث كما يصنع أبو داود

والنسائى وغيرها بخلاف من جمع الحديث من الزيدية فإنه لايتعرض لذلك . وكذلك المجتهد يحتاج عند تعارض الأحاديث إلى معرفة الراجح بكثرة الرواة وزيادة معدليهم أو كون بعضهم مجمعاً عليه وبعضهم مختلفاً فيه وهذا يحتاج إلى معرفة فنين عظيمين أحدهما : معرفة طرق الحديث وهو فن واسع لايعرف للزيدية فيه تأليف . وقد تعرض لذلك جماعة من أهل المسانيد والصحاح والسنن من المحدثين وجمع الحافظ المارسرجى فى ذلك المسند الكبير الذى فرغ فى قدر ثلثمائة مجلد كبار واختصر الحفاظ منه أحاديث الأحكام وجردوها من هذه المؤلفات الواسعة وذكروا ماتجب معرفته من وجوه الترجيح على أخصر مايمكن تسهيلا على الأمة وتمهيداً لقواعد الملة .

الفن الثانى : علم الجرح والتعديل ومافيه من تعريف مراتب الثقات والضعفاء الذين لايتم ترجيح حديث بعضهم على بعض إلا بعد معرفته وهو علم واسع صنف الحفاظ فيه الكتب الواسعة الحافلة حتى جمع الفلكى فيه كتاباً فرغ فى ألف جزء ثم لم يزل الحفاظ يهذبونه ويختصرون مالابد من معرفته حتى انضبط ذلك بعد الانتشار الكثير فى مقدار الخمسة المجلدة أو مايقاربها ، وليس للزيدية فى هذا الفن تأليف البتة .

وهذه علوم جليلة لابد من معرفتها عند من يعتقد وجوب معرفتها من أهل الاجتهاد . فقول المعترض أن الواجب هو الرجوع إلى أئمة الزيدية فى علوم الحديث قول مغفل لا يعرف أن ذلك مستحيل فى حق أكثر أهل العلم الذين يشترطون فى علوم الاجتهاد مالم تقم به الزيدية ، وإنما هذا مثل من يقول إنه يجب الرجوع فى علم الطب إلى الأحاديث النبوية والآثار الصحابية ولايجوز تعديها إلى غيرها ، ومثل من يقول إنه يجب الرجوع فى علم الأدب إلى أئمة الزهادة وأقطاب أهل الرياضة ، ولقد ذكر إمام الحرمين الجوينى فى كتاب البرهان أنه لايجوز لأحد التزام مذهب أحد من علماء الصحابة رضى الله عنهم . وقال شارح البرهان أن العلة فى ذلك كون الصحابة رضى الله عنهم ليس لهم نصوص على الحوادث تكفى الملتزم لمذهب أحدهم

كالأئمة الفقهاء(١) المتبوعين، وكذلك أئمة الزيدية ليس لهم من التآليف فى علم الحديث ما يكفى المجتهدين . فما للمعترض والتعرض لانتقاص المحدثين الذين قاموا بما قعد عنه غيرهم من علوم الدين وهذا أمر يعرفه من له أدنى تمييز وإنما أوتى المعترض من قلة الإنصاف ومحبة الاعتساف ولله در من قال :

أقـــلوا عليهـــم لا أبا لأبيـــكم
من اللوم أوسدوا المكان الذى سـدوا

الوجه الثالث : إنا لو رجعنا إلى تصانيف الزيدية فى الحديث لكنا قد رجعنا إلى أضعف مما استضعفت وأنكر مما أنكرت وذلك لأن المصنفين من الزيدية فى الحديث ليس إلا القاضى زيد والإمام أحمد بن سليمان والأمير الحسين والإمام يحيى ابن حمزة هؤلاء الذين توجد تصانيفهم فى أيدى الزيدية فى نجد اليمن ، أما القاضى زيد نقد ادعى فى شرحه الذى يروى فيه الحديث إجماع الأئمة على قبول خبر أهل الأهواء وأما الإمام أحمد بن سليمان فقد صرح فى خطبة كتابه بالنقل من كتب المحدثين بل ذكر أنه جمع كتابه من كتب مسموعة وكتب غير مسموعة ولم يميز ماورواه من الكتب المسموعة، مع أن كتابه عمدة عند علماء الزيدية معتمد عند المجتهدين منهم . وأما الأمير الحسين فينقل من كتب المحدثين وهما معاً ينقلان من كتاب القاضى زيد وكل كتبهم خالية عن الإسناد وعن بيان من خرج الحديث من الأئمة وأما الإمام يحيى بن حمزة فينقل عنهم الجميع وعن جميع أهل التأويل ويصرح بذلك . وأما من لم يصنف فى الحديث من الأئمة ولكن توجد الأحاديث فى كتبه ففيهم من صرح بقبول أهل الأهواء وفساقهم وكفارهم كالمؤيد بالله مع إجماع الزيدية على قبول ما أرسله ، بل قال المؤيد: إن الظاهر من قول أصحابنا قبول

---

(١) التزام مذهب من مذاهب الفقهاء ، رحمهم الله يؤدى إلى رد كثير من نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وإلى التفرق المنهى عنه المذموم شرعاً فيجب على المسلم أن يتبع الحق أينما كان ومع من كان (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) .

شهادة كفار التأويل بلفظ أصحابنا وهذا يقتضى روايته لذلك عن جميع علماء الزيدية وهو مجمع على ثقته عند الزيدية فوجب قبول روايته وهى تقتضى أن الرجوع إلى حديث الزيدية مشكل على من لايقبل حديث كفار التأويل .

وكذلك المنصور بالله فإنه قال فى المهذب مالفظه : وقد ذكر أهل التحصيل من العلماء جواز قبول أخبار المخالفين فى الاعتقادات ، وروى عنهم المحققون بغير مناكرة ـ هذا لفظه ـ وهو رواية منه عن أهل التحصيل وقد ادعى الإجماع على قبول فساق التأويل فى كتاب الصفوة .

وكذلك الإمام يحيى بن حمزة والفقيه عبد الله ادعيا الإجماع على قبول كفار التأويل ودعوى هؤلاء الإجماع يفيد روايتهم لذلك عن أسلافهم .

وأما الهادى والقاسم فقد اختلفوا عليهما فى ذلك فرواية هؤلاء للإجماع تفيد أنهما يذهبان إلى ذلك . وكذلك رواية أبى مضر عنهما تخريج المؤيد لهما وأحد تخريجى أبى طالب وهو يقتضى أن ذلك مذهبهما وهو أرجح من أحد تخريجى أبى طالب ورواية أبى جعفر لأن هؤلاء أكثر وأخير ولأن عمل الهادى فى الأحكام يوافق ذلك .

فإنه روى عن المخالفين فروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وروى عن الحسين بن ضميره عن أبيه عن جده .

وعلى الجملة فالزيدية إن لم يقبلوا كفار التأويل وفساقه قبلوا مرسل من يقبل من أئمتهم وإلا يقبلوا مرسل المجهول قبلوا مرسل من يقبله ولايعرف فيهم من يتحرز عن هذا البتة . وهذا يدل على أن حديثهم فى مرتبة لايقبلها إلا من جمع بين قبول المراسيل بل المقاطيع ، وقبول المجاهيل وقبول الكفار والفساق من أهل التأويل فكيف يقال مع هذا إن الرجوع إلى حديثهم أولى من الرجوع إلى حديث أئمة الأثر ونقاده الذين أفنوا أعمارهم فى معرفة ثقاته وجمع متفرقاته وبيان صحاحه من مستضعفاته . فتكثرت بهم فوائده وتمهدت قواعده وتقيدت أوابده ؟ وهل هذا إلا مثل إنكار

الشعوبية لفضل علماء العربية بل هو أقبح منه بدرجات عديدة ومسافات بعيدة لأن الآثار النبوية هى ركن الإيمان وأخت القرآن وهى شعار الفقه والدثار وعليهما فى أمور الإسلام المدار . اهـ . كلام العالم الجليل العلوى الفاطمى القائل فيه الشوكانى فى البدر الطالع : ولو قلت إن اليمن لم تنجب مثله لما أبعدت عن الصواب. وقد أطال الثناء عليه هناك فراجعه إن شئت .

* * *

خاتمة

تشتمل على نصيحة وتحذير

أخرج البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك (أى يعطيك) وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة » .

يحثنا النبى صلى الله عليه وسلم على مجالسة الصالحين ويبين لنا فضل مجالستهم ، ويحذرنا عن جلساء السوء ويبين سوء عاقبة مجالستهم ، وهذا الحديث يعتبر حكمة من حكم النبى صلى الله عليه وسلم النيرة . ألا وإن أفضل جليس وخير أنيس هو الكتاب النافع الذى تزداد به هدى ويردك عن الغى والردى ، وإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله هو حبل الله المتين وهو القائل فيه المولى جل شأنه : (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) وهو الآمر لنا جل شأنه باتباعه (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) .

فجدير بطالب النجاة أن يجعل كتاب الله إمامه والمهيمن عليه ، تالياً له متدبراً لمعانيه ، فإن أشكل عليه شىء من معانيه سأل العلماء الذين يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه فإن الله قد أمرنا بسؤالهم عما أشكل علينا فقال : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) .

أما السنة فإنها قسيمة الكتاب كما قال صلى الله عليه وسلم : « ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه » وهى المفسرة له كما قال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون) ، وهى مع هذا تمثل لنا أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته الغراء فلا يستغنى عن دراستها مسلم ولذلك نجد كثيراً من المعرضين

عنها يتخبطون خبط عشواء وإن كانوا من حفظة القرآن الكريم ، ومن الناس من يكون محباً للخير ودراسة السنة المطهرة غير أنه ربما صادف كتب أهل الزيغ والضلال أو قصص ليس لها أصل . لذلك رأيت أن أبين شيئاً من الكتب النافعة وشيئاً من الكتب الضارة التي ليس لها أصل . فمن الكتب التي أنصح كل من يستطيع القراءة باقتنائها :

١ — صحيح البخاري وهو أصح كتاب بعد كتاب الله .

٢ — صحيح مسلم وهو الذي يليه .

٣ — نيل الأوطار للشوكاني .

٤ — سبل السلام للصنعاني .

٥ — فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .

٦ — رياض الصالحين للإمام (النووي)[١] .

٧ — شرح الصدور في تحريم رفع القبور للشوكاني

٨ — تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للصنعاني .

٩ — إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني .

١٠ — التحف في مذهب السلف للشوكاني .

١١ — وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب [٢] .

أما الكتب التي ينبغي للقارىء اجتنابها لأنها على الأقل إن لم يكن بها ضرر فهي مضيعة للوقت وخسارة من العمر الذي سيسأل كل عاقل عنه فيما أفناه . فمن ذلك :

كتب علم الكلام بأجمعها وإليك ماوصل إليه بعضهم بسبب توغله فيه :

قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في كتابه : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم رداً على بعض المغرورين بعلم الكلام : وقد اغتر بهذه الشبهة بعينها الحسين بن القاسم بن علي العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية فخرج من مذهب

---

(١) وقد حققه الشيخ ناصر حفظه الله : الشيخ الأرنؤوط له تحقيق عليه .

(٢) والإرشاد إلى هذه الكتب للمبتدئين المقتصدين ، وأما الباحثون فلا يتسع الوقت لسردها .

الزيدية بل من المذاهب الإسلامية وادعى أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن كلامه أنفع من كلام الله عزوجل ، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقرضت بعد الانتشار وخمات بعد الاشتهار . وهذه العلة العليلة كانت سبب اغتراره من نفسه فإنه كان يناظر أهل العلم ويقول فى مناظرته أنه قد ثبت أن الأعلم أفضل، وأن علم الكلام أفضل العلوم ، ثم يقول لمن يوافقه من الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين: إنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الكلام وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل على ماليس فى كتاب الله مايقوم مقامه ، وتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن العظيم . اهـ جزء ٢ ص ٣ نهـذه هى ثمرة علم الكلام الذى يوجب قراءته بعض المخذولين . وللعلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله تصانيف نافعة فى التحذير عنه منها : ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ومنها: إيثار الحق على الخلق . ومنها: البرهان القاطع فى إثبات الصانع .

وذكر رجوع كثير من علماء الكلام وتوبتهم عنه .

ومن الكتب المخلة بالعقيدة: (شمس المعارف) فهو ملىء بالدجل والشعوذة بل بالكفر والزندقة .

ومن الكتب التى لا ينبغى للقارىء أن يعتمد عليها : (شمس الأخبار المنتقى من كلام النبى المختار) صلى الله عليه وسلم تأليف على بن حميد القرشى المتوفى سنة ٦٢٠ فهو ملىء بالأحاديث الموضوعة ومن شك فى كلامى فليراجع فضائل على رضى الله عنه فى ذلك الكتاب يجده كأنه منقول من بعض الكتب المصنفة فى الموضوعات .

والكتب التى لاينبغى الاعتماد عليها كثيرة . قال فى أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب . اعلم أن كتاب الإحياء للغزالى مع جلالة قدره وعلو مرتبته ورسوخ قدمه فى العلم لايعتمد عليه فى الحديث لذكره فى كتابه المذكور جملة من الأحاديث الموضوعة(١) : كذلك (تنبيه الغافلين للسمرقندى) فيه كثير من الموضوع ، وكذلك: كتب الترمذى الحكيم فيها جله من الموضوع فلايعتمد على ما انفرد به . قال ابن أبى جمرة وابن القيم:

(١) بل والتى ليس لها أصل كما بينه العراقى رحمه الله تعالى وأثابه .

إن الحكيم الترمذى شحن كتبه من الموضوع. وكذلك: (كتاب الروض للفائق) للحريفيشى فيه كثير من الموضوع ، وفى كتب التصوف كثير من الموضوعات كحديث جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين ونحو ذلك . اهـ كلامه رحمه الله تعالى .

ومن الكتب التى لاينبغى الاعتماد عليها : كتب الروافض بأجمعها ، نهم أكذب الناس ، ويعجبنى كلام بعضهم حيث قال إنها تشبه كتب اليهود والنصارى فى انقطاع أسانيدها ومن بين تلك الكتب: (الحكمة الدرية) المنسوبة لأحمد بن سليمان . وكذا : (حقائق المعرفة) ففيهما السب الصراح لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما . طهر الله اليمن من هذه الكتب الزائفة .

قال العلامة الشوكانى:ومن النسخ الموضوعة : (الأربعون الودعانية) وهى التى يقال لها فى ديار اليمن السيلفية ، صرح بذلك جماعة من الحفاظ.قال الصغانى :وأول هذه الودعانية : كأن الموت فيها على غيرنا كتب وآخرها:مامن بيت إلا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات . الخ . قال فى الذيل : إن الأربعين الحديث الودعانية لايصح منها حديث مرفوع على هذا النسق فى هذه الأسانيد وإنما يصح منها ألفاظ يسيرة ، وإن كان كل منها حسناً وعظة فليس كل ماهو حق حديثاً بل عكسه، وهى مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعة ويقال إنه الذى وضع رسائل إخوان الصفا . وكان من أجهل خلق الله فى الحديث وأقلهم حياء وأجرأهم على الكذب اهـ . منقولا من الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة .

قلت : وقد أخبرنى شيخى عبد الرزاق الشاحذى (اليمنى) أنه قد شرحها يحيى (١) بن حمزة الذى خالف الأمة الإسلامية وقال لابأس بالبناء على قبور الفضلاء ، كما ذكره العلامة الشوكانى فى (شرح الصدور بتحريم رفع القبور) وقد أجاد الرد عليه الشوكانى هنالك وبين فساد قوله ومخالفته للأحاديث الصحيحة وإجماع الأمة الإسلامية .

---

(١) قال الشوكانى فى البدر الطالع فى ترجمة يحيى بن حمزة : ومن مصنفاته (الأنوار المضيئة شرح الأحاديث النبوية على السيلفية) مجلدان والسيلفية هى التى تسمى عند المحدثين بالودعانية . اهـ .

أما شرحه للأربعين الودعانية فهو دليل على عدم معرفته لعلم الحديث وأنه لايميز صحيحه من سقيمه ولا معلوله من سليمه .

وهذا ما يلفت نظر طالب العلم على أن لاينتر بالرجال ويكون إمعة ، ويحثه على البحث وعلى أن يكون أشد انتقاداً من الصيرفى الذى ينتقد الدراهم ويميز خالصها من زائفها .

* * *

هذا وأختم رسالتى بآية تمثلها كلها وتبين الهدف من جمعها :

(قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

بحث أعده أبوعبد الرحمن : مقبل بن هادى الوادعى

بإشراف الشيخ حماد الأنصارى

حفظه الله

والمناقش الشيخ عبد الغفار الهندى

كثر الله فى علماء المسلمين من أمثاله

قدم لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له من يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد(١) .

أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين وسماه المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاسخاب فى الأسواق ولايدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولم

---

(١) هذه الصيغة رواها البخارى (ج ٧ ص ٢٢) فى كتاب الأنبياء .

يقبض حتى أقام به الملة العوجاء وقال الناس لا إله إلا الله ، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفا (١) .

أما بعد :

فإني وقفت على فتوى لبعض من يظن أنه من أهل العلم . وحاصل السؤال : هل يجوز اتخاذ القباب على القبور ؟ فأجاب المفتى مامعناه أن الأمة قد أجمعت على بقاء القبة على قبره صلى الله عليه وسلم وساق كلاماً لا أذكره الآن ولم يزل هذا الأمر يهمنى منذ رأيته ، وذلك قبل عشر سنين حتى سهل الله وله الحمد والمنة . أنه يطلب من كل طالب من متخرجى الجامعة الإسلامية تقديم بحث فاخترت، أن يكون موضوعى (حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم) راجياً من الله أن يوفقنى لجمع ماتيسر لى من الأدلة على بطلان فتوى هذا المفتى المسكين فلما قدمت إلى العميد حفظه الله وافق على ذلك ، ثم طلبت أن يكون المشرف الشيخ حماد الأنصارى لمعرفته حفظه الله بالمراجع ، ولقد أرشدنى حفظه الله إلى مراجع كثيرة ما كنت أعرفها وفرج عنى ما كنت أضيق به ذرعاً من أن الموضوع لا يفى بالمطلوب فجزاه الله خيراً ونفع به الإسلام والمسلمين .

ثم إنى رأيت أن تكون المقدمة مشتملة على فصلين : أحدهما : فى كرامة النبى صلى الله عليه وسلم على ربه ، والثانى : فى ذم الغلو فإن كثيراً من الناس إذا فوجئوا بمثل هذا الأمر يظنون أن هذا انتهاك لحرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وربما ألبهم كثير من سدنة القبور الذين يظنون أنه لارزق لهم إلا بالدجل والمكر والشعوذة كأنهم لايؤمنون بقوله تعالى (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وقوله : (وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) وقوله : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

---

(١) معنى أثر عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه كما فى البخارى (ج ١٠ ص ٢٠٧) مع الفتح .

فأمثال هؤلاء يجب أن يدعوا ويذكروا بالله فإن رجعوا فذاك وإلا وجب على أهل العلم أن يكشفوا أحوالهم للناس لئلا يغتر بهم الجهال الذين يظنون أن كل من تزيا بأهل العلم عالم .

فصل فى إكرام الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وردت آيات كثيرة فى ملاطفته تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومدافعته تعالى عنه وحفظه وكلاميته . فمما ورد فى سورة (والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وما قلى) إلى آخر السورة رداً على من قال إن ربك قلاك يامحمد كما فى الصحيح ، ومنها أن الله امتن عليه بما أعد له فى الآخرة وبما أسداه إليه فى الدنيا من الخير العميم .

ومما ورد فى سورة الكوثر (إنا أعطيناك الكوثر) إلى آخر السورة رداً على من قال إن محمداً منبتر . كما رواه البزار وكما فى تفسير ابن كثير رحمه الله .

ولما قال أبولهب لعنه الله له صلى الله عليه وسلم تباً لك يامحمد ألهذا دعوتنا . دافع الله عن نبيه وأنزل : (تبت يدا أبى لهب وتب) كما فى الصحيح .

وكفاه شرفاً ما امتن الله عليه به فى سورة (ألم نشرح لك صدرك .) إلى آخر السورة إلى غير ذلك من الآيات التى تدل على منزلته العظيمة عند ربه وأنه لانجاة لأحد إلا بالإيمان به كما قال صلى الله عليه وسلم : «لايسمع بى يهودى ولا نصرانى ثم لايؤمن بى إلا دخل النار» كما فى الصحيح « وأنه لايؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » متفق عليه .

أيده الله سبحانه بالمعجزات وأتم عليه نعمته وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وقرن طاعته بطاعته فى غير موضع من القرآن ، وأخبر أن الإيمان به واتباعه سبب للهداية ، فقال عز من قائل : (فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وأن اتباعه سبب لمحبة الله للعبد وغفرانه لذنوبه فقال عز من قائل : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

فهو صلى الله عليه وسلم الشفيع إذ يتخلى عنها أولو العزم وهو حامل لواء الحمد وهو أول من يقرع باب الجنة وخصائصه صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر ، قد ألف العلماء فى معجزاته وخصائصه المؤلفات ، فمن رام الوقوف على شىء منها فعليه بدلائل النبوة للبيهقى ودلائل النبوة لأبى نعيم والخصائص الكبرى للسيوطى والشفاء فى حقوق المصطفى للقاضى عياض على مافيه من بعض التفاسير الصوفية والأحاديث الضعيفة والموضوعة وقد نبه على بعضها على القارى رحمه الله .

الغلو[1] وموقف الشرع منه

مما تقدم يتضح لنا أن الله قد رفع شأن نبيه فوق مايتصور البشر وأنه لو حاول البشر أن يزيدوا شيئاً كان غلواً خارجاً عن الدين .

وبهذا تعلم أن الذين يقيمون له الموالد أو يبنون على قبره القباب أو يزخرفون مسجده صلى الله عليه وسلم باسم التعظيم ، كل هذا غلو . والله ورسوله الله قد نهى عن الغلو ، فقال تعالى مبيناً ضلال النصارى بسبب الغلو : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون . قل أتعبدون من دون الله ما لايملك لكم ضراً ولانفعاً والله هو السميع العليم . قل يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل)[2]

---

(١) الغلو هو مجاوزة الحد كما فى القاموس .

(٢) الآيات من سورة المائدة من (٧٢ : ٧٧) .

وقال تعالى : (يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد . له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا)(١).

وقال تعالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لاإله إلا هو سبحانه عما يشركون)(٢).

وقال تعالى : (ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)(٣).

وقال تعالى فى الرد على قريش: (ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لايعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)(٤).

وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إداً . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً . أن دعوا للرحمن ولداً . وماينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً . إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً)(٥)

---

(١) الآيات من سورة النساء من (١٧٠ : ١٧١) .
(٢) الآيات من سورة التوبة من (٢٩ : ٣١) .
(٣) الآيات من سورة آل عمران من (٧٨ : ٨٠) .
(٤) الآيات من سورة يونس من (١٧ : ١٨) .
(٥) الآيات من سورة مريم من (٨٧ : ٩٢) .

والآيات فى القرآن الكريم التى تنهى عن الغلو وتشنع على أهله كثيرة جداً وأما الأحاديث فنقتصر على مايلى :

١ — عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لاتطرونى[1] كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله » رواه البخارى (ج ٧ ص ٣٠٠) وأحمد (ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥) .

٢ — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته : «القط لى حصى ، فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف فجعل ينفضهن فى كفه ويقول «أمثال هؤلاء فارموا» ثم قال : « يا أيها الناس إياكم والغلو فى الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » رواه النسائى (ج ٥ ص ٢١٨) وابن ماجة واللفظ له (ج ٢ ص ١٠٠٨) وأحمد (ج ١ ص ٢١٥) وابن حبان كما فى موارد الظمآن (ص ٢٤٩) والحاكم (ج ١ ص ٤٦٦) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى ، فإذا كان هذا فى الحصا فكيف بغيره ممن يستغيث برسول الله وغيره من الأولياء ويصرف له من العبادة ما لايجوز إلا لله .

٣ — عن مطرف قال: قال أبى : انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا . فقال: السيد الله ، قلنا: وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا، فقال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان » رواه أبو داود ، قال أبو الطيب فى عون المعبود (ج ٤ ص ٤٠٢) وحديث عبد الله بن الشخير إسناده صحيح وأخرجه أحمد . قلت : هو فى المسند (ج ٤ ص ٢٥) .

٤ — عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا قال : يامحمد ياخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال : « قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان أو الشياطين . قال إحدى الكلمتين ، أنا محمد بن عبد الله أنا محمد عبد الله ورسوله

---

(١) الإطراء فى فتح المجيد ص ٢٢٥ : هو مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه . قاله أبو السعادات ، وقال غيره : أى لاتمدحونى بالباطل ولاتجاوزوا الحد فى مدحى .

ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنى الله عز وجل » رواه أحمد (ج ٣ ص ٢٤٩) ورجاله رجال الصحيح .

والأحاديث كثيرة جداً وفيما ذكرنا من الآيات والأحاديث مقنع لمن كان يريد الحق وينقاد له ، أما من يتبع هواه وما عليه الآباء والأجداد أو ماعليه الأكثرية فإنك لوأتيته بكل آية لما أذعن لها بل يتلقاها بالعناد والمكابرة كما هو شأن المقلدة .

وأنا لا أشك أن زخرفة قبره وبناء القبة عليه من أعظم الغلو وأنه عين مانهى عنه صلى الله عليه وسلم . ولقد افتتن كثير من العوام بسبب تلك الزخرفة ولا إله إلا الله ما أكثر الازدحام على قبره صلى الله عليه وسلم مع رفع الاصوات ، وكم من متمسح بالشبابيك والاسطوانات والمنبر والأبواب . كل هذا من أجل تلك الزخرفة للمسجد النبوى المخالفة لهديه صلى الله عليه وسلم « ما أمرت بتشييد المساجد » الحديث أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان . قاله الحافظ فى بلوغ المرام.

قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفتها بنو إسرائيل .

هذا ماتيسر من المقدمة والآن نشرع فى بيان من خلف القبر الشريف فى مسجده ثم متى بنيت القبة ثم نذكر ماتيسر لنا من الأحاديث فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة إلى القبور وعليها . وهذا أوان الشروع والله الموفق والهادى إلى طريق مستقيم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تمت المقدمة ولله الحمد

تشاور الصحابة رضى الله عنهم أين يدفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى البداية والنهاية (ج٥ ص٢٦٦) : قال(١) الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن جريج أخبرنى أبى وهو عبد العزيز بن جريج أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يدروا أين يقبرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال أبو بكر سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لم يقبر نبى إلا حيث يموت . فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز وبين الصديق فإنه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروى قال حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : اختلفوا فى دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين قبض ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يقبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا فى أحب الأمكنة إليه . فقال : ادفنوه حيث قبض .

وهكذا رواه الترمذى(٢) عن أبى كريب عن أبى معاوية عن عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فى دفنه فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ما نسيته . قال : ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه . ثم إن الترمذى ضعف المليكى وقد روى هذا الحديث من غير وجه رواه ابن عباس عن أبى بكر الصديق(٣) .

---

(١) فى المسند (ج ١ ص ٧) وأخرجه أحمد بن على الأموى فى مسند أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٢) يعنى فى جامعه وهكذا رواه فى الشمائل ص١٩٥ ورواه أيضاً أحمد بن على الأموى فى مسند الصديق ص ٩٥ .

(٣) جامع الترمذى (ج ٢ ص ١٣٩) مع التحفة طبعة هندية .

وقال الأموى(١) عن أبيه عن ابن إسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة أن أبا بكر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنه لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنى محمد بن سهل التيمى حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان بالمدينة حافران فلما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا أين ندفنه؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه : فى المكان الذى مات فيه . وكان أحدهما يلحد والآخر يشق فجاء الذى يلحد فلحد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً .

قلت: وأخرجه ابن سعد(٢) عن هشام بن عبد الملك به وهذا سند صحيح موقوف على الصديق رضى الله عنه . وأخرجه أيضاً (ج ٢ ص ٧٠) من القسم الثانى من طريق حماد بن أسامة منقطعاً .

ثم قال الحافظ ابن كثير رحمه الله وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال :لما أرادوا أن يحفروا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة،وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى كان يحفر لأهل المدينة وكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبى عبيدة وقال للآخر: اذهب إلى أبي طلحة. اللهم خره لرسولك . قال: فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه فقال قائل :ندفنه فى مسجده وقال قائل: ندفنه مع أصحابه. فقال أبو بكر

---

(١) هو سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى . وأخرجه أحمد بن على الأموى فى مسند أبى بكر .

(٢) ج ٢ ص ٧١ من القسم الثانى من الطبقات .

إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (ماقبض نبي إلا دفن حيث قبض) فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه فحفروا له تحته ثم أدخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالا ، الرجال حتى إذا فرغ منهم أدخل النساء ، حتى إذا فرغ منهن أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد فدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أوسط ليلة الأربعاء(١) .

وهكذا رواه ابن ماجة عن نصر بن على الجهضمى عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق فذكر بإسناده مثله وزاد فى آخره: ونزل فى حفرته على بن أبى طالب والفضل وقثم أبناء عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال أوس بن خولى وهو أبو ليلى لعلى بن أبى طالب: أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،قال له على : انزل،وكان شقران مولاه أخذ قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يلبسها فدفنها فى القبر وقال: والله لايلبسها أحد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق مختصراً وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق به .

وروى الواقدى(٢) عن ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ماقبض الله نبياً إلا ودفن حيث قبض .

---

(١) هو فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٦٣٣) وتاريخ ابن جرير (ج ٣ ص ٢٠٥) ومسند أبى بكر الصديق لأحمد بن على الأموى ص ٧٧ وعند ابن ماجة (ج ١ ص ٥٢٠ و ٥٢١) وفى إسناده عند جميعهم حسين بن عبد الله وهو ضعيف كما فى التقريب .

(٢) وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدى به والواقدى هو محمد بن عمر قال الحافظ فى التقريب : متروك مع سعة علمه .

وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد ابن جعفر بن الزبير قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فى دفنه فقالوا كيف ندفنه ، مع الناس أو فى بيوته ؟ فقال أبو بكر : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (ماقبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض) فدفن حيث كان فراشه ، رفع الفراش وحفر تحته .

وقال الواقدى حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسى عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال لما توفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا فى موضع قبره . فقال قائل: فى البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم وقال قائل: عند منبره وقال قائل : فى مصلاه . فجاء أبو بكر فقال : إن عندى من هذا خبراً وعلماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (ماقبض نبى إلا دفن حيث توفى) .

قال الحافظ البيهقى فى حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفى حديث ابن جريج عن أبيه: كلاهما عن أبى بكر الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم وآ مرسلا . وقال البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن أبيه عن سالم بن عبيد وكان من أصحاب الصفة قال: دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين مات ثم خرج فقيل له: توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم. فعلموا أنه كما قال وقيل له: أنصلى عليه وكيف نصلى عليه؟ قال: تجيئون عصباً عصباً فتصلون فعلموا أنه كما قال. قالوا: هل يدفن وأين يدفن؟ قال: حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب. فعلموا أنه كما قال .

وروى البيهقى من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد(١) بن المسيب قال: عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من أعبر الناس ، قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعن فى حجرى. قال لها: إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك من خير

---

(١) ورواه ابن سعد فى الطبقات .

أهل الأرض ثلاثة. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :ياعائشة هذا خير أقمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عائشة منقطعاً . وفى الصحيحين عنها أنها قالت : توفى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة .

وفى صحيح(١) البخارى من حديث أبى عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه الذى مات فيه يقول: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة:ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً اه من البداية والنهاية .

تتمة : قال ابن سعد فى الطبقات (ج ٢ ص ٧) من القسم الثانى: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : قال أبو بكر أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قائل منهم:عند المنبر وقال قائل:حيث كان يصلى يؤم الناس فقال أبو بكر: بل يدفن حيث توفى الله نفسه فأخر الفراش ثم حفر له تحته .

أخبرنا يحيى بن عباد حدثنا حماد بن زيد سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبى يزيد قالا: لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيت النبى حائط فكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب قال عبيد الله بن أبى يزيد : كان جداره قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير بعد وزاد فيه .

أخبرنا محمد بن ربيعة الكلاعى عن إبراهيم بن يزيد عن يحيى بن بهماه مولى عثمان بن عفان قال: بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنما تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح . (قلت: هذا إن صح يحمل على أجساد الأنبياء للأحاديث المتقدمة) .

أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا عمر بن ذر قال : قال أبو بكر:سمعت خليلى يقول:

---

(١) هو فى صحيح مسلم أيضاً كما سيأتى تخريجه إن شاء الله .

ما مات نبي قط في مكان إلا دفن فيه، قلت لابن ذر: ممن سمعته؟ قال: سمعت أبا بكر بن عمر بن حفص إن شاء الله أخبر معن بن عيسى حدثنا مالك[1] بن أنس أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما توفي قال ناس: يدفن عند المنبر، قال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ما دفن نبي إلا في مكانه الذي قبض الله فيه نفسه) قال: فأخر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المكان الذي توفي فيه فحفر له فيه. اهـ المراد من الطبقات.

وأخرج ابن زنجويه عن عمر مولى غفرة قال: لما ائتمروا في دفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قائل: ندفنه حيث كان يصلي في مقامه، وقال أبو بكر: معاذ الله أن نجعله وثناً يعبد، وقال الآخرون: ندفنه في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين، قال أبو بكر: إنا نكره أن يخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البقيع فيعوذ به من الناس، لله عليه حق وحق الله فوق حق رسول الله، فإن أخرجناه ضيعنا حق الله وإن أخفرنا أخفرنا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالوا: فما ترى أنت يا أبا بكر؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ما قبض الله نبياً قط إلا دفن حيث قبض روحه) قالوا: فأنت والله رضى مقنع ثم خطوا حول الفراش خطاً ثم احتملوه علي والعباس والفضل وأهله ووقع القوم في الحفرة يحفرون حيث كان الفراش[1]. اهـ منقولا من تحذير الساجد للألباني حفظه الله.

فعلمنا من هذه الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في بيته كما أمر بذلك فعلى هذا فلاحجة فيه للقبوريين في البناء على القبور إذ لم يبن على قبره صلى الله عليه وآله وسلم وإنما دفن في بيته كما علم من الأحاديث والله أعلم.

---

(١) هو في الموطأ ج ١ ص ٢٣٠ مع تنوير الحوالك.

٢) قال الألباني: قال ابن كثير: وهو منقطع من هذا الوجه فإن عمر مولى غفرة مع ضعفه لم يدرك أيام الصديق. كذا في الجامع الكبير للسيوطي ٣/١٤٧/١-٢.

متى أدخل قبره صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجده

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى البداية (ج ٩ ص ٧٤) فى حوادث سنة ثمانية وثمانين : وذكر ابن جرير[1] أنه فى شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبدالعزيز يأمره بهدم المسجدالنبوى وإضافة حجررسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأن يوسعه من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتى ذراع ، فمن باعك ماسكه فاشتره منه وإلا فقومه له قيمة عدل ثم أهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم ، فإن لك فى ذلك سلف صدق عمر وعثمان فجمع عمر وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فشق عليهم ذلك ، وقالوا : هذه حجر قصيرة السقوف وسقوفها جريد النخل وحيطانها من اللبن وعلى أبوابها المسوح وتركها على حالها أولى لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون ، وإلى بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فينتفعون بذلك ويعتبرون به ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد فى الدنيا فلا يعمرون فيها إلا بقدر الحاجة وهو مايستر ويكن ، ويعرفون أن هذا البنيان العالى إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة وكل طويل الأمل راغب فى الدنيا وفى الخلود فيها . فعند ذلك كتب بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ماذكر وأن يعلى سقوفه ، فلم يجد عمر بدا من هدمها ، ولما شرعوا فى الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بنى هاشم وغيرهم وتباكوا مثل يوم مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم . وأجاب من له ملك متاخم فى المسجد للبيع فاشترى منه ، وشرع فى بنائه وشمر عن إزاره واجتهد فى ذلك ، وأرسل الوليد إليه فعولا كثيرة فأدخل فيه الحجرة النبوية حجرة عائشة رضى الله عنها فدخل القبر فى المسجد وكان حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد .

ورونا أنهم لما حفروا الحائط الشرقى من حجرة عائشة بدت لهم قدم فخشوا

---

(١) (ج ٨ ص ٦٥ من تاريخه) .

أن تكون قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حق تحققوا أنها قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة فى المسجد كأن خشى أن يتخذ القبر مسجداً ، والله أعلم اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه الجواب الباهر ص ٧١ : وهو صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فى حجرة عائشة رضى الله عنها وكانت حجرة عائشة وسائر أزواجه من جهة شرقى المسجد ، وقبلته لم تكن داخلة فى مسجده ، بل كان يخرج من الحجرة إلى المسجد ، ولكن فى خلافة الوليد وسع المسجد ، وكان يحب عمارة المساجد ، عمر المسجد الحرام ، ومسجد دمشق ، وغيرهما فأمر نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشترى الحجر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويزيدها فى المسجد ، فمن حينئذ دخلت الحجر فى المسجد وذلك بعد موت الصحابة ، بعد موت ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدرى ، وبعد موت عائشة ، بل بعد موت عامة الصحابة رضى الله عنهم ، ولم يكن بقى فى المدينة منهم أحد ، وقد روى أن سعيد بن المسيب كره ذلك ، وقد كره كثير من الصحابة والتابعين ما فعله عثمان بن عفان رضى الله عنه من بناء المسجد بالحجارة والقصة والساج ، وهؤلاء لما فعل الوليد أكره ، وأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنه وسعه لكن بناه على ما كان بناءه من اللبن وعمده جذوع النخله وسقفه الجريد ولم ينقل أن أحداً كره ما فعل عمر ، وإنما وقع النزاع فيما فعله عثمان رضى الله عنه .

إلى أن قال رحمه الله : فإن الوليد بن عبد الملك تولى بعد موت أبيه عبد الملك سنة بضع وثمانين من الهجرة وكان قد مات هؤلاء الصحابة كلهم . وتوفى عامة الصحابة فى جميع الأمصار . ولم يكن بقى بالأمصار إلا قليل جداً مثل : أنس بن مالك بالبصرة فإنه توفى فى خلافة الوليد سنة بضع وتسعين ، وجابر بن عبد الله مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وهو آخر من مات بالمدينة والوليد أدخل الحجرة

بعد ذلك بمدة طويلة نحو عشر سنين ، وبناء المسجد كان بعد موت جابر فلم يكن بقى بالمدينة أحد . اهـ .

وذكر رحمه الله نحو هذا فى كتابه : الرد على الإخنائى (ص ١١٨) وفى اقتضاء الصراط المستقيم(ص٣٦٧) وهكذا ذكر أهل التاريخ كما فى (عمدة الأخبار ص ١٠٨) . وفى(تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) للمراغى ص ٤٩ . و (وفاء الوفاء) للسمهودى فى مجلد واحد ص ٥١٣ ، وبهذا يتضح لنا أن الوليد رحمه الله أخطأ فى إدخال الحجر فى المسجد النبوى وأنه وقع فى عين ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها . فإن الذين يصلون فى المكان الذى كان لأهل الصفة يستقبلون القبر كما هو مشاهد وكذلك النساء فإنهن يتجهن فى صلاتهن إلى القبر .

وأن الواجب على المسلمين هو عادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم .

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن فى دينه كمخاطر

متى بنيت القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ أحمد بن عبدالحميد العباسى رحمه الله المتوفى فى القرن العاشر الهجرى فى كتابه: (عمدة الأخبار فى مدينة المختار) (ص ١٢٤): ومن ذلك أنه لما كان عام ثمان وسبعين وستمائة هجرية أمر السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى والد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببناء قبة على الحجر الشريفة ولم يكن قبل هذا التاريخ عليها قبة ولها بناء مرتفع وإنما كان حظير حول الحجرة الشريفة فوق سطح المسجد ، وكان مبنياً بالآجر مقدار نصف قامة بحيث يميز سطح الحجرة الشريفة على سطح المسجد وكان مبنياً بالآجر فعملت هذه القبة الموجودة اليوم . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

وقال زين الدين المراغى المتوفى سنة عشرة وثمانمائة فى كتابه : (تحقيق النصرة

بتلخيص معالم دار الهجرة) (ص ٨١) ـ اعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد ولا بعده على الحجرة الشريفة قبة بل كان ما حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فى السطح مقدار نصف قامة مبنى بالآجر تميز الحجرة الشريفة على بقية السطح إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة فى أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى . إلى آخر كلامه رحمه الله .

ونحو ما تقدم عما فى (وفاء الوفاء) للسمهودى المتوفى سنة إحدى وعشر وتسعمائة (ج ٢ ص ٦٠٩) فقد ذكر نحو ما تقدم، ثم قال: ورأيت فى « الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » فى ترجمة الكمال أحمد بن البرهان عبد القوى الربعى ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوى هذه القبة المذكورة ، قال : وقصد خيراً وتحصيل ثواب[1] ، وقال بعضهم : أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب ، قال : وفى تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام ، فوصل مرسوم بضرب الكمال، فضرب ، فكان من يقول إنه أساء الأدب يقول : (إن هذا مجازاة له ، وصادره الأمير علم الدين الشجاعى ، وخرب داره ، وأخذ رخامها وخزائنها) إلى آخر كلامه رحمه الله .

إنكار أهل العلم لهذه القبة

ولا شك أن أهل العلم رحمهم الله ينكرون ما ورد الشرع بتحريمه ، فبعضهم قد يصرح بالإنكار وبعضهم قد يسكت لما يعلم من عدم جدوى الكلام .

وربما استأنسوا لجواز السكوت بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعائشة رضى الله عنها: « لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم » متفق عليه . ومن المعلوم أن الذين صرحوا بالإنكار قد أدوا ما أوجب الله عليهم من

---

(١) هكذا يتخبط ذوو الأموال الذين ليس لديهم علم فينفقونها فيما ليس من الشرع فى شىء بل ربما كان مخالفاً للشرع ووبالا على صاحبه .

فانظر إلى هذا الذى قصد الخير فأصبح فتنة لكثير من القبوريين .

النصح للإسلام والمسلمين. فإليك بعض من أنكر ذلك . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم : ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين — بأبى هو وأمى صلى الله عليه وآله وسلم — تركوا فى أعلاها كوة إلى السماء وهى الآن باقية فيها ، موضوع عليها شمع على أطرافه حجارة تمسكه وكان السقف بارزاً إلى السماء ، وبنى ذلك لما احترق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة وظهرت النار بأرض الحجاز التى أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى ، وجرت بعدها فتنة التتار ببغداد . وغيرها ثم عمر المسجد والسقف كما كان وأحدث حول الحجرة الحائط الخشبى ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف وأنكرها من أنكرها . اه .

وقال الصنعانى رحمه الله فى تطهير الاعتقاد : فإن قلت هذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال. قلت : هذا جهل عظيم بحقيقة الحال فإن هذه القبة ليس بناؤها منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا من أصحابه ولا من تابعيهم ولا من تابع التابعين ولا علماء الأمة وأئمة ملته بل هذه القبة المعمولة على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحى المعروف بالملك المنصور فى سنة ثمان وسبعين وستمائة . ذكره فى تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة فهذه أمور دولية لا دليلية . اه .

وقال الشيخ حسين بن مهدى النعمى فى كتابه (معارج الألباب) بعد قول بعض المفتين محتجاً بقبة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جواز بناء سائر القباب فقال ذلك المفتى : ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم له قبة ، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان وأنها تزار كل وقت ويعتقد بها حلول البركة . اه . كلام ذلك المفتى فتعقبه النعمى رحمه الله ، فقال : أقول الأمر كذلك ، فكان ماذا بعد أن حذر صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنذر وبرأ جانبه المقدس الأطهر صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصنعتم له عين ما تقدم بالنهى عنه أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيضاً مخالفتكم لأمره حجة عليه وتقدماً بين يديه ، فهل أشار بشىء من هذا أو رضيه

أو لم ينه . وأما اعتقادكم حلول البركة فمن عندكم لا من عند الله فهو رد عليكم . اهـ .

هذا وقد هم الإخوان رحمهم الله فى زمن عبد العزيز رحمه الله عند دخولهم المدينة أن يزيلوا هذه القبة وليتهم فعلوا ولكنهم خشوا رحمهم الله من قيام فتنة من القبوريين أعظم من إزالة القبة ، فيؤدى إزالة المنكر إلى ماهو أنكر منه .

وكم للقبوريين من دعاوى باطلة إذا دعوا إلى إزالة تلك القباب التى أشبه بعضها اللات والعزى وهبل . ورحم الله الصنعانى إذ يقول فى قصيدته الدالية التى أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

لقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
وينشر جهراً ماطوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندى
ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشدى
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الأركان منهن بالأيدى

نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور

(١) عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه » رواه مسلم فى صحيحه (جـ ٧ ص ٣٧) والترمذى (جـ ٢ ، ص ١٥٥) وقال هذا حديث حسن صحيح وأبو داود (جـ ٣ ، ص ٢٠٩) وفى رواية له : « أو يزاد عليه » ، وأخرى « وأن يكتب[1] عليه » والنسائى (جـ ٤ ص ٧١ ، ٧٢) ، وابن ماجة (جـ ١ ص ٤٩٨) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٣٩) .

---

(١) الكتاب على القبور بدعة سواء كانت فى ألواح أو فى غيرها .

(٢) وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى على القبر » رواه ابن ماجة (جـ١ ص ٤٩٨) وقال المعلق فى الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات ، زاد أبو يعلى « أو يصلى عليها » قال الهيثمى فى المجمع (جـ ٣ ص ٦١) رجاله ثقات .

(٣) وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر أو يجصص » رواه أحمد (جـ ٦ ص ٢٩٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٣ ص ٦١) :وزاد فى رواية مرسلة : « أو يجلس» وفى الإسنادين ابن لهيعة . وفيه كلام وقد وثق .

(٤) وعن ثمامة بن شفى قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفى صاحب لنـا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوى ثم قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها » رواه مسلم (جـ ٧ ص ٣٩) وأبو داود (جـ ٣ ص ٢٠٨) والنسائى (جـ ٤ ص ٧٢) . وأحمد (جـ ٦ ص ١٨) وفيه : « سووا قبوركم فى الأرض » .

(٥) وعن أبي الهياج الأسدى قال : قال لى على بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » رواه مسلم (جـ ٧ ص ٣٦) والترمذى (جـ ٢ ص ١٥٣) وحسنه وأبو داود (جـ٣ ص ٢٠٧) والنسائى (جـ ٤ ص ٧٣)وأحمد (جـ ١ ص ٨٩) .

وللعلامة الشوكاني فى كتابه نيل الأوطار (ج ٤ ص ٩٤) كلام حسن فى شرحه لهذا الحديث ، قال رحمه الله : والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعى ومالك ، والقول بأنه غير محظور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير كما قال الإمام يحيى والمهدى فى الغيث ، لا يصح لأن غاية ما فيه أنهم سكتوا عن ذلك والسكوت لا يكون دليل

إذا كان فى الامور الظنية وتحريم رفع القبور[1] ظنى .ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أوليـاً القبب والمشاهد المعمورة على القبور وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد . وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله فاعل ذلك كما سيأتى . وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام ، منها : اعتقاد الجهلة كاعتقاد الـكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومع هذا المنـكر الفظيع لا نجد من يغضب لله . ويغار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملـكاً وقد تواتر إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ، فإذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولى الفلانى تلعثم وتلـكأ واعترف بالحق،وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثانى اثنين أو ثالث ثلاثة . فياعلماء الدين ويامالوك المسلمين أى رزء للإسلام أشد من الـكفر وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله . وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة وأى منـكر يجب إنـكاره إن لم يكن إنـكار هذا الشرك البين واجباً .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولـكن لا حياة لمن تنـادى
ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولـكن أنت تنفخ فى رماد

---

(١) كلا ليس بظنى بل قطعى لاستفاضة الأحاديث بذلك ، والقائلون بذلك أخطأوا . ونسأل الله أن يعفوا عنهم ولا يجوز أن يتبعوا على خطئهم .

نهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
عن اتخاذ القبور مساجد

١ — عن جندب بن عبدالله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل ، فإن الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم (ج ٥ ص ١٣) مع النووى .

٢ — وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » .

رواه أحمد (ج ١ ص ٤٠٥ ، ٤٣٥ ، ٤٥٤) وابن حبان كما فى الموارد (ص ١٠٤) وقال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ٢٧) : رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى اقتضاء الصراط المستقيم : سنده جيد .

٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

رواه أحمد (ج ٢ ص ٢٤٦) ورجاله رجال الصحيح إلا حمزة بن المغيرة وقد قال ابن معين : ليس به بأس وذكره ابن حبان فى الثقات كما فى تهذيب التهذيب .

ورواه مالك فى الموطأ (ج ١ ص ١٨٥ ، ١٨٦) مرسلا ووصله البزار كما فى المجمع (ج ٢ ص ٢٨) من حديث أبى سعيد الخدرى لكن قال الهيثمى: فيه عمر ابن صهبان وقد أجمعوا على ضعفه .

٤ — عن الحارث النجرانى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك » قال الألباني في تحذير الساجد : رواه ابن أبي شيبة وإسناده صحيح على شرط مسلم .

اتخاذ القبور مساجد من سنن اليهود والنصارى

١ — عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت له مارأت فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شر الخلق عند الله » رواه البخاري (ج ٢ ص ٧٨) و (ج ٣ ص ٤٥١) ومسلم (ج ٥ ص ١١ وفيه أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة . رواه أحمد (ج ٣ ص ٧٤) من ترتيب المسند .

٢ — عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا أغتم بها كشفها فقال وهو كذلك :لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ماصنعوا. رواه البخاري (ج ٢ ص ٧٨) . ومسلم (ج ٥ ص ١٢) وأحمد (ج ٣ ص ٧٣) من ترتيب المسند[1] .

٣ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . رواه البخاري (ج ٢ ص ٧٩) ومسلم (ج ٥ ص ١٢) وزاد فيه من طريق يزيد بن الأصم « والنصارى » وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) والنسائي (ج ٤ ص ٧٨) وأحمد (ج ٨ ص ١٥٢) من ترتيب المسند .

٤ — وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه

---

(١) قال الحافظ في الفتح : وكأنه صلى الله عليه وسلم علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم اهـ .

الذى مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً. قالت: ولولا ذلك لأبرز له قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً» رواه البخارى (ج٣ ص٤٤٤) ومسلم (ج ٥ ص ١٢) وأحمد (ج ٨ ص ٤٥٤) بترتيب الساعاتى .

٥ — عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه: « أدخلوا على أصحابي» فدخلوا عليه وهو متقنع ببردة معافرى فقال: « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه أبو داود الطيالسى (ج ٢ ص ١١٣) وأحمد (ج ٥ ص ٢٠٤ وفيه زيادة: « النصارى » عن أحد شيخى الإمام أحمد قال الهيثمى (ج ٢ ص ٢٧): رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون .

٦ — وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه أحمد (ج ٥ ص ١٨٤ و ١٨٦) وذكر بعض الرواة بدل لعن : (قاتل) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: رجاله موثقون . .

٧ — وعن أبى عبيدة قال :آخر ماتكلم به النبى صلى الله عليه وسلم :«أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

رواه أحمد (ج ١ ص ١٩٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٥ ص ٣٢٥) رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادها ، ورواه أبو يعلى وقال الهيثمى أيضاً (ج ٢ ص ٢٨):رواه البزار ورجاله ثقات وفيه: لعن الله اليهود. الخ.

٨ — وعن على يعنى ابن أبى طالب قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه : ائذن للناس على، فأذنت. قال: « لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً» ثم أغمى عليه فلما أفاق قال : « يا على ائذن للناس » فأذنت لهم. فقال : «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً» ثلاثاً فى مرض موته .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٢ ص ٢٨) : رواه البزار وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير حنيف المؤذن وبقية رجاله وثقوا .

٩ — عن الحسن بن الحسن بن أبى طالب قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لاتتخذوا بيتى عيداً ولاتتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» هذا حديث مرسل رواه سعيد بن منصور كما فى اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٢٣) .

١٠ — وقال البخارى رحمه الله فى التاريخ (ج٢ ص ١٨٦) : قال لى عبدالله ابن أبى شيبة العبسى حدثنا زيد بن حباب قال ثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذى الجناحين قال حدثنى على بن عمر عن أبيه عن على بن حسين أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدخل فيها فيدعو ، فدعاه فقال ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبى عن جدى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «لاتتخذوا قبرى عيداً» .

النهى عن الصلاة إلى القبور وعليها وفى المقبرة

١ — عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً » رواه البخارى (ج٢ ص٧٥) ومسلم (ج ٦ ص ٦٨) .

٢ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم (ج ٦ ص ٥٦٨) .

وجه الدلالة من هذين الحديثين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بجعل شىء من النوافل فى البيوت ولا تهجر من الصلاة كما تهجر المقابر .

٣ — وعن أبى مرثد الغنوى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتجلسوا

على القبور ولا تصلوا إليها». رواه مسلم (ج ٧ ص ٣٨) وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) والترمذى (ج ٢ ص ١٥٤) والنسائى (ج ٢ ص ٥٣).

٤ — وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام». رواه أبو داود (ج ١ ص ١٨٤) والترمذى (ج ٢ ص ٢٦٣) وابن ماجة (ج ١ ص ٢٤٦) وأحمد (ج ٣ ص ٨٣) من طريق محمد بن إسحق عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبى سعيد به ومن طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن يحيى عن أبيه به. ومن طريق الثورى مرسلا (وص ٩٦) من طريق عبد الواحد بن زياد عن عمرو بن يحيى به موصولا.

ورواه ابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمآن (ص ١٠٤) والحاكم (ج ١ ص ٢٥١) وقال: على شرط الشيخين وأقره الذهبى وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم: رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة والبزار وغيرهم بأسانيد جياد ومن تكلم فيه فما استوفى طرقه.

٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم» رواه أبو داود وأحمد (ج ٨ ص ١٥٥) من ترتيب المسند وقال شيخ الإسلام رحمه الله فى اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٢١) وهذا إسناد حسن ثم ذكر ما قيل فى أحد رواته عبد الله بن نافع الصائغ وذكر شواهده.

(٦) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نهى عن الصلاة فى المقبرة» رواه ابن حبان كما فى موارد الظمآن (ص ١٠٥).

٧ — عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم: نهى عن الصلاة إلى القبور. وفى لفظ: نهى أن يصلى بين القبور. رواه ابن حبان كما فى الموارد (ص ١٠٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٢ ص ٢٧): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

٨ — عن عمرو بن دينار وسئل عن الصلاة وسط القبور قال: ذكر لى أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت :بنو إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى . رواه عبد الرزاق (ج ١ ص ٤٠٦) .

وهو حديث مرسل .

٩ — عن أبي سعيد مولى المهرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تتخذوا بيتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني » حديث مرسل رواه سعيد بن منصور ، كما فى اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٢٢) .

هذا ويستثنى من النهى عن الصلاة فى المقبرة صلاة الجنازة لما ورد فى ذلك من الاحاديث .

١ — عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر قد دفن ليلا فقال : متى دفن هذا ؟ قالوا : البارحة قال : أفلا أذنتمونى ؟ قالوا : دفناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك فقام وصففنا خلفه .قال ابن عباس: وأنا فيهم، فصلى عليه . رواه البخارى (ج ٣ ص ٤٣٣) ومسلم (ج ٦ ص ٢٤ و ص ٢٥) وأحمد (ج ٧ ص ٢٢٦) بترتيب الساعاتى .

٢ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن أسود رجلا أو امرأة كان يقم المسجد فمات ولم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم بموته فذكره ذات يوم فقال عليه الصلاة والسلام : « ما فعل ذلك الإنسان قالوا : مات يارسول الله . قال : أفلا أذنتمونى ؟ فقالوا : إنه كان كذا أو كذا قصته فحقروا شأنه قال : فدلونى على قبره فأتى قبره فصلى عليه » رواه البخارى (ج ٣ ص ٤٤٨) ومسلم (ج ٦ ص ٢٥) و (٢٦) وأحمد (ج ٧ ص ٢٢٣ و ٢٢٤) من ترتيب المسند .

٣ — وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أسود كان ينظف المسجد فمات ،فدفن ليلا وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر فقال : « انطلقوا إلى قبره ، فانطلقوا إلى قبره فقال : إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة وإن الله عز وجل ينورها بصلاتى عليها فأتى القبر فصلى عليه ، وقال رجل من الأنصار : يا رسول الله إن أخى مات ولم

تصل عليه قال: فأين قبره؟فأخبره فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأنصار» رواه أحمد (ج ٧ ص ٢٢٥) قال الساعاتى فى تخريجه : رواه البيهقى وابن منده وأبو داوود الطيالسى وأورده الهيثمى بلفظه .

وقال : فى الصحيح طرف منه ، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٤ — وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى على قبر امرأة قد دفنت. رواه أحمد (ج ٧) من ترتيب المسند وقال الساعاتى: خرجه البزار والبيهقى ورواه مسلم من طريق شعبة أيضاً بسند حديث الباب مختصراً بلفظ : أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى على قبر . والظاهر أن هذا القبر هو قبر المرأة التى كانت تقم المسجد وهو الغالب ويحتمل غيرها . والله سبحانه وتعالى أعلم .

٥ — عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما ورد بالبقيع إذا هو بقبر جديد فسأل عنه فقيل فلانة فعرفها فقال: « ألا آذنتمونى بها . قالوا : يا رسول الله ، كنت قائلا صائماً فكرهنا أن نؤذنك فقال : لا تفعلوا ، لا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذنتمونى به فإن صلاتى عليه له رحمة . قال : ثم أتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه أربعاً » رواه أحمد (ج ٧ ص ٢٢٥) من ترتيب المسند .

قال الساعاتى : خرجه النسائى والبيهقى وسنده جيد .

هذا وقد قال شيخنا الفاضل الشيخ عبد الغفار الهندى حفظه الله عند المناقشة: إنه يلزمنى أن أتكلم على قول الله عز وجل : (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) فإنها من أعظم شبه القبوريين ، فأجبت طلبه حفظه الله بعد انتهاء المناقشة فكتبت ما يأتى :

للقبوريين شبهة وهى قوله تعالى: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) قالوا: فاتخاذ المساجد على القبور جائز فى شرع من قبلنا ، وهو شرع لنا ما لم ينسخ .

والجواب على هذه الشبهة من أوجه :

الأول : أن هذا فعل قوم أصحاب الكهف وقد قال أصحاب الكهف : (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة) فمن ادعى أنهم قد أسلموا بعد اعتزال أهل الكهف ، فإنما يعتمد على قصص إسرائيلية ، ومن الأدلة على أن قومهم باقون على كفرهم قوله تعالى : (وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها) والذى لا يعلم أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ليس بمسلم .

الثانى : لوسلمنا أنهم مسلمون ، نمن أين لنا أن شرعهم يبيح لهم ذلك ، ألا يجوز أنهم اجتهدوا وأخطأوا .

الثالث : لوسلمنا أنه شرع لمن قبلنا فهومنسوخ هنا بشرعنا ، فقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنهى عن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن النبى صلى الله عليه وسلم فاعله كما فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها .

الخاتمة فى واجب المسلمين نحو هذه القبة وغيرها من القباب

قد عرفت أرشدك الله مما تقدم ما ورد من الأحاديث فى النهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين لها مساجد وأن اتخاذ القبور مساجد من شعار الكفار ، وعرفت أيضاً النهى عن الصلاة إلى القبور وعليها إلا صلاة الجنازة فإنها مستثناه من النهى بدليل الأحاديث المتقدمة ، وعرفت أنه ما أدخل القبر النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والتسليم إلا الوليد بن عبد الملك ولم يبن القبة إلا الملك المنصور الملقب بقلاوون فى القرن السابع ، وبعد هذا لا أخالك تردد فى أنه يجب على المسلمين إعادة المسجد النبوى كما كان فى عصر النبوة من الجهة الشرقية حتى لا يكون القبر داخلا فى المسجد ، وأنه يجب عليهم إزالة تلك القبة التى أصبح كثير من القبوريين يحتجون بها ، وقلنا إنه يجب عليهم إزالتها لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه من حديث عائشة ، ولمسلم عنها رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو

رد » ولقوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

فجدير بنا معشر المسلمين أن نعمد إلى تلك القباب المشيدة على القبور فنجتثها من على الأرض كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ومن لم يفعل مع القدرة كان مخالفاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله عز وجل يقول: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) . فكيف يسوغ لنا أن نتخذ قبره مسجداً وهو بأبي وأمي قد نهى عن ذلك والله سبحانه وتعالى يقول: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) .

ويقول: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً) ويقول: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) .

وأى تقديم أعظم من رد نهيه عليه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، أو ليس ردكم الله ورسوله يورث زيغ القلوب ومرضها كما يقول العلى الأعلى فى شأن المنافقين : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) .

حقاً إن بناء المساجد على القبور منشؤه التقليد الأعمى ، قد المسلمون فيه أعداءهم

من اليهود والنصارى، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق فى الحديث الصحيح : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قيل يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن » .

ثم قلد المسلمون المتأخرون آباءهم وأجدادهم فى ذلك كما قال تعالى حاكياً عن الكفار : (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) ولا ريب أن التقليد الأعمى داء عضال لا يرجع صاحبه إلا أن يشاء الله كما أخبر تعالى عن الكفار : (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) فنصيحتى لمن يبنون المساجد على القبور بنية حسنة أن ينظروا هل فعلهم هذا موافق للشرع أم لا ؟ والشرع هو ما أتانا من عند الله فى كتابه أو على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا ما جاء عن آبائنا وأجدادنا رحمهم الله من العادات السيئة والتقاليد العمياء الجاهلية .

واعلم أيها المسلم أنه لا عذر لك عند الله فى مخالفة شرع الله بحجة أن العالم الفلانى عمل ذلك فإن العالم ليس بمعصوم عن الخطأ .

وكم من جاهل اغتر بمن يظن أنهم من أهل العلم وهم من أجهل خلق الله ، ولذلك إذا نهى الجهال عن بناء المساجد على القبور أو التمسح بأتربة الموتى أو غيرها من الشركيات ، قالوا هذا العالم الفلانى يفعله كأنهم لا يعلمون أن الله ما أرسل إلينا إلا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأخيراً أنصح لعلماء الإسلام أن يبينوا للمجتمع الإسلامى ضرر البناء على القبور ، وأن النفقة التى تصرف فى بناء القباب لا تعود على الإسلام ، فإنها مجلبة للشركيات والبدع والخرافات وأن يبينوا لحكام المسلمين أنه يجب عليهم هدم البناء على القبور من قباب وغيرها فإن بقاء ذلك من أنكر المنكرات .

وإنى أحذركم معشر العلماء أن يتناولكم قوله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) .

وأحذركم أن تكونوا كعلماء أهل الكتاب ، إذ يقول العلي الأعلى فيهم : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون) .

هذا وليعلم أنه لم يتسع لي الوقت لذكر أقوال أهل العلم في مسألة البناء على القبور وإن كانوا مجمعين على أنه بدعة من البدع المنهى عنها كما ذكره الشوكاني في شرح الصدور في تحريم رفع القبور ص ٧ ، فمن يرد الاطلاع على شيء من ذلك فعليه بمراجعة فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ومعارج الألباب للنعمي ، وشرح الصدور للشوكاني ، وتطهير الاعتقاد للصنعاني ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم رحم الله الجميع .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بهذا البحث وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن شر ما خلق . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الرسالة الأولى : رياض الجنة	١
مقدمة الطبعة الثانية	٣
مقدمة الطبعة الأولى	٨
خطر الفتوى بغير علم	٩
التحذير من قبول الفتوى الجائرة بدون دليل من الكتاب والسنة	١١
سوء عاقبة التقليد الأعمى	١٢
تخوف الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته من المفتين الجائرين	١٤
تحذير المستفتى من رد الحق إذا خالف هواه	١٥
من أين يؤخذ الدين ؟	١٦
الفرقة الناجية	١٨
السؤال	٢١
انتقادات على السائل	٢١
الفتوى	٢٤
ما ورد فى الصفحة من الفتوى [illegible] التأمين خلف الإمام مفسد للصلاة ورواته	
رووه عن الفسقة والظلمة	٢٦
الجواب عن هذه الافتراءات	٢٦
الجواب عن الشبهة الثانية وبيان فضل أهل الحديث	٢٩
أحاديث التأمين	٣٨
سلسلة يمنية	٤٠
الآثار التى فى مصنف عبد الرزاق الصنعانى	٥١
حديث (... عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين)	٦٩
تخريج الحديث	٦٩
معنى الحديث	٦٩

الموضوع	صفحة
القنوت فى الفريضة	٧٤
فائدة فى تأمين المأمومين فى القنوت	٧٦
بحث الجهر والإسرار بالبسملة	٨٠
حديث أنس فى الإسرار بالبسملة وكلام أبى حاتم وابن عبد البر	٨٢
المطاعن التى وردها السيوطى رحمه الله على بعض طرق حديث أنس فى الإسرار بالبسملة فى الصلاة والجواب عليها	٩٣
تلبيس شيطانى وجوابه	١٠٢
نبذة من الأحاديث الواردة فى فضل اليمن	١٠٥
الضم (وضع اليمنى على اليسرى على الصدر فى الصلاة)	١٠٩
مشبهة وجوابها	١٢٠
« ثانية	١٢٣
« ثالثة	١٢٣
تحذير	١٢٤
مع صلاح فليتة	١٢٥
صلاح فليتة والمختفى هما رأس الفتنة	١٢٦
حادثة أعظم من حادثتنا	١٢٧
مقارنة بين المفتين	١٢٩
فصل فى فضائل الصحابة رضوان الله عليهم	١٣٨
هذه دعوتنا	١٥٧
اعتذار	١٦٠
« آخر	١٦١
نصيحة لذوى الأهواء من الشيعة	١٦٧
الرسالة الثانية : الطليعة فى الرد على غلاة الشيعة	١٦٩
من أوسع أودية الباطل الغلو فى الأفاضل	١٧١
الأحاديث الموضوعة فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه	١٧١
الانتصار للفاطميات	١٩١

الموضوع	صفحة
فائدة	٢٠٤
الأحاديث الموضوعة فى فضل الحسنين رضى الله عنهما	٢٢٨
الأحاديث الموضوعة فى فضل فاطمة رضى الله عنها	٢٣١
الأحاديث الموضوعة فى ذكر تزويج فاطمة بعلى رضى الله عنهما	٢٣٣
الأحاديث الموضوعة والضعيفة فى فضل أهل البيت ومحبيهم	٢٣٧
نصيحة وتحذير	٢٥٢
الرسالة الثالثة حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم	
المقدمة	٢٥٧
فصل فى إكرام الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم	٢٥٩
الغلو وموقف الشرع منه	٢٦٠
حول دفن النبى صلى الله عليه وآله وسلم	٢٦٤
متى أدخل قبره صلى الله عليه وآله فى مسجده	٢٧٠
متى بنيت القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم	٢٧٢
إنكار أهل العلم لهذه القبة	٢٧٣
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور	٢٧٥
نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن اتخاذ القبور مساجد	٢٧٨
اتخاذ القبور مساجد من سنن اليهود والنصارى	٢٧٩
النهى عن الصلاة إلى القبور وعليها وفى المقبرة	٢٨١
شبهة للقبوريين والجواب عليها	٢٨٤
الخاتمة فى واجب المسلمين نحو هذه القبة وغيرها من القباب	٢٨٥
محتويات الكتاب	٢٨٩
تصويب الأخطاء	٢٩٢

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

رقم الإيداع ٨١/٣٦٨٠

تصويب الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٣	عيله	عليه
٦	١٩	موال	أموال
١٤	١٨	عليهم	عليم
٢٠	١٦	'لعا	لنا
٢٤	١١	أجين	أجمعين
٦١-٦٢	آخر سطر	لن نقدر فنادى	لن نقدر عليه فنادى
٦٤	٢٢	اعتذار	اعتذر
٧٩	١٤	القراه	القراء
٨٩	١٢	أبي عبدالبر	ابن عبدالبر
٩١	١٨	المروف	المعروف
٩٨	آخر سطر	تعرى	تعزى
٩٩	١٣	العوص	العوض
١٠٠	١٢	حمام بن منيه	همام بن منبه
١٠٢	آخر سطر	فتبة	فتنة
١١١	١٩	دفع	رفع
١١٧	١٤	عن أبيه أمه	عن أبيه عن أمه
١٢٥	٦	يكونه	بكونه
١٥٤	٢٢	أكير	أكبر
١٦٥	٣	وياعلماء	وباعلماء
١٨٨	٢٠	فكذب	بكذب
١٩٤	١٠	فتزوجهما	فتزوجها
١٩٩	١٧	الذراع	الذارع
٢٢٨	١٣	قاقل	قائل
٢٣١	١٦	بالمجر	بالمتبحر
٢٣٤	٧	يمح	يمحوا